جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله

معهد الترجمـــة

إشكالية ترجمة المصطلح اللّساني إلى العربية

ترجمة المصطلحات اللّسانية في ترجمات كتاب فاردیناند دي سوسير

''*Cours de Linguistique Générale*''

دراسة تحليلية مقارنة

أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه علوم في الترجمة

عربي – فرنسي – عربي

إعداد الطـالبة:

سميـرة صـايب

إشراف الدكتـورة:

عـديلـة بن عـودة

الاسم واللقب	الرتبة	المؤسسة الأصلية	الصفة
فريال فيلالي	أستاذة التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	رئيسا
عديلة بن عودة	أستاذة التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	مقررا
محمد رضا بوخالفة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	عضوا مناقشا
ليلى فاسي	أستاذة التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	عضوا مناقشا
جازية فرقاني	أستاذة التعليم العالي	جامعة وهران 2	عضوا مناقشا
عبد القادر رسول	أستاذ التعليم العالي	جامعة المدية	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2022-2023

University Algiers 2 Abu El Kacem Saaqd Allah

Institute of Translation

The problem of translating the linguistic term into Arabic
Translating linguistic terms in the translations of
Ferdinand de Saussure's book *"Courses of General Linguistics"*
Comparative and analytical study

Doctoral thesis to obtain Doctor of Science Degree in Translation

Arabic - French - Arabic

Submitted by:

Samira SAIB

Under supervision of:

PhD. Adila BENAOUDA

Name	Degree	University	As
Feriel FILALI	Lecturer	University Algiers 2	President
Adila BEN AOUDA	Lecturer	University Algiers 2	Rapporteur
M. R BOUKHALFA	Lecturer	University Algiers 2	Examiner
Leila FASSI	Lecturer	University Algiers 2	Examiner
Djazia FERGANI	Lecturer	University of Oran	Examiner
A. RASSOUL	Lecturer	University of Medea	Examiner

2022-2023

إهـــداء

إلى الغائبة الحاضرة

إلى فقيدتي... أمي الغالية

أهدي ثمرة هذا العمل

شكـر و عرفـان

أتقدّم بالشكر الخاص إلى الدكتورة : عديلة بن عودة، التي تكرمت بقبول الإشراف على رسالتي، وبما أفادتني به من علم وتوجيهات سديدة ونصائح قيِّمة، لك مني كلّ عبارات الامتنان والتقدير.

إلى معهد الترجمة بجامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله الذي احتضننا كطلبة وباحثين وإلى كل القائمين عليه لما يقدمونه في سبيل العلم.

إلى لجنة المناقشة الموقرة رئيسا وأعضاء على جهودهم الطيِّبة في مناقشة هذه الرسالة.

إلى كلّ من ساعدني وساندني وشجّعني لإتمام هذا العمل، لكم منّي كل عبارات الشكر والامتنان.

فهرس المحتويات

إهداء

شكر وعرفان

فهرس المحتويات..... أ

قائمة الجداول .....ي

المقدمة.....1

الفصل الأول: المصطلحية، مدارسها ومناهجها والجهود العربية فيها **11**

تمهيد الفصل **12**

1.1 ماهية المصطلحية **13**

2.1 نشأة المصطلحية وتطورها.....**16**

3.1 نظريات المصطلحية.....**17**

4.1 مدارس المصطلحية ونظريات.....**19**

5.1 المصطلحية عند العرب **25**

1.5.1 في التراث الإسلامي.....**25**

2.5.1 في العصر الحديث.....**26**

6.1 مدرسة روان و تبلور المصطلحية الاجتماعية **29**

1.6.1- التعريف بالمصطلحية الاجتماعية **34**

2.6.1- مفاهيم أساسية في المصطلحية الاجتماعية **37**

3.6.1- منهجية البحث في المصطلحية الاجتماعية 40

1.3.6.1 المقاربة الوصفية للمصطلحات 40

2.3.6.1 كيفية نشر المصطلحات.....41

3.3.6.1 الإحصاء الميداني للمصطلحات 42

4.3.6.1 دراسة المصطلحات من خلال الاستعمال.....42

5.3.6.1 التنوع المصطلحي 43

6.3.6.1 التنسيق المصطلحي 44

4.6.1- المصطلحية الاجتماعية في الدراسات العربية.....44

7.1 الجهد العربي في مجال المصطلحية 46

خلاصة الفصل 50

الفصل الثاني: المصطلح اللساني والمصطلح السوسيري: خصائصه وآليات وضعه وإشكالية نقله إلى العربية.....52

تمهيد الفصل 53

1.2 ماهية المصطلح.....53

2.2 بين المصطلح و الكلمة 60

3.2 بين المعنى والمفهوم ... .61

4.2 بين المفهوم والمصطلح..... 64

5.2 المصطلح واللغة المتخصصة **65**

6.2 موقع المصطلح من اللغة المتخصصة: **70**

1.6.2 المستوى المعجمي **70**

2.6.2 المستوى الدلالي..... **70**

3.6.2 المستوى السياقي..... **71**

7.2 خصائص المصطلح ووظائفه..... **72**

8.2 صناعة المصطلح..... **74**

9.2 آليات نقل المصطلح..... **76**

1.9.2. الاشتقاق..... **77**

2.9.2. النحت..... **79**

3.9.2. المجاز..... **80**

4.9.2. التركيب..... **82**

5.9.2. الاقتراض..... **84**

6.9.2. الترجمة..... **85**

7.9.2 التعريب **87**

10.2 **إشكالية وضع المصطلحات في اللّغة العربيّة وتوحيدها**..... **89**

1.10.2- الازدواجية..... **90**

2.10.2- اللّهجات العربية الفصحى وتعدّدها..... ..... **91**

3.10.2- الترادف في اللّغة العربية..... **91**

4.10.2- إشكالية وضع المصطلحات بسبب اللّغة المصدر..... **92**

1.4.10.2- مصادر المصطلحات وتعدّدها..... **92**

2.4.10.2- المصطلح في اللّغة المصدر وازدواجيته..... **93**

3.4.10.2- الترادف والاشتراك اللّفظي في اللّغة المصدر..... **93**

11.2 في المصطلح اللّساني..... **94**

1.11.2 المصطلح اللّساني وماهيّته..... **95**

2.11.2 إشكاليّة وضع المصطلح اللّساني..... **98**

3.11.2 إشكالية ترجمة المصطلح اللّساني إلى اللّغة العربيّة..... **99**

4.11.2 المصطلح اللّساني عند دي سوسير..... **103**

5.11.2 ترجمة المصطلح السوسيري إلى اللغة العربية..... **104**

6.11.2 تأثير بيئة المترجم وثقافته في وضع المصطلح اللساني..... **108**

خلاصة الفصل **112**

الفصل الثالث: في كتاب محاضرات في اللّسانيّات العامة **114**

تمهيد الفصل **115**

1.3 التعريف بفرديناند دي سوسير **115**

2.3 التعريف بالمدونة..... 118

3.3 ترجمات كتاب دي سوسير عبر العالم 120

4.3 الترجمة العربية لمحاضرات فرديناند دي سوسير 123

1.4.3 الترجمة عن اللّغات الوسيطة 125

2.4.3 الترجمة العربية لكتاب دي سوسير عن اللّغة الانجليزيّة كلغة وسيط.....128

3.4.3 الترجمة الانجليزية Course in General Linguistics 131

5.3 تقديم الترجمات العربية لكتاب دي سوسير.....134

1.5.3 الترجمات العربية عبر اللغة الإنجليزية.....134

1.1.5.3 ترجمة أحمد نعيم الكراعين "فصول في علم اللغة العام".....134

2.1.5.3 ترجمة يوئيل يوسف عزيز "علم اللغة العام".....138

2.5.3 الترجمات العربية عن النص الأصلي الفرنسي.....140

1.2.5.3 ترجمة محمد شاوش ومحمد عجينة وصالح القرمادي.....141

2.2.5.3 ترجمة يوسف غازي ومجيد نصر.....144

3.2.5.3 ترجمة عبد القادر قنيني 145

6.3تلقي فكر دي سوسير اللساني.....145

1.6.3 التلقي الغربي لفكر دي سوسير.....145

2.6.3 أسس لسانيّات دي سوسير.....146

3.6.3 تأثير فرديناند دي سوسير على اللّسانيات الغربية.....147

4.6.3 التلقي العربي لفكر فرديناند دي سوسير وعلاقته بترجمة محاضراته إلى العربية 150

خلاصة الفصل.....153

الفصل الرابع: دراسة تحليلية مقارنة للترجمات العربية لمصطلحات دي سوسير اللّسانية.....155

تمهيد الفصل.....156

1.4 منهجيّة التحليل والمقارنة.....156

2.4 تحليل النماذج ومقارنتها.....157

1.2.4 في ترجمة مصطلح Linguistique.....157

1.1.2.4 النموذج الأول Cours de Linguistique Générale.....157

2.1.2.4 النموذج الثاني Coup d'œil sur l'histoire de la linguistique 158

3.1.2.4 النموذج الثالث Matière et tâche de la linguistique ; ses rapports avec connexes les sciences 159

4.1.2.4 النموذج الرابع Objet de la linguistique 160

5.1.2.4 النموذج الخامس La valeur linguistique.....166

6.1.2.4 النموذج السادس: Linguistique rétrospective 171

7.1.2.4 النموذج السابع: La linguistique statique et la linguistique évolutiv..**172**

8.1.2.4 النموذج الثامن: Linguistique de la langue et linguistique de la parole.....**173**

2.2.4 في ترجمة Eléments internes et éléments externes de la langue……**174**

3.2.4 في ترجمة Représentation de la langue par l'écriture**176.....…**

4.2.4 في ترجمة مصطلح Phonologie**178.....**

1.4.2.4. النموذج الأول La phonologie**178.....**

2.4.2.4 النموذج الثاني Principes de phonologie **179.....**

3.4.2.4 النموذج الثالث Les espèces phonologiques **181.....**

5.2.4 في ترجمة مصطلح Phonème**187.....**

6.2.4 في ترجمة مصطلح Signe**193.....**

1.6.2.4. النموذج الأول: Signe linguistique**193.....**

2.6.2.4. النموذج الثاني: Signe, signifié, signifiant**194.....**

3.6.2.4 النموذج الثالث: Arbitraire du signe**195.....**

4.6.2.4 النموذج الرابع: Immutabilité et mutabilité du signe**195.....**

7.2.4. في ترجمة مصطلح Panchronique **198.....**

8.2.4 في ترجمة الثنائية Synchronie - Diachronie **200.....**

1.8.2.4 النموذج الأول: Synchronie**200.....**

2.8.2.4 النموذج الثاني: Diachronie **201.....**

مناقشة النتائج

التحليل.....205

الخاتمة.....209

مسرد المصطلحات 215

قائمة المصادر والمراجع.....217

ملخص البحث.....241

ملخص البحث باللغة العربية**.....235**

ملخص البحث باللغة الفرنسية**..... 237**

ملخص البحث باللغة الانجليزية**.....239**

قائمة الجداول

الأمثلة والجداول:

الجدول الأول: الفرق بين المصطلحية والمصطلحية الاجتماعية 37

الجدول الثاني: الفروقات بين المفهوم والمصطلح 64

المثال 1: في ترجمة مصطلح Linguistique.....157

الجدول 01: Cours de Linguistique Générale.....157

الجدول 02: Coup d'œil sur l'histoire de la linguistique 158

الجدول 03: Matière et tâche de la linguistique ; ses rapports avec les sciences connexes.....159

الجدول 04: Objet de la linguistique.....160

الجدول 05: Langage - langue – parole..... 162

الجدول 06: La valeur linguistique.....166

الجدول 07: Linguistique rétrospective.....171

الجدول 08: La linguistique statique et la linguistique évolutive 172

الجدول 09: Linguistique de la langue et linguistique de la parole.....173

المثال 2 - الجدول 10: **في ترجمة Eléments internes et éléments externes de la langue**.....174

المثال 3 - الجدول 11: **في ترجمة Représentation de la langue par l'écriture**.....175

مثال 4: **في ترجمة مصطلح Phonologie** 178

الجدول 12: La phonologie.....178

الجدول 13:Principes de phonologie 179

الجدول 14:Les espèces phonologiques 181

المثال 5 : في ترجمة مصطلح Phonème.....187

الجدول 15:Le phonème dans la chaîne parlée 187

المثال 6: في ترجمة مصطلح Signe linguistique.....193

الجدول 16: Nature du signe linguistique.....193

الجدول 17: Signe, signifié, signifiant.....194

الجدول 18: Arbitraire du signe.....195

الجدول 19: Immutabilité et mutabilité du signe.....194

المثال 7: الجدول 20: **في ترجمة مصطلحPanchronique** 198

المثال 8: **في ترجمة الثنائية Synchronie - Diachronie** 200

الجدول 20: مثال: في ترجمة مصطلح Synchronie 200

الجدول 21: في ترجمة مصطلح Diachronie 201

المقدمـــة

إنّ الترجمة ضرورة حضارية أدركتها الشعوب ذات الألسنة المتباينة مبكرا، فلها الدور الأساسي في الانفتاح على العالم، من خلالها تتواصل الشعوب وتتعرف على غيرها وتستفيد من الثقافات والحضارات المختلفة.

والترجمة نشاط فكري ولغوي معرفي مرتبط ارتباطا وثيقا بتقدم الأمم عبر العصور، ولعل إدراك العرب لهذه الأهمية منذ العصر العباسي هو ما دفع إلى بعث حركة النقل إلى العربية، فانصب العمل على المصنّفات العلمية والفلسفية، وعُرّبت أمهات الكتب من علوم وروائع أدبية، واستطاع العرب من نقل الألفاظ والمصطلحات المعبرة عن معاني ومفاهيم لم يعدوها من قبل، وتمكنت اللغة العربية من ذلك دون نقص أو قصور مما ساعدها على أن تكون من أهم الحضارات العالمية التي عرفتها البشرية.

وامتدت هذه الحركة منذ العصور الوسطى حتى نهاية القرن الثالث عشر وشملت ميادين مختلفة من العلوم من جبر وهندسة وفلك وطب وكيمياء، وكانت اللغة العربية الوسيلة التي دوّنت بها أرقى المؤلفات وأعظمها وكان لها بذلك الفضل على غيرها من الحضارات التي تلتها.

ولقد تبيّن عبر التاريخ أن أرقى عصور الفكر البشري ثقافيا وعلميا هي تلك التي تشهد نشاطا مزدهرا للترجمة حيث "إن اللغة العالمية ليست تلك التي يتكلمها أكبر عدد من الناس بل هي تلك التي يترجم إليها أكبر عدد من الأعمال من مختلف اللغات" (القاسمي، 2009 : 14).

ومع التقدم التكنولوجي المهمّ والنشاط المعرفي الهائل الذي تشهده البشرية في وقتنا الحالي، وازدياد أهمية الترجمة ودورها في نقل العلوم، إلا أنّ الأقطار العربية لم تواكب هذه الحركية، حيث تعرف الترجمة فيها تعثرا وتراجعا مستمرّيْن بالرغم من الحاجة الماسة إليها، فلم يعد لديها تلك المكانة التي كانت تشغلها من ذي قبل، فمن بين الميادين الهامة التي تعاني من هذا النقص، ترجمة المصنفات اللّسانية الغربية التي مهّدت للتيارات الحديثة في هذا العلم على الرغم من إدراك العرب لأهمية اللّسانيات في عصرنا الحالي.

إنّ من ينظر إلى الترجمة اللّسانية يجد أنها نقل فكر إلى متلقين لا يملكون أداة تلقي هذا الفكر في لغتهم الأصلية، فكيف يتم نقل النّص الأجنبي إلى العربية؟ وهل حقّقت الترجمة في مجال اللّسانيات التواصل بين حضارات وثقافات مختلفة ؟ وهل يمكن القول إن صعوبة الترجمة في هذا المجال تكمن فقط في قضية ترجمة المصطلح؟

إن كل من يشتغل في مجال اللّسانيات العربية، يشتكي من افتقاد هذا العلم إلى الصرامة الاصطلاحية، فخلافا للأبحاث اللّسانية الغربية المواكبة للنّهضة العلمية والتطور من حيث الإنتاج العلمي ومن حيث إيجاد الاصطلاحات الدقيقة للمتصوّرات المستحدثة، نجد أنّ الدراسات اللّسانية في العالم العربي لا زالت تتخبط في مشكلة وضع المصطلح اللساني الملائم لمقابلة مصطلحات من إنتاج الفكر الإنساني ولا زلنا في عالمنا العربي لحدّ الساعة ندعو إلى ضرورة توحيد مصطلحات العلوم.

وتعتبر اللّسانيات في الثقافة العربية حقلا معرفيا جديدا في خدمة قضايا اللّغة العربية، غير أن الدّرس اللّساني في الثقافة العربية وإن قطع أشواطا إلا أنه يعاني عراقيل وصعوبة لعل أغلبها يرجع إلى إشكال ترجمة المصطلحات اللسانية. فاللسانيات المعاصرة علم وافد علينا، وبالتالي فإن مفاهيمه الاصطلاحية وافدة علينا أيضا، وليس أمام العقل العربي في سعيه للمثاقفة غير أخذ المصطلح الذي هو من إنتاج العقل الغربي. وتطرح هنا إشكالات منهجية : هل نأخذ المصطلح كما هو في لفظه الأعجمي فنقول الفونولوجي، والسيميوطيق والتيماتيك والمرفيمات والصرفيمنات واللكسيمات... أم نعرّب المصطلح؟ أم نبحث في عمق التّراث اللّساني العربي القديم ما يسوغ لنا استعمال مصطلح يدل على أصالة وغنى ثقافتنا نحو علم اللغة واللّغويات وفقه اللغة؟

إنّ اللّسانيات العربية الحديثة، رغم ما حققته من تقدم وما بلغته من أشواط، إلا أنها لا تزال تعاني من إشكالية ترجمة المصطلح اللساني.

ولعل الأمر الذي دفعنا لاختيار هذا الموضوع هو تعرضنا لهذه الصعوبة أثناء عملنا على مذكرة الماجستير و اللّبس و التصرف في تقديم المصطلحات اللّسانية إلى جانب تقديم أكثر من مقابل للدّلالة على مصطلح الواحد.

فقد لمسنا إشكالية ترجمة المصطلح اللساني، ويكفي أن نقدم في هذا المقام مثالا بسيطا و هو ترجمـة مصطلح *''linguistique''* الذي يترجم الى علم اللّغة، فقه اللغة، الألسونيّة، اللسنيات، اللسانيات، أو*''phonème''* الذي يترجم الى الفونيم، الصوتم، المستصوت، اللافظ، أو *''morphème''* الذي يترجم الى المورفيم، الصيغم، الصوتم، الوحدة الصوتية وغيرها من الأمثلة التي سنتناولها بالتحليل لاحقا.

إن ترجمة المصطلح إلى اللغة العربية يشوبه الكثير من اللبس والغموض، فمصطلح واحد قد يترجم إلى ألفاظ متعددة، فهل هذا راجع بالأساس لاختلاف خلفيات المترجمين الفكرية وعدم التنسيق بينهم؟ إن هذه الوضعية تنعكس سلبا على القارئ والباحث العربي المبتدئ الذي يحس بالحيرة إزاء ألفاظ متعددة لمصطلح واحد، فنجد مصطلح *structuralisme* يترجم بالبنيوية، وبالبنائية و البنوية و مصطلح *discours* يترجم بقول، وبخطاب، وبنص، وبحديث، و مصطلح *sémiotique* يترجم بالسيميائيات والسيميولوجيا والسيميوطيقا، وعلم الدلالة علم الرموز ومصطلح *herméneutique* يترجم بالهرمونطيقا ويترجم بالتأويل والتفسير، إلى غيرها من الأمثلة.

إن هذا اللّبس في الترجمة تبقى عقبة في وجه الباحث اللساني والمترجم خاصة، إلى جانب صعوبة توحيد المصطلح اللساني العربي الذي يعد من أهمّ التحديات التي يواجهها المختصون في هذا المجال.

إن لكل علم من العلوم ركائز يستند إليها ويقوم عليها سواء على مستوى المفهوم والمضمون أو على مستوى المنهج و المصطلح. و تواجه العلوم الإنسانية الكثير من المشكلات التي تبدأ بأطر العلم الواحد ومدى تفرده أو تداخله مع غيره من العلوم، مرورا بإشكاليات المنهج، وصولا إلى إشكاليات المصطلح. و من هنا كان النظر و التعامل مع المصطلح أمرا حساسا.

ولهذه الأهمية والصلة المباشرة وجب علينا الحديث في بحثنا عن المصطلحية ''*terminologie*''التي نعتبرها علما قديما حديثا، هدفه البحث في المفاهيم العلمية داخل حقل ما. ونظرا لأهمية هذه المفاهيم كان لابد من ضبطها بعيدا عن اللّبس والغموض، سيما المصطلحات اللّسانية، موضوع بحثنا هذا.

و لقد بلغت المصطلحية بوصفها أحد فروع علم اللغة التطبيقي مكانة بارزة حتى صارت علما مستقلا بذاته للأهمية الكبرى التي بلغها.

تعد مشكلة ترجمة المصطلح من أهم ما يعترض سبيل المترجم، باعتبار أن المصطلح يتضمن شحنات ثقافية تقف في خلفية النص الأصلي و تحيط به، وعلى المترجم أن يترجم ليس العناصر المختلفة للإطار السيميولوجي فقط، بل و أيضا مكان هذا العنصر باعتبار التصور و المفهوم، بما أن المصطلح يختلف من شعب لآخر، و بالتالي فإن لعلم الترجمة أهميته في التعامل مع المصطلح، بوصفه المرآة التي تعكس فهم المصطلح في لغته الأم، ثم نقله إلى اللغة الهدف، ومع هذا، يطرح الإشكال الآتي: هل يقع على عاتق المترجم

العربي نقل هذه المصطلحات؟ وإن كانت الإجابة بالإيجاب، فما هي الشروط التي يجب توفرها لضمان عمل ترجمي يرقى للمستوى المطلوب؟

و لقد تم اختيار كتاب ***"Cours de Linguistique Générale"*** لفاردیناند دي سوسير وترجماته المختلفة إلى العربية كمدونة لبحثنا هذا، والتي أحصينا منها خمسا، وهي كالتالي:

1- ترجمة لبنانية وعنوانها: ***محاضرات في الألسنية العامة***، ترجمة د. يوسف غازي في مطلع عام 1984.

2 – ترجمة تونسية وعنوانها: ***دروس في الألسنية العامة***، ترجمة محمد الشاوش ومحمد عجينة ، وصدرت هذه الترجمة في أواسط عام 1985.

3 – ترجمة مصرية وعنوانها: ***فصول في علم اللغة العام***، و هي ترجمة عن الإنجليزية لأحمد الكراعين. وصدرت عن دار المعرفة الجامعية في الأسكندرية سنة 1985.

4 – ترجمة عراقية وعنوانها: ***علم اللغة العام***، وعمل على إخراج هذه الترجمة عن الإنجليزية يوئيل يوسف عزيز، وصدرت عام 1985.

5- ترجمة مغربية وعنوانها: ***محاضرات في علم اللسان العام***، وقام بهذه الترجمة عبدالقادر قنيني، وكان صدورها في العام 1987.

ويبدو من هذا أن اللّغويين العرب لم يهتموا بترجمة كتاب دي سوسير إلى العربية، الذي نشر بعد وفاته بثلاث سنوات في 1916 على يد تلامذته إلّا في وقت متأخر مقارنة بغيرها من اللغات، بالرغم من أنه أحدث ثورة معرفية جديدة في إطار علوم اللغة، حيث سبقت ترجمات إلى لغات أخرى، فكانت اليابان السباقة إلى ذلك وظهرت ترجمتها في عام 1928، ثم ترجم إلى الألمانية في عام 1931، وإلى الروسية في عام 1933، وإلى الإسبانية في عام 1945، أما الإنجليزية، فتأخر ظهور الترجمة فيها إلى 1959، والبولونية 1961، ثم الإيطالية عام 1967 وغيرها من اللغات، وهو ما سنراه بالتفصيل لاحقا، فهل لتأخر ترجمة محاضرات دي سوسير إلى العربية الأثر المباشر على تأخر تلقي فكره عند العرب؟

ومن جانب آخر، لم تظهر ترجمة الكتاب إلى اللّغة العربية إلا بعد سبعين عاما من صدوره في خمس ترجمات مختلفة بين ترجمات مغاربية وأخرى مشرقية، وهو ما يوفر لنا مجالا للمقارنة و التحليل خاصة مع اختلاف المترجمين في تعاملهم مع عملية ترجمة هذا الكتاب، ويكفينا مثالا جليا التوقف عند العناوين المختلفة التي قدّمها كلّ منهم لعنوان كتاب واحد.

وقد ارتأينا في معالجتنا لهذا البحث أن ننتهج منهجا وصفيا تحليليا، منطلقين من العام إلى الخاص لتقديم أهم المفاهيم التي تهمنا وضبطها قدر الإمكان والتي من شأنها أن تنفع من يطّلع على هذا البحث من مبتدئين أو دارسين في مجال الترجمة واللّسانيات والمصطلحية.

سيتناول البحث علم المصطلح من حيث نشأته وتطوره ونظرياته، وأهم المدارس التي أسست لقيامه كعلم مستقل، والحديث عن فرعه الجديد المصطلحية الاجتماعية مع طرح فرضية إمكانية هذا التيار الجديد من تقديم حلول لإشكالية استعمال المصطلحات العلمية العربية وتداولها. وخصصنا للمصطلح فصلا من حيث خصائصه وآليات وضعه وصناعته، مع تحديد المفاهيم التي تدور حوله، وإشكالية توحيده في اللغة العربية و أهمية إجراءات ترجمته، و المسائل التي تطرحها ترجمة المصطلح سواء ما يختص منها باللغتين المصدر و الهدف، و ما يرتبط منها بالمترجم ذاته، إلى جانب الحديث عن البعد الثقافي والاجتماعي وخلفية المترجم نفسه وتكوينه في تعامله مع النصوص المتخصصة عامة واللّسانية خاصة.

أما الشق التطبيقي لهذا البحث، فخصصنا فصله الأول لكتاب فرديناند دي سوسير من حيث التعريف به والصدى الذي أثاره من خلال ترجمة محاضراته إلى كل لغات العالم وترجماته الخمس إلى العربية من اللغة المصدر الفرنسية أو من خلال اللغة الإنجليزية كلغة وسيطة والتي قدمنا لها حيّزا من التحليل والدراسة، خاصة أنّ الترجمة الانجليزية المعتمدة هي تلك التي ظهرت عام 1959، فهل كان لازما اعتماد هذه الترجمة كترجمة وسيطة لنقلها إلى العربية، خاصة بالنظر للانتقاد اللاذع الذي عرفته مقارنة بنضيرتها التي ظهرت سنة 1989 والتي لاقت استحسانا لدى النقاد.

أما الفصل الثاني منه، فقمنا بدراسة التلقي الغربي والعربي لفكر دي سوسير مع الحديث عن أسس لسانياته وتأثيره على اللسانيات الغربية والعربية الحديثة، وعلاقة تأخر ترجمة محاضراته إلى العربية بتأخر التلقي العربي لفكره.

ومن جهة أخرى، فقد خصصنا للمصطلح السوسيري وإشكالية ترجمته حيّزا هاما من التحليل والدراسة وطرحنا إشكالية مدى تأثير بيئة المترجم العربي وثقافته في اختيار المصطلحات اللسانية العربية المقابلة لمصطلحات دي سوسير اللسانية. ثم خلصنا بعد كل هذا إلى الفصل المخصص للدراسة التحليلية النقدية المقارنة لأهم نماذج ترجمات مصطلحات دي سوسير اللسانية إلى العربية.

الفصل الأول : المصطلحية، مدارسها ومناهجها والجهود العربية فيها

تمهيـد :

إن المصطلحات مفاتيح العلوم حسب قول الخوارزمي، فمن خلالها يُمكِننا استيعاب العلوم وضبط دلالاتها وتذليل مفاهيمها الأساسية، لذلك اعتُبر فهمها والإلمام بها نصف المعرفة العلميّة، فهي العنصر الحامل للمفاهيم والمعبَّر عنها ضمن منظومة معرفيّة متكاملة تترابط فيها المفاهيم وتتداخل.

ولمّا كانت اللّغة وعاء المعرفة، "يكون المصطلح الحامل للمضامين والدلالات العلميّة للغة، فهي أداة التواصل والتفاعل والتقييد في مجتمع المعلومات، ومن ثمّ نلمح أهميّة المصطلح ودوره الحاسم في تشكيل ملامح هذا المجتمع التقني بما هو تقييد خاص وفق دلالات متواضع عليها ترقى إلى درجة الاتفاق والنضج وتنحسر ضمنها الدلالات المعرفيّة أو المتداولة لنعود ضمنه في حقل يتخاطب بمصطلحات ذات معاني تترجم المتواضع عليه." (قويسم، 2012)

ونظرا لهذه الأهميّة، اختلف العلماء والمفكّرون في التّعامل مع المصطلح، حيث نجد القلقشندي يقول في كتابه صبح الأعشى" أنّ معرفة المصطلح هي اللّازم المحتّم والمهمّ المقدّم لعموم الحاجة إليه واقتصار القاصر عليه." (القاسمي، 2020).

ومع تقدّم المعارف البشريّة والعلوم والتكنولوجيا باختلاف تشعّباتها، اشتدّت الحاجة إلى توثيق المعلومات وتبادلها، ومع تزايد المفاهيم التي تعبّر عنها المصطلحات والرّموز، كان

من الصعب إيجاد المصطلحات الكافية التي تغطي هذه الوتيرة السريعة في التطور المعرفي البشري، حيث لا يوجد تناسب بين الكمّ الهائل من المفاهيم العلميّة وعدد المصطلحات التي تعبّر عنها، ولهذا السبب، نجد العديد من اللّغات تلجأ إلى المجاز والاشتراك اللفظي وغيرهما للتعبير عن المفاهيم الجديدة، إلى جانب الارتباك الحاصل نتيجة ذلك خاصة أن لكل لغة طريقتها في التعبير عن المفاهيم وتصنيفها، ومن هنا بدت الحاجة الملحّة لتوحيد المبادئ المحدّدة للمفاهيم ووضع المصطلحات المعبرة عنها والمقابلة لها في لغات العالم المختلفة.

ولمّا كان هذا الاهتمام ليس حكرا على العرب وحدهم، ومع استحواذ الغرب وثورتهم في العلوم بشتّى مجالاتها، بما فيها علم المصطلح، انتقلت المجهودات الفردية عندهم، التي عرفها القرن التاسع عشر، إلى مجهود مؤسساتي منظّم مع بداية الثلاثينات من القرن العشرين، الأمر الذي هيّأ إمكانيّة العمل الجاد والمحكم الذي أعطى ثماره بعد ذلك من خلال الكمّ الهائل من الإنتاج العلمي في هذا المجال الذي وفد إلينا فيما بعد.

ومن هنا نشأ علم المصطلح الحديث.

1.1 ماهية المصطلحية:

علم المصطلح هو ذلك العلم: "الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلميّة والألفاظ اللّغويّة التي تعبّر عنها" (قويسم، 2012)، وهو رافد معرفي مهمّ تتأكّد ضرورته في عصرنا الرّاهن وفي عالم متجدّد يتّسم بكثرة المعارف ووفرة الإبداعات التي ينتجها العقل البشري في

كلّ آن. فتظهر الحاجة الملحّة إلى تسمية الأشياء الحادثة والظواهر المستجدة بأسماء مخصوصة والاصطلاح عليها بمصطلحات محدّدة تَرفع عنها اللُّبس ويتحقق بها الفهم والإفهام بين أهل الاختصاص.

إنّ المصطلحات قوام لغات الاختصاص، إذ لا يتسنّى للدّارس الولوج إلى أي حقل معرفي إلاّ إذا تمكّن من جهازه المصطلحي. و"من هنا كان الاهتمام بعلم المصطلح في السّياق الابستيمي الغربي حدثا مبكرا تزامَن مع اقتضاءات النّهضة الحضاريّة والثورة الصناعيّة في أوروبا وتأكّد الاهتمام بها في عصرنا الرّاهن" (الجمعاوي، 2005)

ومن حيث التّسمية، يستخدم الباحثون العرب مترادفات تدلّ على دراسة المصطلحات وتوثيقها، فنجد: علم المصطلح والمصطلحية وعلم المصطلحات وعلم الاصطلاح والمصطلاحتية وغيرها، في حين فرّقت الدّراسات الغربيّة فرعين يتناولان علم المصطلح الحديث وهما علم المصطلح « Terminologie » وصناعة المصطلح « Terminographie »، لهذا نجد العديد من المختّصين العرب يضعون مصطلح "المصطلحيّة" كمقابل للدّلالة على علم المصطلح وصناعة المصطلح.

غير أنه لا يمكن الحديث عن علم المصطلح بمعزل عن علوم أخرى، فنجده يقع كنقطة تقاطع بين علوم كاللّسانيّات وعلوم اللّغة والمنطق وعلم المعرفة والتوثيق وعلم الوجود و

الإعلاميّات وغيرها من مجالات التخصص العلمي، لهذا يقول عنه الباحثون الروس بأنَّه علم العلوم.

ويبحث علم المصطلح في العلاقات المنطقية المتداخلة بين المفاهيم بشكل موضوعي، كالعلاقة بين الجنس و النوع، والعلاقة بين الكل والجزء وغيرها من المنظومات المفهوميّة الأساسيّة في وضع المصطلحات المعبِّرَة عن مختلف المفاهيم العلميّة.

ولا يكتفي علم المصطلح بالبحث في المصطلحات المعبِّرة عن المفاهيم بل يتجاوزها إلى البحث في المصطلحات اللّغوية، والعلاقات القائمة بينها، ووسائل وضعها، وأنظمة تمثيلها ضمن علم من العلوم. كما يبحث في طرائق خلق اللغة العلميّة بصرف النظر عن التطبيقات العمليّة، وهو مايلخّصه الدكتور عبد اللطيف الريح قائلا:

"يتناول علم المصطلح جوانب ثلاثة متصلة بالبحث العلمي والدراسة الموضوعيّة وهي:

- **أوّلا:** يبحث في العلاقات بين المفاهيم المتداخلة (مثل علاقات الجنس – النوع والكل – الجزء (التي تتبلور في صورة منظومات مفهوميّة تشكّل الأساس في وضع المصطلحات المصنّفة التي تعبّر عن تلك المفاهيم. وبهذا المعنى، يكون علم المصطلح فرعا خاصا من علم المنطق وعلم الوجود.

- **ثانيا:** يبحث علم المصطلح في المصطلحات اللّغويّة، والعلاقات القائمة بينها، ووسائل وضعها، وأنظمة تمثيلها في بنية علم من العلوم. وبهذا المعنى يكون علم المصطلح فرعا خاصا من فروع علم المعجم (علم المعجم وعلم تطوّر دلالات الألفاظ).
- **ثالثا:** يبحث علم المصطلح في الطّرق المؤدّية إلى خلق اللغة العلمية، بصرف النظر عن التطبيقات العلمية في لغة طبيعية بذاتها." (الريح، 1985: 6)

وعرّفه فيستر « Wüster » على أنّه العلم الذي يحكم نظام المعجم المختص بعلم من العلوم، ويتميّز حسبه في البحث في المفاهيم لإيجاد المصطلحات التي تعبّر عنها، معتمدا على المنهج الوصفيّ، بهدف الوصول إلى التخطيط اللّغوي بالتقييس والتنميط، ويرى أنّه علم قائم بين اللّغات، مختص في اللّغة المكتوبة في غالب الأحيان.

وبهذا الشّكل، لم يبق علم المصطلح بوصفه نشاطا علميا بمعزل عن الإتجاهات الفكريّة والعلمية التي من خلالها تبلور وأصبح علما قائما بذاته له أهميّته البالغة بين غيره من العلوم.

2.1 نشأة المصطلحية وتطورها:

يمكن أن نتبيّن أهمّ الخطوات التي مرّ بها السّعي نحو التجديد في البحث في المجال المصطلحي من خلال الوقوف عند مراحل تاريخية نعدّدها حسب تسلسلها الزمني :

- "**خلال القرن التاسع عشر الميلادي:** شرع علماء الأحياء والكيمياء في أوروبا في توحيد قواعد وضع المصطلحات على النطاق العالميّ.

- **وخلال عامي 1906 و 1928م** صدر معجم شلومان المصوَّر للمصطلحات التقنية بست لغات وفي ستة عشر مجلداً على أيدي فريق دولي من الخبراء.

- **وشهد عام 1931** صدور كتاب "التوحيد الدوليّ للغات الهندسة، وخاصّة الهندسة الكهربائيّة " لفيستر Wuster، الأستاذ بجامعة فينّا.

- و **في سنة 1936** وبطلب من الاتحاد السوفييتيّ، مُمثَّلاً بأكاديميّة العلوم السوفيتيّة، تشكّلت (اللجنة التقنيّة للمصطلحات) ضمن الاتّحاد العالميّ لجمعيّات المقاييس الوطنيّة. وكان السوفيتيان ديميتري سميونوفيتش **(1892-1950)** Dmitri Semionovitch Lotte وسرڤاي شابلجين **(1869 - 1942)** Sergueï Tchaplyguine من رواد علم المصطلح الحديث و كان لوط وراء تأسيس "لجنة المصطلحات العلميّة والتقنيّة" في الاتحاد السوفيتيّ عام 1933.

وفي عام 1971م، وبتعاون بين اليونسكو والحكومة النمساويّة، تأسَّس "مركز المعلومات الدوليّ للمصطلحات" في فيينّا وتولى إدارته هلموت فلبر Felber، أستاذ علم المصطلح في جامعة فينا.

ومن المؤتمرات المؤسِّسة في علم المصطلح (الندوةُ العالمية حول مشكلات الترادف والتعريف في علم المصطلح) التي عُقِدت في كوبيك بكندا في يونيو 1982م، والندوةُ الخاصة بعلم المصطلح التي عُقِدت على هامش المؤتمر العالميّ للمعجميّين بجامعة أكستر بإنجلترا في سبتمبر 1983." (قويسم 2012)

3.1 نظريات المصطلحية:

عرف العقد الأخير من القرن العشرين وتيرة متسارعة في النّظريّات المصطلحيّة بسبب انفتاح البحث المصطلحيّ الذي يسعى إلى تقديم تصوّر متكامل لأبعاد الظاهرة المصطلحية.

وكانت بداية الجهود بالنظرية العامة لعلم المصطلح، والتي تعرف أيضا بالنظرية الكلاسيكية أو التقليدية، لصاحبها فوستر (1968-1980)، حيث اهتمتّ هذه النظرية بالمبادىء العامّة التي يخضع لها وضع المصطلح وفق العلاقات الموجودة بين المفاهيم العلمية، وتدرس الإشكالات المشتركة بين اللّغات في جميع الميادين المعرفية. كما تبحث في المفاهيم والمصطلحات، وتسعى لتطوير المبادىء المعجمية والمصطلحية وتوحيدها على النطاق العالمي من خلال نتائج الأبحاث التي تصل إليها الدراسات التي تتناولها.

« La TGT (*Théorie Générale de la Terminologie*) place le concept au cœur de la terminologie et considère que tout travail qui se réclame de la discipline doit s’appuyer sur la délimitation préalable qui en est faite. Le concept est envisagé comme un élément entrant dans une structure de connaissance et est

appréhendé par une suite d'opérations de classement. Une définition servira à le fixer à l'intérieur du domaine de connaissances et à le baliser par rapport aux autres concepts avec lesquels il entretient un ensemble de relations logiques et ontologiques. » (L'Homme ; 2005 : 1114-1115)

وعليه، فإنّ النظرية العامة لعلم المصطلح تُعنى بطبيعة المفاهيم من حيث التكوين والخصائص والعلاقات فيما بينها، وتتناول المفهوم من حيث علاقته والشيء الذي يدلّ عليه، وتعريفه والطريقة المنتهجة لتخصيص مصطلح له، وطبيعة المصطلحات وكيفية توليدها وتوحيدها.

كما لعلم المصطلح نظرية خاصة، حيث تدرس الإشكالات الخاصة الحاصلة بين مصطلحات الحقل الواحد في لغة معيّنة، حيث تتناول المبادئ التي يخضع لها وضع المصطلح في حقل واحد من الحقول المعرفية كالطب أو غيره من المعرفة المتخصّصة، "ويسهم عدد من المنظمات الدّوليّة المتخصّصة في تطوير النظريّات الخاصة للمصطلحات، كل في حقل اختصاصها. ومن هذه المنظّمات منظمة الصحة العالمية، والهيئة الدولية للتقنيات الكهربائية وغيرهما، والبحث في النّظريّات الخاصّة للمصطلحيّة ما زال في دور النّمو." (الريح 1985: 15)

4.1 مدارس المصطلحية و نظرياتها:

نشأ علم المصطلح بمفهومه الحديث في أوروبا وبالأخص في النمسا وألمانيا وتشيكوسلوفاكيا ثم انتقل إلى الاتحاد السوفياتي وفرنسا وكندا، و من ثمة إلى شمال إفريقيا وبقية البلدان العربية والعالم. لقد قسمت تيريزا كابري المدارس المصطلحية حسب مهامها الوظائفية إلى ثلاث مجموعات. مجموعة أولى تهتم بالمصطلحية الموجّهة نحو اللّسانيات تمثّلها المدارس النمساوية والسوفييتية والتشيكوسلوفاكية. ثم مجموعة ثانية تهتم بالمصطلحية الموجهة نحو الترجمة تمثلها المدرستان الكندية الكيبيكية والبلجيكية. ومجموعة ثالثة تهتم بالتخطيط اللّساني والتقييس المصطلحي وهي منتشرة في البلدان التي تهتم بلغاتها الوطنية وتطوير اقتصادياتها مثل كندا وماليزيا وأندونيسيا وغيرها من الدول (كابري 1998: 37-38).

أما المدارس المصطلحية الغربية فأهمّها :

1.4.1 مدرسة فيينا/ المدرسة النمساوية/الألمانية:

يُعد المهندس النمساويّ أوجين فيستر Eugene Wüster أوّل من وضع الأسس النّظرية التي تستمّد منها هذه المدرسة أهم مبادئها. حيث حدّد مفهوم علم المصطلح بقوله إنّه "نظام المفاهيم والمصطلحات المتعلقة بمجال مخصوص" (فوستر 1981: 57)، والمراد بذلك من باب التّفصيل أنّ علم المصطلح هو دراسة تهتمّ ببلورة نظريّة ومنهجيّة لمنظومات المصطلحات ومجموعاتها وبيان تطوّرها.

تأسّست هذه المدرسة على أعمال أوجين فيستر وعلى أطروحة الدكتوراه التي أنجزها سنة 1931 بعنوان "التّقييس الدّولي للّغة التّقنية" التي وضع فيها المبادئ العامة للنّظرية المصطلحيّة الحديثة. حيث اعتبر النظام المفهومي أمرا أساسيّا في الدّراسة المصطلحيّة الموجّهة نحو التقييس الذي أصبح حاجة ملحّة لضبط المصطلحات التقنيّة الجديدة المنتشرة في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. وقد طبّق فيستر مبادئ علم التسمية على لغات الاختصاص بهدف تطوير النظريّة المصطلحيّة، واعتمد في البحث في العلاقات الرّابطة بين المفهوم والمصطلح على المنطق والأنطولوجيا وعلم التوثيق والمعلوماتية بهدف وضع تصنيف لترتيب التصورات على شكل مسارد، وهو أول من وضع نظرية حاولت الاستفادة من معطيات علم المنطق ونظرية المعرفة لحل المشاكل بين أهل الاختصاص. وعلى هذا الأساس قام بالجمع بين التنظير والتطبيق محاولا الجمع بين اللّسانيات والمصطلحيّة باعتبارهما يتكاملان في المنهج ويلتقيان في التنظير والتطبيق.

وعليه، تنظر هذه المدرسة إلى المصطلحات بوصفها وسيلة اتّصال لصيقة بطبيعة المفاهيم. لهذا، يجب أن ينطلق البحث المصطلحيّ من دراسة تلك المفاهيم والعلاقات القائمة بينها وخصائصها إلى وصفها وتعريفها ثم صياغة المصطلحات التي تعبِّر عنها، بغرض تنميط المفاهيم والمصطلحات وتدويلها.

وتتلخص المبادئ النظرية لهذه المدرسة كالآتي:

"**أولا:** اعتبار تحديد المفاهيم وتصنيفها أساس كل عمل مصطلحي.

ثانيا: تخصيص مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد وذلك بالتخلص من الترادف والاشتراك اللّفظي وكل ما يؤدي إلى الغموض أو الالتباس في اللغة العلمية والتقنية.

ثالثا: الانطلاق من المفاهيم والعلاقات القائمة بينها بدلا من الانطلاق من المصطلحات للوصول إلى المفاهيم .

رابعا: اعتماد مبدأ الاقتصاد في اللغة ومراعاة الاستعمال عند وضع المصطلحات ليسهل تداولها بين جمهور المتكلمين.

خامسا: عدم اعتبار المعنى السياقي للمصطلح أثناء وضع مفهومه أو تحديد خصائصه فالمفهوم مستقل عن السياق .

سادسا: التسليم بأنّ الجهد المصطلحي ممارسة تقييسية غايتها تحقيق مطلب التوحيد المصطلحي .

سابعا: القول بأن علم المصطلح هو علم منفتح على العلوم المجاورة في بناء مقولاته (علم المنطق – اللسانيات– علم التصنيف و الإحصاء– الإعلامية) (الجمعاوي، 2005).

2.4.1 المدرسة التشيكوسلوفاكية (حلقة براغ)

تعود نشأة هذه المدرسة إلى بداية الثلاثينات متأثرة بالمدرسة اللّسانية الوظائفية، وقد درست المصطلح باعتبار دوره الوظيفي في اللغة التقنية. وتتبنَّى هذه المدرسة المصطلحيّة توجُّها لسانيّاً يقوم على الفكرة القائلة أن المصطلحات تشكّل جزء، أو قطاعاً خاصاً من ألفاظ اللغة. ولهذا، فإنّ البحث في ظاهرة المصطلحات لا بُدّ أن يستخدِم وسائلَ لسانيّة بما فيها الوسائل المعجميّة. وقد برز فيها كل منا: كيكوريك Kocourek دروزد Drozd . تتلخص أهم المسائل التي اهتمت بها هذه المدرسة فيما يلي:

- العناية بالتوحيد المصطلحي على الصعيدين الوطني والدولي.
- التّأكيد على خصوصيّة الوحدة المصطلحيّة (تمييزها عن الكلمة) وبيان العلاقة الضرورية بين المفهوم والتسمية.
- فتح الوحدة المصطلحيّة على النص، ذلك أن دراسة الوحدات المصطلحية تستوجب في نظر دروزد Drozd "اعتبار كل المظاهر اللسانية الملائمة أي المظاهر الصرفية والمعجمية والتركيبية والجُملية والدلالية" (دروزد، 1981)

- التسليم بأن اللغة العلمية التقنية لغة أحادية الدلالة تتسم بالدقة الدلالية والانتظام المفهومي والحياد الشعوري.

أسهمت المدرسة التشيكوسلوفاكية في رسم معالم المنهج النّصي الذي لا يلغي إمكان تنزيل المصطلح ضمن سياق النص الذي ينتمي إليه، مما يجعل الوحدة المصطلحية منفتحة على الوحدات اللغويّة المجاورة في إطار علاقات تركيبية مخصوصة يمليها النص، فيتسنى باستدعاء السياق رفع الالتباسات المفهومية الناتجة عن الاشتراك والترادف.

3.4.1 المدرسة السوفييتية (مدرسة موسكو)

ظهرت هذه المدرسة مع بدايات العقد الثالث من القرن الماضي، ومن أبرز أعلامها لوتي Lotte وكندلكي Kandelaki ودريزن Drezen، حيث تأثر هؤلاء بأعمال فيستر في توحيد المصطلح وتقييسه. عنيت المدرسة بمشكل التوليد المصطلحي والتوحيد مما جعلها تربط بين المنهجين اللّساني والمصطلحي في التوجه التطبيقي الذي تبنته. وانتهجت اتجاهاً موضوعيّاً يتمحور حول المفهوم وعلاقاته بالمفاهيم المجاورة والمطابقة بين المفهوم والمصطلح وتخصيص المصطلحات للمفاهيم.

تأثر رواد هذه المدرسة بمدرسة فيينا من حيث ضرورة تنميط المصطلحات وتقييسها وتوحيدها. وتبنّوا التطبيقات المصطلحيّة بدلاً من التطبيقات المعجميّة من حيث ترتيب المادة، وركزوا على عدد من المحاور أهمها:

- التسليم بأن طابع موضوع علم المصطلح لغوي وكل معالجة له لا تخرج عن الحيز اللساني.
- ضرورة العناية في كل عمل مصطلحي بتحديد المفاهيم وتعيين ما يناسبها من مصطلحات.
- ضرورة مراعاة الاعتبارات الاجتماعية اللّسانية *sociolinguistique* عند التوليد المصطلحي.

ومن ثمة ركزت المدرسة على الوجه اللّساني للظاهرة المصطلحية حرصا منها على وصلها بالسياق الاجتماعي.

4.4.1 المدرسة الكندية (الكيبيكية):

نشأت هذه المدرسة في بداية العقد السادس من القرن العشرين متأثرة بنظريات المدارس السابقة لها، ومن أبرز أعلامها روندو Rondeau وبولنجي Boulanger، وكان التوجه عامة نحو الترجمة وترجمة المصطلحات بين الانجليزية والفرنسية على وجه الخصوص. وقد اعتمدت على الدراسة المصطلحية الاجتماعية (socioterminologie) التي تبحث في قضايا المفهوم وعلاقته بالتسمية والتمييز بينه وبين اللغة الخاصة والعامة، ما جعلها تضفي طابعا اجتماعيا على الدراسة المصطلحية. وتميزت المدرسة الكندية بمبادئ أهمّها:

– اعتبار المصطلح وحدة لغوية تتكون من تسمية ومفهوم.

- التفريق بين الكلمات العامة والمصطلحات.

- وصل مبدأ التوحيد المصطلحي بالسياق الاجتماعي اللّساني

5.4.1 المدرسة الفرنسية:

نشأت في سبعينات القرن الماضي وأبرز مؤسسيها غلبار Guilbert وألان راي Alain Rey وديبوا Dubois دوبوف Debov، الذين اهتموا بالاشتقاق المصطلحي وكيفية توليد المصطلح وتعريفه وقياسه معتمدين على مفهوم الحقل الدلالي قصد البحث في كيفية التصنيف المصطلحي وفق هذه الحقول وضبط التعريف المناسب لكل مصطلح داخل تخصصه.

واهتمت هذه المدرسة بالظاهرة المصطلحية من حيث إنشاء نظرية للاشتقاق المعجمي Dérivation lexicaleخاصة بتوليد المصطلح وتحديد خصائص التعريف المصطلحي وصل المصطلح بالسياق الدلالي الذي ينتمي إليه.

6.4.1 المدرسة البريطانية:

نشأت على غرار غيرها من المدارس في النصف الثاني من القرن العشرين ومن أعلامها ساجر Sager. وقد جمعت بين النظرية والتطبيق وركّزت على التفريق بين المصطلح والكلمة وبين اللغة الخاصة واللغة العامة، واتجهت نحو تكوين وتطوير البنوك

المصطلحية ووضع قواعد تعليمية المصطلحية وعنيت بمناهج تعليمية اللغات الخاصة والبحث في كيفية تشكيل بنية المصطلح.

7.4.1 المدرسة البلجيكية:

نشأت هذه المدرسة كغيرها من المدارس في النصف الثاني من القرن العشرين وجمعت بين المصطلحية والترجمة العامة والفورية، كما اهتمت بجميع مجالات المعرفة العلمية والانسانية فكانت نظرتها شمولية. وقامت بمعالجة قضايا المصطلح من زوايا بحثية متعددة خاصة قضايا الترجمة ثنائية اللغة أو متعددة اللغات.

5.1 المصطلحية عند العرب:

في ظل هذا الكم الهائل من الأعمال الغربية والاهتمام بتأسيس علم المصطلح، هل يمكننا القول إن المهتمّين من الباحثين العرب في هذا المجال المهمّ من العلوم استفادوا واستخلصوا من النّظريّات والأبحاث الغربيّة لإثراء البحث العربي في علم المصطلح العربي؟

للإجابة على هذا السؤال، نلاحظ أن الجهد العربي في مجال الاهتمام بعلم المصطلح راح إلى من تطرق إليه من جانب البحث النظري ومنهم من صبّ شغله في إطار العمل للتأسيس لعلم المصطلح. لكن قبل ذلك، لابأس أن نتطرق بطريقة وجيزة لتناول المصطلح عند العرب.

1.5.1 في التراث الإسلامي :

كان لنشر رسالة الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها الفضل الكبير في بعث حركية العمل الاصطلاحي بشكل فريد من نوعه، وشملت هذه الحركة العديد من المجالات، بدأت بالمجال الدّيني من تفسير للقرآن والحديث والتشريع وميادين أخرى كالتاريخ والفلسفة والطب والمنطق.

ومن خلال هذه الجهود العربية الجبارة، تولدت مصطلحات ودلالات جديدة لألفاظ نابعة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وأثرت بذلك اللغة العربية بمصطلحات علمية وفكرية جديدة، دامت حركيتها لمدة تجاوزت السبعة قرون تمّ من خلالها استحداث ألفاظ ومصطلحات للتعبير عن مختلف المفاهيم.

وقد تناول العرب القدامى المصطلح بجديّة لإدراكهم أهميته ودوره في تحصيل العلوم، وعليه، تم تدوين مختلف الحقول المعرفية باللّغة العربية وبرز علماء أفاضل في شتى مجالات العلوم والمعرفة، أمثال أبي يوسف يعقوب بن اسحاق الكندي الذي كان أول من وضع معجما للمصطلحات العلمية الفلسفية، وأبي بكر الرازي في اختصاص الطب، من خلال كتابه "الحاوي في الطب"، والفارابي والخوارزمي وابن سينا وابن رشد والبيروني وغيرهم.

أمّا التهاوني، فقد جمع في كتابه "كشاف اصطلاحات الفنون" المصطلحات المتداولة في عصره، ونجده يقول في مقدّمة كتابه: " إن أكثر ما يحتاج به في العلوم المدونة والفنون المروجة إلى الأساتذة هو اشتباه الاصطلاح، فإن لكل علم اصطلاحاته، إذا لم يعلم بذلك بتسيير للشارع فيه إلى الاهتداء سبيلا ولا إلى فهمه دليلا " (القاسمي، 2008: 152).

وقد أثرت المكتبة العربية بمجلّداتها وكتبها وأعمالها المدوّنة، في جميع مجالات العلوم والمعرفة، البشرية جمعاء وكان لها بذلك الفضل الكبير في تطوير العديد من المفاهيم والعلوم في شتى الميادين المعرفية.

2.5.1 في العصر الحديث :

حظي البحث اللساني العربي باهتمام بالغ مع بداية القرن التاسع عشر لما يمثله من أهمية بالغة في تطوّر العلوم اللغوية، وللحاق بالتقدم الذي شهدته مختلف الأقطار في المجال اللغوي والمعرفي، كان لابد من تطوّر الحقل اللساني، نذكر في هذا المقام أولى المؤسسات العربية الرسمية لوضع المصطلح "المجمعان في دمشق (1919) وفي القاهرة (1932) هما الذان عنيا بالمصطلحات العلمية الحديثة، وكانت عنايتهما لغوية لفظية، ولكنهما فتحا الطريق أمام المؤسسات والهيئات المتخصصة الأخرى في وضع المصطلحات العلمية وتوليدها" (الزركان، 1999: 5)

ويجدر هنا التنويه إلى العمل الجبّار الذي قام به أحمد فارس الشدياق حيث "اهتم بوضع المصطلحات العلمية والحضارية اهتماما كبيرا، فقد عاش في عصر النهضة في

مصر والشام ثم انتقل إلى أوربا واطّلع على ما عند القوم من مخترعات ومبتكرات جديدة، فأحاط بما لم يحط به غيره في قضايا المصطلح العلمي في ذلك الوقت" (الزركان، 1999: 7).

ونذكر كذلك محاضرات مصطفى الشهابي التي جمعها في كتابه المُعنون "المصطلحات العلمية في اللغة العربية بين القديم والحديث" مشيرا إلى ضرورة "الاهتمام بقضية المصطلحات لأنها أهم قضية تعترض سبيلنا عندما نحاول جعل لغتنا الضادية المضرية صالحة للتعليم العالي وللتعبير عن حاجات الحياة العصري" (الزركان، 1999: 7)، إلى جانب رفاعة الطهطاوي الذي جمع في كتابه "قلائد المفاخر في غريب عوائد الاوائل والأواخر" مصطلحات اللغتين العربية والفرنسية، بالإضافة إلى عبد السلام المسدي الذي استشهدنا به كثيرا في هذا البحث والذي اهتم بقضية المصطلح العربي وكان له الجهد الكبير في تحصيل العلوم وضبطها، فنجده يقول إنّ "مفاتيح العلوم مصطلحاتها، ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى فهي مجمع حقائقها المعرفية وعنوان ما يتميّز كلّ واحد منها عمّا سواه، وليس من مسلك يتوسّل به الإنسان إلى منطق العلم غير ألفاظه الاصطلاحية حتى لكأنّها تقوم من كلّ علم مقام جهاز من الدّوال ليست مدلولاته إلا محاور العلم ذاته ومضامين قدره من يقين المعارف وحقيق الأقوال فإن استبان خطر المصطلح في كلذ فنذ توضّح أن السجل الاصطلاحي هو الكشف المفهومي الذي يقيم للعلم سوره الجامع وحصنه المنيع" (المسدي، 1984: 11).

إلى جانب هذه الشخصيات وأعمالها الجبّارة والمؤسِّسة، نذكر مجلة المقتطف لصاحبها يعقوب صروف التي كانت أداة له ولغيره من العلماء والباحثين لنشر مقالات تهتم بوضع المصطلح، وعبد القادر الفاسي الفهري الذي أثرى المكتبة العربية بمؤلفاته الهامة في هذا المجال ونذكر منها : معجم المصطلحات اللسانية إنجليزي – فرنسي – عربي، وكتاب اللسانيات واللغة العربية، واللسانيات الشفوية في البلاد العربية وكذا مؤلف اللغة العربية وهندستها.

ومن جهة أخرى، درس عبد اللطيف عبيد تطور المصطلح العربي في العصر الحديث وقسّمه إلى ثلاث مراحل هي كالآتي:

- تمتد أولاها من مطلع النهضة العربية الحديثة في بلاد الشام ومصر إلى غاية بداية الاحتلال الأجنبي، بحيث لجأ المؤلفون والمترجمون آنذاك إلى التراث العلمي واللغوي العربي، فقاموا بإحيائها مستخرجين بذلك مصطلحات كثيرة، كما وضعوا الكثير من المفاهيم العلمية والتقنية والحضارية الوافدة من الغرب، تسميات جديدة اعتمادا على التوليد من الاشتقاق والتركيب والنحت، أو باقتراض تسميات أجنبية وتعريبها، وذلك بإخضاعها للقواعد العربية وإلحاقها بآنيتها الصوتية والصرفية والنحتية.
- أما المرحلة الثانية فامتدت من القرن التاسع عشر إلى أواسط القرن العشرين، أي بداية فترة التحرر الوطني في أغلب الأقطار العربية من الاستعمار الأجنبي، مع محاولة هذا الأخير محو الثقافة العربية واللغة الرسمية أي العربية، لكن الدول العربية لم تبق مكتوفة

الأيدي تجاه هذا الوضع وبذلت جهودا كبيرة في كل من دمشق ومصر ولاسيما في النصف الأول من القرن العشرين، وتجلت في وضع مصطلحات جديدة وظهور عدة معاجم مختصة على قدر كبير من الجودة والأهمية بالنظر إلى المكانة العلمية واللغوية لمؤلفيها.

كما ظهرت في هذه الفترة أيضا مجامع علمية ولغوية عربية، ولكن رغم كل هذه الجهود إلاّ أن اللغات الأجنبية هيمنت على الثقافة العربية بشكل واضح وأصبح تأثيرها ظاهرا في الترجمات، مما أدى إلى خلق اختلاف بين المترجمين.

- أما المرحلة الأخيرة، تتمثل في وضع المصطلحات في الوقت الراهن، بحيث تميزت بظهور المجامع العربية في مختلف البلدان العربية، كما تواصلت الجهود المصطلحية العربية على يد الأفراد وفي نطاق العديد من المؤسسات والبيئات والمنظمات الوطنية والقومية والدولية.

6.1 مدرسة روان وتبلور المصطلحية الاجتماعية:

انبثقت المصطلحية الاجتماعية عن المصطلحية والأمر نفسه حصل مع اللّسانيات الاجتماعية عند تفرعها كعلم مستقل عن اللّسانيات، فالعلاقة بين مسار هذه العلوم نفسه، "فعلاقة المصطلحية بالمصطلحية الاجتماعية هي العلاقة ذاتها بين اللسانيات واللسانيات الاجتماعية" (Guespin, 1995 : 210). ولعل الدافع الأساسي لظهور المصطلحية الاجتماعية هو تأكيد البعد الاجتماعي للعمل المصطلحي وتبسيط الخطاب العلمي لتعميم المعرفة، حيث إنّ "نشر المعرفة وتعميمها يعتبر مكوّنا ضروريا لكلّ نشاط علميّ" (Kahane,

60 : 1989). وهو ما يراه آلان راي قائلا أنّ "نشر المعارف ونقلها إلى العامة يقتضي استحداث مصطلحات متناسقة ومقبولة لدى هؤلاء المستعملين" (Rey, 1976 : 56).

تعود أولى بوادر الدّعوة إلى إعادة النّظر في مفاهيم المصطلحية إلى نهاية السبعينات من القرن الماضي بفضل أعمال ل. غيلبرت L. Guilbert حول التغيّرات الطارئة على اللّسانيّات على أنّها تغيّرات مصطلحية اجتماعية. فقد تناول غيلبرت، في كتابه "La créativité lexicale" (الإبداع المفرداتي) الصادر سنة 1975 التغيّر اللّساني من الجانب الاجتماعي. وكان شغفه باللّسانيات الاجتماعية كبيرا لدرجة أنه أدمجها في دراسة توظيف المصطلحات.

ومن جانبه، اهتم اللّساني أ. راي (A. Rey)، سنة 1979، بالمصطلحية من خلال الندوات والملتقيات الدولية والمحاضرات التي ألقاها، مناديا إلى طرح اجتماعي لساني للمصطلحية:

« L'intérêt d'une approche ayant recours aux méthodes sociolinguistiques » (Rey, 1979 : 28).

أما عن أهم الأبحاث التي تحدثت صراحة عن المصطلحية الاجتماعية، فترجع إلى بداية الثمانينات، على يد فرانسوا قودان François GAUDIN[1]، الذي بلور إلى جانب لويس

[1] تجدر الإشارة هنا أنه كان لنا شرف لقاء البروفيسور فرانسوا قودان في جامعة روان (ديسمبر 2018) أثناء عملنا على البحث في مجال المصطلحية الاجتماعية وما مدى إمكانية تطبيق مبادئها على ترجمة المصطلح اللّساني كتخصص، ولم يبخل علينا بالعديد من كتبه ومقالاته وآرائه القيّمة التي أثرت بحثنا كثيرا

غسبان L. GUESPIN وإيف قامبييه Yves GAMBIER مفهوم المصطلحية الاجتماعية في إطار أعمال جامعة روان الفرنسية.

ومصطلح المصطلحية الاجتماعية حديث الاستعمال نسبيا وأول استعمال له كان لدى بولانجي J-C BOULANGER و ب. ليرات P. LERAT و م. سلودزيان M. SLODZIAN وقد ظهر المصطلح في تلك الفترة قبل المفهوم الذي كان قيد البلورة و الإنشاء بداية من 1986.

فخلال ملتقى تم انعقاده في باريس في السنة نفسها حول تخصيب اللغات الرومانية (Fertilisation des langues romanes)، قدم قامبييه مداخلة تحت عنوان: "المشاكل المصطلحية للأمطار الحمضية: من أجل مصطلحية اجتماعية" (Problèmes terminologiques des pluies acides : pour une socio-terminologie) ، التي تعدّ نقطة بداية المصطلحية الاجتماعية والتفكير في مفهومها.

و قد نبّه قامبييه إلى ضرورة الانتقال بالعمل المصطلحي من المصطلحية الكلاسيكية إلى المصطلحية الاجتماعية بقوله:

> « Nous croyons que la terminologie, avec ses contradictions, dépend d'une réflexion plus large sur la communication entre spécialistes pris entre l'hyperspécialisation et l'interdisciplinarité, sur la dynamique des ''domaines'' du savoir et de la production (dialectique de l'intégration et de la division) ; nous croyons aussi qu'elle doit se transformer

d’urgence en socio-terminologie, pour comprendre la circulation des termes, les réactions aux néologismes, les résistances devants les listes terminologiques officielles, pour permettre de définir et d’évaluer des politiques d’aménagement terminologique » (Gambier, 1987 : 320).

يبدو بوضوح الطرح الجديد الداعي إلى الأخذ بعين الاعتبار زوايا لم تكن واردة في علم المصطلحية وهي فهم انتقال المصطلحات وردّ فعل مستعمليها تجاه المصطلحات الجديدة منها ومقاومة التغيير اللّساني.

كما وُظّف مصطلح "المصطلحية الاجتماعية" في كيبيك بكندا في الثمانينات كذلك، عندما استعمله ج. ك. بولونجي J-C. BOULANGER في تقديمه لملخّص كتاب ج. ك كورباي J-C. CORBEIL حول التخطيط اللّغوي في مقاطعة كيبيك، حيث يقول :

« Les réflexions de l’auteur s’articulent autour du concept "aménagement linguistique" qui suppose des interventions de type linguistique (axé autour de deux pôles primordiaux: la sociolinguistique et la socioterminologie…). (BOULANGER, 1980: 67).

ومفاد القول إن أفكار الكاتب تتمحور حول مفهوم التهيئة اللّسانية التي تحمل في طياتها تدخلات لسانية ترتكز على قطبين أساسيين هما اللّسانيات الاجتماعية والمصطلحية الاجتماعية. واستعمل بعد ذلك ج. روندو G. RONDEAU المصطلح في 12 أفريل 1986 خلال مائدة مستديرة حول التعليم بجامعة لافال بكيبيك متحدّثا عن ديوان اللغة الفرنسية قائلا:

«Principalement à cause du mandat et des travaux de l'Office de la Langue Française, l'étude de la socioterminologie (ou terminologie dans son environnement humain) s'est développé considérablement au Québec» (Boulanger et Reguigui, 1987, P.11)

ومفاد ذلك أن دراسة المصطلحية الاجتماعية أو المصطلحية في محيطها الاجتماعي قد تطور بشكل ملحوظ في كيبيك وأن هذا التطور راجع أساسا إلى ديوان اللغة الفرنسية. فما المقصود هنا بالمصطلحية الاجتماعية ؟ لمَ الحديث عن المصطلحية الاجتماعية بدلا من المصطلحية ؟

تقول صوفي بالاران Sophie BALLARIN:

«En fait, le terme apparaît dans le contexte d'une prise en compte du social dans les phénomènes langagiers, dans le sillage d'une réflexion sur l'action de la société sur le langage. Ainsi, le préfixe socio-, ajouté au terme terminologie, n'est pas anodin. Il annonce une double modification du concept, une approche nouvelle qui intègre à la fois la prise en compte du social et le recours à la sociolinguistique ». (BALLARIN, 2009:10)

أي أن ظهور المصطلح في الواقع، كان في سياق أَخذَ بعين الاعتبار العامل الاجتماعي في الظواهر اللغوية، في خضم التفكير حول تأثير المجتمع على اللغة. حيث أن إضافة السابقة "socio" لمصطلح المصطلحية، ليس بمحض الصدفة، بل أنه يعلن عن

تغيير مزدوج للمفهوم، ومقاربة جديدة تولي أهمية للعامل الاجتماعي والاعتماد على اللسانيات الاجتماعية.

ومن ثمّة، تحولت الدراسات المصطلحية إلى العمل بمنهجية المصطلحية الاجتماعية المستوحاة من اللسانيات الاجتماعية وطرح أسئلة ذات أهمية بالغة من قبيل من يستعمل ماذا؟ من يبدع؟ كيف وعبر من تنتشر المصطلحات؟ كيف يتم تعديل المصطلحات وإعادة صياغتها؟"

> « Qui utilise quoi ? Qui innove ? Comment et par qui les termes se diffusent-ils ? Comment s'opèrent les réajustements terminologiques ? Les reformulations ? » (Gambier, 1987, p.320)

وتضيف بالاران تساؤلات أخرى إلى جانب التي سبقتها:

> « Cette orientation préconise le choix d'un corpus plus hétérogène ainsi qu'une plus grande réflexion sur les postulats de départ. Le questionnement porte sur différents points : les notions de domaine, de monosémie et d'univocité sont-elles acceptables ? Peut-on faire de la terminologie hors de l'histoire, hors des rapports de sens ? Peut-elle exister hors des pratiques sociales ? Ou encore, est-elle en mesure de rendre compte de la circulation des termes ? » (BALLARIN, 2009:27).

وابتداء من سنة 1989، نشرت العديد من البحوث والمقالات التي اتخذت نهج المصطلحية الاجتماعية (Groupe de Recherche en Terminologie GRT- Université de Rouen)، مؤكدة على ضرورة إيجاد حل وسط بين المصطلحية العامة المتفق عليها

والبعيدة عن الممارسات التواصلية الحقيقية وبين مصطلحية الحالات الخاصة المتعددة والمختلفة، هذا الحل الوسط هو المصطلحية الاجتماعية.

« Entre une terminologie normalisée de situation, trop éloignée des pratiques communicatives réelles et une terminologie de situation trop diversifiée, ce compromis serait la ‘’socioterminologie’’ ». (Laroussi, 1989 : 16)

1.6.1 التعريف بالمصطلحية الاجتماعية:

كان قاموس اللسانيات وعلوم اللغة لدوبوا أوّل المراجع التي قدّمت المصطلحية الاجتماعية بمفهوم واسع وأكثر شمولية، بهدف إدخال علم اللسانيات الاجتماعية في التفكير في علم المصطلحية، ويذكر بعض المفاهيم الهامة لطرحها الجديد: مجال النشاط والرمز اللّساني، مؤكّدا على إعادة التفكير والبحث عن طرح جديد لعلم المصطلحية الكلاسيكية:

« La socioterminologie veut prendre en compte les aspects sociolinguistiques de la communication scientifique et technique (…) La socioterminologie refuse de donner la priorité à la notion dans l’étude des vocabulaires spécialisés, s’opposant ainsi à la terminologie majoritaire inspirée d’E. Wüster. (…) La socioterminologie s’intéresse aux pratiques institutionnelles qui visent l’observation, l’enregistrement et la normalisation des pratiques langagières dans les procès technologiques. » (Dubois, 1994 :436)

ومفاد القول أن المصطلحية الاجتماعية تأخذ بعين الاعتبار تلك الجوانب الاجتماعية اللسانية الكامنة في التواصل العلمي والتقني، وترفض أن تعطي الأولوية للمفهوم في

دراستها للمصطلحات المتخصصة، وهي بذلك ضد المصطلحية السائدة التي جاء بها أ. فوستر فالمصطلحية الاجتماعية تهتم بالممارسات المؤسساتية الرّامية إلى ملاحظة وتسجيل الممارسات اللغوية أثناء الأداء التكنولوجي و تقييسها.

ومن جهته، فقد عرف فرانسوا غودان المصطلحية الاجتماعية على أنّها " الدّراسة اللّغوية الاجتماعية للمجالات المعجمية المتعلّقة بالعلوم والتّقنيات" (Gaudin, 2003 : 12)، وأنّها " سليلة اللّسانيات الاجتماعية... وتسعى على غرارها إلى أخذ الحقائق الاجتماعية بعين الاعتبار"، فأخذت منها الأسس النظرية والمنهجية؛ حيث يرى أنّ « المصطلحية الاجتماعية = اللّسانيات الاجتماعية + المصطلحية" (Gaudin, 1993 : 293 - 297)

وترى صوفي بالاران في مفهوم المصطلحية الاجتماعية طرحا جديدا ظهر ردّا على المصطلحية الرسمية التي تتعامل مع التقييس المصطلحي تعاملا تقنيا، فتهتم بانتقال المصطلحات وتطورها المتواصل، فهي وصفية مع مراعاتها للبعد الزمني.

> «En effet, au-delà des outils conceptuels, la socioterminologie est une approche nouvelle. Elle est née en réaction à la terminologie officielle (menée sous l'égide de l'ISO), qui conçoit la normalisation des termes sur le modèle d'une normalisation technique. La socioterminologie s'intéresse à la circulation des termes et à leur développement incessant : elle est descriptive tout en intégrant une dimension diachronique.» (BALLARIN, 2009:11)

في هذا الصدد، يعدّ كتاب فرانسوا قودان الصادر سنة 2003 بعنوان "المصطلحية الاجتماعية، طرح لساني اجتماعي للمصطلحية" (Socioterminologie. Une approche sociolinguistique de la terminologie)، مرجعا هاما يقدّم تعريفا شاملا وواضحا للمصطلحية الاجتماعية، باعتبارها طرحا جديدا يعتمد على ما توصلت إليه اللسانيات الاجتماعية، فالعمل على المصطلحية الاجتماعية يعني الدراسة الاجتماعية اللسانية للمصطلحات العلمية والتقنية، والتطرّق إلى التنوعات أو الاختلافات اللغوية، والاهتمام بانتقال المصطلحات داخل مجموعة لغوية، وإدماج الآليات النظرية والمفاهيمية لعلم اللسانيات الاجتماعية. وتلخّص بالاران هذا الطرح بالنقاط التالية:

« Pour résumer cette approche, qui offre de multiples pistes de recherches, nous dirons que la socioterminologie résulte avant tout d'une position épistémologique critique. Elle revendique une remise en question, qui se traduit principalement par les trois aspects suivants :

- Une intégration des présupposés de la discipline appelée terminologie classique ;
- Une intégration des acquis conceptuels et méthodologiques de la sociolinguistique pour l'étude des termes et des phénomènes langagiers liés à la terminologie ;
- Une prise en compte de l'aspect social dans l'activité terminologique aussi bien en amont (conception) qu'en aval (diffusion), et ce par une confrontation plus systématique avec le terrain.

Cette prise en compte du social modifie partiellement l'objet d'étude. Si la terminologie s'intéresse aux termes, la socioterminologie

privilégie les termes issus de pratiques discursives (lieu d'émergence et de circulation des termes).» (Ballarin, 2009:12).

2.6.1 مفاهيم أساسية في المصطلحية الاجتماعية:

بلورت المصطلحية الاجتماعية مفاهيمها انطلاقا من التشكيك في مسلّمات المصطلحية الكلاسيكية، وإدماج آليات المفاهيم المستوحاة من اللسانيات الاجتماعية.

وفي هذا الباب، يُبرِز لنا الجدول التالي أهم ما تتميز به مفاهيم المصطلحية الاجتماعية عن مفاهيم المصطلحية الكلاسيكية (Ballarin, 2009:11):

TERMINOLOGIE	**SOCIOTERMINOLOGIE**
Approche prescriptive	Approche descriptive
Focalisation sur *un domaine* (technicoscientifique ou un domaine de l'activité humaine)	*Sphère d'activité* (pas de structuration mais accent sur les relations entre les termes). Intérêt pour les domaines pluridisciplinaires.
Accent mis sur *la dimension synchronique* (Etude synchronique des vocabulaires)	Intégration de *la dimension diachronique* dans l'étude des vocabulaires
Recours à la normalisation (le terme est imposé)	Prise en considération de la *normaison* (le terme négocié)
Le terme est monosémique Contrôle de la synonymie	Le terme est polysémique (le terme est un signe linguistique) Observation de la synonymie
Primauté des discours écrits « purs »	Diversification des discours (discours d'interface, discours de vulgarisation, discours oraux)

يظهر الاختلاف واضحا بين المصطلحية الكلاسيكية والمصطلحية الاجتماعية في قيام المصطلحية الاجتماعية على المعيار الوصفي، فهي لا تهدف إلى توجيه الاستعمال أو تقديم نماذج لسانية وإنما تهدف إلى تقديم حقائق لسانية موجودة من خلال وصف حالات لغوية خاصة. ثم إن المصطلحية الاجتماعية تُدخِل البعد الزمني في دراسة المصطلحات، معتبرة إيّاه نقاطا لتراكم المعارف التي تعكس المفاهيم الطاغية لدى ذوي الاختصاص على مدى سنين متتالية، وهي نقطة اختلاف مع المصطلحية التي تقوم بتقييس المصطلحات آخذة بعين الاعتبار البعد الزمني. و هناك فرق جوهري آخر يتمثل في اعتبار مدرسة روان أن المصطلح متعدد المعاني (Polysémique) لأن معناه يختلف باختلاف السياق الذي استعمل لأجله. و منه فإن تعدد المعاني في الاستعمال اللغوي مسلّم به لدى المصطلحية الاجتماعية لأنّه ناتج عن تكوين معاني الألفاظ والمصطلحات في اللغات.

وتدعو بالاران إلى توظيف مصطلح normaison بدل normalisation المستعمل في المصطلحية الكلاسيكية ، حيث تقول:

> « En socioterminologie, la normaison est un processus qui se nourrit du consensus des locuteurs et qui vise à la construction consciente d'une norme unifiée. Le terme est le reflet d'une négociation qui témoigne de la recherche d'un certain consensus. Les locuteurs ont besoin de s'accorder sur les termes. Ce consensus que L. Guespin (1993, p.217) nomme la *normaison*, et qu'il oppose à *normalisation,* est un processus naturel qui favorise l'intercompréhension. C'est un réglage du sens qui se fait consciemment. » (Ballarin, 2009:13)

من جهة أخرى، تهتم المصطلحية بدراسة المصطلحات المدوّنة على البحوث والوثائق المتخصصة المكتوبة، في حين توسّع المصطلحية الاجتماعية مجال تخصصها إلى المصطلحات في اللغة المنطوقة بهدف استخلاص كيفيات انتقالها، خاصة من خلال الاستعمال المنطوق للّغة وتوظيفها في التخاطب الشفوي أو التحاور في الحالات التواصلية من أجل استنباط الاستعمال الحقيقي لها.

وقد أدّت دراسات و بحوث مدرسة روان في مجال اللسانيات الاجتماعية، خاصة أعمال كل من جون باتيست مارسليسي Jean Baptiste Marcellesi و برنارد قاردان Bernard Gardin في كتابهما: « Introduction à la socio-linguistique : Linguistique sociale» ، الصادر سنة 1974 إلى تأكيد الفكرة القائلة إن المصطلحية وليدة الفعل الاجتماعي وتعود إليه:

« Toute terminologie naît du social et doit y retourner » (Ballarin, 2009:23)

نشأت عن هذه الفكرة ابيستمولوجية (نظرية معرفية) جديدة تدعو إلى بعض التغييرات، كما يقول بولونجيه :

> « C’est dans ce bouillonnement que depuis quelque temps, des chercheurs appellent à la révision des principes et des méthodes de la terminologie ». (Boulanger, 1995 :1996)

ومفاد ذلك أن الباحثين قد نادوا منذ فترة إلى مراجعة مبادئ ومناهج المصطلحية. وفي هذا الإطار، وبغية ترسيخ الاصطلاحية الاجتماعية، صدرت مجلّة *Cahiers de linguistique sociale* في عددها 18، جمع فيها قودان Gaudin وأسال Assal مختلف المداخلات تحت عنوان "المصطلحية واللسانيات الاجتماعية" Terminologie et sociolinguistique. وكان أبرز ما في هذا العدد هو اتفاق أصحاب المقالات المنشورة بأن المصطلحية المتعارف عليها والسائدة المستوحاة من فيستر، تنطلق من مسلمات مثالية وأنه حان الوقت للخوض في تفكير حقيقي يدمج ما توصّلت إليه علوم كاللسانيات الاجتماعية وعلم الاجتماع وحتى علم النشر (éditologie).

وفي سنة 1993، نشر قودان كتابه "من أجل اصطلاحية اجتماعية: من الصعوبات الدلالية إلى الممارسة المؤسساتية" (*Pour une socioterminologie : des problèmes sémantiques aux pratiques institutionnelles*)

وتم سنة 1993 إصدار عدد خاص لمجلّة "اللغة والإنسان" (Le langage et l'Homme) تحت عنوان "المصطلحية الاجتماعية"، بإشراف كل من قودان وقامبييه، معلنين بذلك عن بروز هذا التيار الجديد من علوم اللغة. ثم أشرف قودان سنة 1995، على عدد خاص لمجلة ميتا، (Méta. Vol 40, n°2) تحت عنوان "الاستعمالات الاجتماعية للمصطلحات: نظريات وتطبيقات" .(Usages sociaux des termes: théories et terrains) حيث تم من خلال هذا العدد نشر العديد من المقالات التي تعالج تطبيق الاقتراحات النظرية

التي جاءت بها المصطلحية الاجتماعية على أرض الواقع، من خلال دراسات علمية وعملية، مبيّنة بذلك أنه يمكن تطبيق المفاهيم التي ترتكز عليها المصطلحية الاجتماعية وأنها علم له مكانه ضمن غيره من العلوم المهتمة باللغة.

3.6.1 منهجيّة البحث في المصطلحية الاجتماعية :

تتخذ المصطلحية الاجتماعية في محاولتها لتجاوز حدود المصطلحية الكلاسيكية مقاربات لصناعة المصطلح وتقييسه بغية إنجاح استعماله في الممارسة اللغوية والاجتماعية من خلال:

1.3.6.1 **المقاربة الوصفية للمصطلحات:** وهي عملية وصف شامل للمصطلحات من حيث حالاتها واستعمالاتها الميدانية ومن حيث كمّها واختلافها في الزمان والمكان والمجتمع بعيدا عن القواعد اللغوية التي صيغت فيها. فالمصطلحية الاجتماعية تنظر إلى المصطلحات من حيث استعمالها الحقيقي في الواقع، وتقوم بوصفها في استعمال المجتمع لها نطقا وكتابة، مع رصد غيرها من المصطلحات التي تعبّر عن المفهوم نفسه، مترادفة كانت أو مختلفة من حيث الشكل الأسلوبي أو الخطي أو التركيبي أو التعاقبي أو الجغرافي، ولا تنظر إليها من الناحية النظرية التقليدية وملاءمتها للمفهوم الذي تعبر عنه. إن الهدف من اعتماد المنهج الوصفي هو مقاربة وتجميع الحقائق المتعلقة بالمصطلحات ومقارنتها وتحليلها وتفسيرها من حيث البعد التفاعلي والخطابي،

وتسليط الضوء على الوضعية اللغوية التي تمارس فيها وتحليل حقائقها الميدانية وصولا إلى طرائق التدخل في الممارسات اللغوية.

2.3.6.1 كيفية نشر المصطلحات: إن المصطلحية الاجتماعية ترصد الاستعمال الحقيقي للمصطلحات، وتبحث كذلك في واضعي ومستعملي هذه المصطلحات وفي نشرها وانتشارها، وكذا ظروف صياغتها ونشأتها وسط حقائق اجتماعية لغوية تتحراها، وتدرسها من حيث النص والخطاب الذي تستعمل فيه والمجتمع الذي تنتج فيه. كما تعاين جميع الإجراءات والسبل المنتهجة في نشرها عن طريق تتبّع حركتها وانتشارها في المجتمع الذي تستعمل فيه ابتداء من تكوّنها إلى نشرها وانتشارها. وعليه، تتجلّى أهميّة تقصّي معايير علم النشر التي تستند على طرق الاختيار والإصدار ونشر النصوص وتموينها، لأنّ هذا الاختيار يسمح بوضع القوائم المصطلحية التي تسمح بالمعرفة الشاملة والإلمام بالمصطلحات الأكثر استعمالا في الدراسات والمنشورات الصادرة وبعد ذلك تنتقل للتحقيق في انتشارها وتشخيص كيفية تلقّيها لدى مستعمليها من خلال استعمالهم الفعلي لها دون الاكتفاء بمعرفتهم لها عبر استقصاءات مصطلحية ميدانية.

3.3.6.1الإحصاء الميداني للمصطلحات: للتمكن من تتبع حركة المصطلحات المستعملة، وجب اللجوء إلى استقصاءات مصطلحية ميدانية. تمسّ هذا العملية ناشر المصطلحات ومتلقّيها ومستعملها وسط ظروف وحقائق اجتماعية فعلية، وتستنبط مدى

تقبّلها وتداولها أو العكس، عدم قبولها وعدم استعمالها، مع البحث عن العوامل التي أدت إلى ذلك في كلتا الحالتين.

4.3.6.1 دراسة المصطلحات من خلال الاستعمال: لا تكتفي منهجية المصطلحية الاجتماعية بجمع المصطلحات خارج الخطابات التي استعملت فيها، فهي تركّز على الممارسات الفعلية وتسعى إلى دراستها بغضّ النظر عن مستوى تخصصها والجمهور المستهدف بها أو الغاية العلمية من استعمالها، ليس عند ذوي الاختصاص فقط وإنما لدى عامة المستعملين لجعلها سهلة ولضمان انتشارها والإقبال على استعمالها في المجتمع، أي نشرها بلغة عامة الشّعب وليس بلغة النخبة فقط. (مراياتي، 2005: 22)، "فكلّما تأقلمت المفردات العلمية مع الممارسات الفعلية، تصبح عملية الفهم أسهل، وعمليتا الاتصال والنّشر أحسن" (Pierzo, 1991 : 198).

و تقول نصيرة إيدير في هذا الشأن :

"ولأن المستعملين يشكّلون محور اهتمام المصطلحية الاجتماعيّة، على اختلاف أرضياتهم المعرفية والثقافية ومستوياتهم التعليميّة، وتخصّصاتهم، فتختلف معها حاجاتهم التعبيريّة وعاداتهم التداولية للمصطلحات منتجين بذلك تنوّعات كثيرة للدلالة على مفهوم واحد، فإن المصطلحية الاجتماعية لا ترى في الأمر فوضى مصطلحية على غرار المصطلحية التقليديّة، بل بالعكس، تسعى إلى الأخذ بها كلّها". (إيدير، 2012: 251)

5.3.6.1 التنوّع المصطلحي: ترى المصطلحية الاجتماعية في تنوع المصطلحات واختلافها عند مستعمليها أمرا ضروريا ومهمّا لنجاح كل عملية مصطلحية تستعمل في وسط اجتماعي ما. ونجاح هذه التنوعات متوقف على رصدها والسعي لفهمها ودراستها وتسهيل استعمالها بعيدا عن صدّها ومقاومتها والتخلي عنها لا بل القضاء عليها، وتهيئة وتسخير الجهود لتوسيع رقعة استعمالها فتلقى قبول مستعمليها وإجماعهم عليها. وترى إيدير في هذا الصدد : "إن هذه التنوّعات، وعلى كثرتها، إثراء للمعجم بعد تصويبها وتنقيحها، تسعى المصطلحية الاجتماعية إلى التنسيق بينها لا توحيدها" (إيدير، 2012: 251).

6.3.6.1 التنسيق المصطلحي : تدعو المصطلحية الاجتماعية إلى التنسيق بين المصطلحات بدل التوحيد الذي تدعو إليه المصطلحية التقليدية. ففي حين يسعى التوحيد إلى جمع كل الدوال في دال واحد، وكل المدلولات في مدلول واحد، فإن التنسيق يقوم بأخذ كل المدلولات وإيجاد التوافق بين الدوال والتكافؤ بين المدلولات، ويكون بهذا الشكل مصطلحيا ومفهوماتيا. ونريد بالتنسيق المفهوماتي "إقامة علاقة توافق بين مفهومين أو أكثر يرتبطان ارتباطا وثيقا فيما بينهما ولكن يختلفان اختلافا طفيفا من الناحية المهنية أو التقنية أو العلمية أو الثقافية" (Rousseau, 2005 : 102).

والتنسيق المصطلحي هو "خلق علاقات تكافؤ بين مصطلحين أو أكثر من نفس اللغة (مترادفات أو متنوّعات) أو من لغات مختلفة ولكنّهما يدلان على المفهوم نفسه" (Rousseau, 2005 : 102).

4.6.1 المصطلحية الاجتماعية في الدراسات العربية:

تقول إيدير:"... نحن هنا في هذا المقام بصدد حقل جديد في المصطلحية، يشكّك في الأبعاد والأسس والمبادئ التي لطالما ارتكزت عليها الدراسات المصطلحية التقليدية ويختلف عنها، إنّها المصطلحية الاجتماعية التي تعتبر المصطلحات وعيا قرينا للممارسة اجتماعية وتسلّم بكونها بناء اجتماعيا ومرآة عاكسة لتجربة البيئة التي تصاغ وتستعمل فيها فتحسب لها حسابا بكل جوانبها الاجتماعية والثقافية والتاريخية وحتى السياسية وتؤمن بأن المصطلحات التي تؤخذ بعين الاعتبار السياق الاجتماعي الذي تدور فيه، عند وضعها، هي أقرب إلى البقاء والنجاح من غيرها التي توضع في المختبرات لتبقى رهينتها إلى حدّ اندثارها، وخاصة لمّا يتعلق الأمر بالميادين العلمية والتقنية التي تميّزها الحركة الدّائبة والتطور المستمر والسريع." (إيدير، 2012: 252).

فأين البحث العربي من كل هذا التصور والطرح الجديد للمصطلحية في بعدها الاجتماعي؟ خاصة أن "هناك ضرورة لوجود سياسة مصطلحية للحد من فوضى المصطلح، مع احترام إمكانية التغيّر اللغوي، وإلا انتهى بنا المطاف إلى لغة عقيمة، عاجزة عن القيام بالمهام المنوطة بها في مجال استحداث المعلومة ونقلها وتطويرها" (Laroussi, 1989 : 7)،

فهل يمكن تطبيق هذا الأمر على اللغة العربية في تعاملها مع المصطلحات اللسانية ووضعها؟

إن الممارسات المصطلحية العربية تواجه في وضعها للمصطلحات، خاصة في المجالات العلمية والتقنية إشكاليات متعلقة بالوضع والنشر والاستعمال، ولا يزال العمل فيها يقتصر على إيجاد ما يقابل المصطلحات الأجنبية في اللغة العربية وهذا بعد فترة زمنية من استحداثها في لغتها الأصلية، فنجد مستعمليها من المهتمين والدارسين باللغة العربية يستسهلون استعمال المقترض منها خاصة أنّ "المصطلحية الاجتماعية في الوطن العربي تركز على تخزين المصطلحات التي وضعتها المجامع وأقرتها مؤتمرات التعريب وتضمنتها المعاجم المتخصصة الأجنبية – العربية في مختلف العلوم. إلا أنها لا ترصد الثروة المجتمعية المصطلحية التي تتوالد أو تتوافد تلقائيا في الاستعمال في نشاط رصد الواقع اللغوي. وإن توقف رصد الواقع اللغوي، كان العمل المصطلحي غير مكتمل لغياب مرحلة المتابعة والتقويم فيه لكونه مقطوعا عن المجتمع الذي ينجز فيه" (إيدير، 2012: 253).

وتخلص إيدير في تحليلها للواقع العربي للمصطلحية الاجتماعية قائلة إن "الأزمة فيه ليست أزمة مصطلحات عربية في حد ذاتها، لأن المصطلحات متوفرة، ولكنها عاطلة اجتماعيا لأنها تقررت في المختبر ويرفضها ما هو جار في الاستعمال". (إيدير، 2012: 254).

7.1 الجهد العربي في مجال المصطلحية:

مما لا شكّ فيه أنه على مستوى البحث النظري، تعدّدت المصنّفات العربيّة المهتمّة بالمصطلحية وتنوّعت مضامينها فمنها ما كان تعريفا بهذا العلم الحادث في السياق المعرفي العربي ومنها ما كان وصفا للظاهرة المصطلحيّة ومنها ما جاء تفصيلا لكيفيّات وضع المصطلح العربي و توليده ومحاولة لتحديد إمكانات توحيده.

في هذا الصدد، نذكر بعض الأسماء لباحثين عرب أثروا المكاتب العربيّة بعدد من المصنّفات المهمّة من حيث التّعريف بهذا العلم وتطبيق مقولاته ومناهجه على المصطلح العربيّ، ونشير على سبيل الذكر لا الحصر إلى أهمّية أعمال كلّ من: علي القاسمي، ومحمود فهمي حجازي، ومحمّد رشاد الحمزاوي، وعبد اللّطيف عبيد، وعثمان بوطالب، والشاهد البوشيخي، ومحمد علي الزركان وعزّ الدين البوشيخي.

أمّا من حيث الجهد التأسيسي للعمل التطبيقي في مجال المصطلحية، فقد تجسّد على أرض الواقع من خلال ظهور مؤسّسات قطريّة وإقليميّة وقوميّة اهتمت بالظاهرة المصطلحيّة العربيّة وسعت إلى تقنين النّظر فيها وتطوير وسائل التعامل معها حتّى ترقى إلى درجة التوحيد وأهمّ تلك المؤسّسات "المشهود بجهودها في المجال المصطلحي وضعا وتقييسا وتوحيدا، يمكن أن نذكر مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة ومجمع اللّغة العربيّة بدمشق ومجمع اللّغة العربيّة الأردني ومجمع اللّغة العربية الليبي" (الجمعاوي، 2005) إلى جانب المجمع الجزائري للغة العربية ومكتب تنسيق التعريب بالرّباط كما تم العمل على إحداث بنوك

للمصطلحات العربيّة أهمّها : "بنك مُعْربي بالمغرب وبنك باسم بالسعوديّة يضاف إلى هذا ما يبذل من جهود لتطوير المصطلح في مجال الترجمة الآلية من العربية وإليها" (الجمعاوي، 2005).

على الرغم من هذا العمل الجاهد فإنّ العمل المصطلحي العربي يواجه العديد من المشاكل التي تعيقه. ذلك أنّ وضع المصطلحات وترجمتها إلى العربيّة يثير "مشاكل حقيقيّة تتمثّل أساسا في أنّها مصطلحات مضطربة، غير موحّدة في كثير من الأحيان كما أنّها مصطلحات ناقصة لا تفي بكلّ حاجات التعبير عن المفاهيم العلميّة والتقنيّة وحتّى الحضاريّة" (عبيد، 1988: 17).

ولعلّ من بين أهمّ الإشاكالات التّي يواجهها العمل على المصطلح العربي نذكر :

- **الترادف:** ونعني به في المبحث المصطلحي دلالة مصطلحين أو أكثر على نفس المفهوم. ورغم دور هذه الظاهرة في إثراء المجال الأدبي، الذي تتيح من خلاله لمستعمل اللغة بدائل لغويّة مختلفة في التعبير عن المعنى الواحد، إلا أنها لا تخدم مجال وضع المصطلحات العلميّة والتقنيّة، حيث تؤدّي تعدد المترادفات إلى الإخلال بأحادية الدّلالة في العمل المصطلحيّ وإلى تعطيل الجهود العربية التي تهدف إلى توحيد المصطلح العربي.

حسبنا مثالا على ذلك مصطلح Linguistique الذي نقل إلى العربيّة بصيغ مختلفة تقدّر بعشرين مرادفا من بينها : علم اللسان – اللسانيّات – علم اللّغة – اللغويّات – الألسنة...." (الجمعاوي، 2005).

- **الاشتراك:** وهو غموض المعنى المقصود بالمصطلح إلى حدّ يؤدي إلى صعوبة التمييز بين المفاهيم وتسمياتها حيث أنّه «علاقة بين مفهومين أو أكثر يجمع بينها عدد من الخاصيّات المشتركة ولها نفس التّسمية» (المنظمة الدولية للمعايير، 1990: 7) ، وهو ما لا يتفق والعمل العلمي ومقتضياته التي تستوجب الدقّة والوضوح .
- **الازدواج:** "تعني بهذه الظاهرة اللغويّة كثرة المصطلحات المزدوجة وهي مصطلحات إقليميّة يختصّ كلّ قطر أو مجموعة أقطار عربيّة بواحد منها ولا يستعمل بقيّتها إطلاقا ويفضي الازدواج إلى اتّساع الهوّة بين الناطقين بالعربيّة إلى درجة يعزّ معها التّواصل بينهم." (الجمعاوي، 2005)، حتّى أنّ « العربي أصبح في حاجة ماسّة إلى معجم عربي – عربي ليتمكّن من التفاهم (...) مع غيره من أفراد الجماعة اللغويّة العربيّة» (عبيد، 1988: 16).

وينعكس هذا الوضع على مهمّة المترجم فيجعلها غاية من الصّعوبة إذ يجد نفسه موزّعا بين بدائل إقليميّة مختلفة يقصي بعضها الآخر، وهو ما لاحظناه أثناء انتقائنا لنماذج ترجمات مدونتنا والتي سنحللها بالتفصيل في الفصل التطبيقي لبحثنا هذا.

- **النّقص:** لعلّه من بين الإشكالات التي تعكس جليّا عجز العمل المصطلحي العربي على الإحاطة بالكمّ الذّي لا يحصى من المصطلحات التي ينتجها الفكر البشري من خلال ما يتوصل إليه في كلّ مكان وفي كلّ زمان في مختلف الحقول المعرفية التي لا يصنعها الناطقين باللغة العربية والتي لم تحظ بالترجمة والتعريب الدقيقين في السيّاق التداولي اللغوي في زمن يعرف تسارعا رقميّا غير مسبوق ، حيث أصبحت «وسائلنا عاجزة عن ملاحقة الطّلب المصطلحي المتصاعد » (علي و حجازي، 2005: 35).

ويرجع أنور الجمعاوي (2005) الفجوة المصطلحيّة العربيّة للأسباب التالية:

-" ازدواجيّة اللّغة المصدر: إذ تلتزم بعض المؤسّسات والمجامع اللغويّة بضبط المصطلحات انطلاقا من الانجليزيّة بينما تلتزم أخرى بوضع مصطلحات انطلاقا من الفرنسيّة فينقل المصطلح الواحد إلى العربيّة مرّتين فتتعدّد المترادفات ويبقى المتكلّم موزّعا بين استعمالين فأكثر للمصطلح الواحد. (وهو ما ينطبق تماما على مدونتنا حيث أن ترجمتها عن الانجليزية أولا ثم الفرنسية لاحقا يعد من بين أهم العوامل التي أدت إلى فجوة مصطلحية في مجال ترجمة مصطلحات اللسانيات إلى العربية وهو ما سنراه بالتفصيل لاحقا).

– انحسار الممارسة المصطلحيّة العربيّة في مستوى النخبة حتّى أنّ عددا كبيرا من المصطلحات ما انفكّ حبيس دفات الكتب.

– عدم استجابة عدد معتبر من المصطلحات الّتي تتمّ صياغتها لشروط مقبولية المصطلح (من قبيل الاقتصاد في العبارة – سهولة الاستعمال – الوضوح) وهو ما يجعلها غير نافقة في سوق الرّواج اللّغوي.

– غياب التنسيق والتوحيد وغلبة القطرية على الجهد المصطلحي العربي.

– غياب قرارات ملزمة ترقى بالعمل المصطلحي العربي من محلّ الاقتراح إلى محلّ الإجراء اللاّزم والمتداول في شتّى مناحي الحياة اليوميّة للنّاس: المعاملات الإداريّة – المؤسّسات التعليميّة – التجاريّة...

– عطالة العقل العربي الّذي تمادى في التقليد والاستهلاك حتى بقي ملحقا بالآخر لغويّا وحضاريّا."

خلاصة الفصل:

تطرّقنا في في هذا الفصل إلى تطور المصطلحية تاريخيا من خلال الحديث عن أهم مدارسها ونظرياتها، وأهم البحوث والمدارس والأعلام الذين أسسوا مبادئها وأثروا مفاهيمها، وتفرّد العرب القدامى بالإنتاج العلمي والمعرفي في فجر الاسلام وما مثله عملهم الاصطلاحي في تلك الفترة دون أي نقص أو عجز في وضع المصطلح وصناعته للدلالة على مختلف المفاهيم العلمية، وكذا الجهد العربي الحديث في هذا المجال، خاصة أنّ المصطلحية علم جديد وافد علينا، يحتاج إلى نقل دقيق وواضح للمصطلحات ليتسنى للمهتمين من الدّارسين والباحثين العرب التعامل معه بالقدر نفسه قدر أهميته.

ولقد أكّدنا من جهة أخرى، على أهمية فرعه الجديد، المصطلحية الاجتماعية، كونها تمثّل توجها جديدا من شأنه أن يثري البحث العربي ويقترح الحلول التي يواجهها المصطلح العلمي والتقني عامة واللساني خاصة في ما تعلق بترجمته ونقله إلى العربية.

ولهذا نرى أنّ ما تقدّمه المصطلحية الاجتماعية من خلال وصفها للخطاب العلمي التواصلي وتحليله مع الأخذ بعين الاعتبار المعايير التداولية في الخطاب العلمي المتخصص ووضع المتحدّث والمتلقي في مركز اهتمام آليات الوضع المصطلحي لما لهما من دور في التعامل مع المصطلحات المستحدثة واستعمالها وتداولها ونشرها خاصة من الأمور الأساسية التي يجب أن يتمحور حولها البحث التطبيقي الحديث في نقل المصطلحات إلى اللغة العربية.

هذا وعلى الرغم من صعوبة تطبيق مبادىء المصطلحية الاجتماعية على اللغة العربية التي تدعو إلى توحيد المصطلحات العلمية واقتصار تداولها في دوائر واضعيها، يبقى الباب مفتوحا أمام المهتمين بهذا التوجه الجديد من البحث في المصطلحات اللسانية وإمكانية العمل الجاد لإيجاد حلول أمام الإشكاليات التي تواجه ترجمة المصطلحات اللسانية على وجه الخصوص.

الفصل الثاني

المصطلح اللساني والمصطلح السوسيري:

خصائصه وآليات وضعه وإشكالية نقله إلى العربية

تمهيد:

إنّ المصطلح أهمّ عنصر للغة التّواصل بين العلماء، لذا نجدهم يسعون دوما إلى البحث فيه وجعل مفاهيمه وألفاظه مواكبة لتطور هذا العالم الذي تتحكم فيه السّرعة والمتغيّرات، فأصبح فيه الهيمنة والبقاء للأقوى والأفضل. ولقد أدرك الغرب هذه المسألة فأوْلَوها أهميّة بالغة مسخّرين لهذا الغرض كل الإمكانيات الماديّة والبشريّة.

وإذا عدنا إلى التاريخ العربي في هذا المجال، سنجد أنّ قدامى العرب المسلمين أدركوا دور المصطلح في تأسيس العلوم وترسيخ مفاهيمها في الأوساط العلمية، فاجتهدوا لتوحيد الجهود من خلال تأليف الكتب والمؤلّفات. وفي هذا المقام، يجدر بنا الوقوف عند بعض النقاط لتوضيحها ولعل أبرزها تعريف المصطلح و موقعه من الخطاب العلمي الذي يختص به وكذا أهم طرائق وضعه في اللّغة العربيّة.

1.2 ماهية المصطلح :

وردت تعريفات عديدة للمصطلح وضعها العرب القدامى والمحدثون محاولين ضبط مفهومه انطلاقا من تحديده معجميا إلى تحديده اصطلاحا.

فكلمة (مصطلح) في اللغة العربية مصدر ميمي من المادة "ص ل ح"، وورد في لسان العرب لابن منظور أنها: " الصلاح ضد الفساد". (ابن منظور، دت:348).

والمصدر المبدوء بميم من "اصطلح" بوزن 'افتعل' من الصّلح والاتّفاق على الشيء الّذي يراد تسميته (الشمري، 2012: 59). أما المعجم الوسيط، فجاء فيه: "اصطلح القوم زال ما بينهم من خلاف وعلى الأمر تعارفوا واتفقوا" (مصطفى، دت: 520). و"الاصطلاح" هو اتفاق طائفة على شيء مخصوص ولكل علم مصطلحاته" (مصطفى، دت: 520).

وعليه، فإن أصل مادة (صلح) ومعناها اللّغوي في المعاجم يدور حول التصالح والاتّفاق، فتصالحَ القومُ أي قام الصّلح والسّلام وأزيل النّفار بينهم، والصّلاح نقيض الفساد، والإصلاح نقيضه الإفساد. وفي التّنزيل الحكيم: "وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما" (الحجرات: 9)، و" وأصلح لي في ذرّيتي" (الأحقاف: 15). وهذا ما أكّده الفراهيدي في كتاب العين قديما (الفراهيدي، 2003: 406) و المعجم الوسيط حديثا (مصطفى، دت: 520).

وقد استعمل العرب مفردتي مصطلح واصطلاح كمترادفين في اللّغة العربيّة، وكلاهما اشتقاق من "اصطلح" وجذره صلح، ويظنّ البعض أنّ لفظ "اصطلاح" أصحّ من لفظ "مصطلح" مُرجِعين ذلك أن العرب القدامى لم يستعملوا لفظ "مصطلح" في مؤلّفاتهم، وأنّه لا يُسجّل وجود للفظ "مصطلح" في المعاجم العربيّة التراثيّة وأنّ "اصطلاح" أفصح لمخالفة "مصطلح" لقواعد اللّغة العربيّة، وهو غير صحيح لأنّ 'الادعاء بأنّ لفظ (مصطلح) لا يتّفق والقواعد اللّغويّة، لأنّه اسم مفعول من الفعل (اصطلح) وهو فعل لازم لا يتعدّى إلاّ بحرف جر فنقول "اصطلحوا عليه"، وأنّ اسم المفعول منه يحتاج إلى نائب فاعل هو الجارّ

والمجرور أو الظّرف والمصدر، ولهذا ينبغي أن نقول "اصطلحوا عليه"، فإنّ قواعد اللّغة العربيّة تجيز حذف الجار والمجرور منه للتّخفيف عندما يصبح اسم المفعول عَلَما أو اسما يسمّى به، فنقول "مصطلح" فقط" (الريح، 1985: 2).

كما أنّنا نجد علماء الحديث استخدموا لفظ "مصطلح" ووضعوه في عناوين مؤلّفاتهم، مثل "الألفيّة في مصطلح الحديث" للزين العراقي، ونجده في عناوين كُتّاب مثل شهاب الدّين أحمد بن يحيى في كتابه "التعريف بالمصطلح الشريف"، واستعمله ابن خلدون في مقدّمته، و وصف التهاوني في كتابه "كشّاف اصطلاحات العلوم" لفظي "اصطلاح" و"مصطلح" كمترادفين. ومن المعجميّين الذين استعملوا اللّفظتين بوصفهما مترادفتين أيضا، عبد الرزاق الكاشاني في كتابه "اصطلاحات الصوفية".

إلاّ أن هذه التسمية "اصطلاح أو مصطلح" لم تلق رواجا سريعا، فالرّازي سمّى كتابه في المصطلحات الإسلامية "الزّينة في الكلمات الإسلاميّة"، والفارابي لدى وضعه لمصطلحات المنطق سمّى كتابه "الألفاظ المستعملة في المنطق"، وكذلك فعل الكندي الذي سمّى مؤلّفه في تعريف مصطلحاته "رسالة في حدود الأشياء ورسومها". ولم تستقرّ كلمة المصطلح إلاّ بعد قرون لدى الجرجاني وعلماء الحديث ومن ثمّ لدى المعجميين (خسارة، 2008: 12-13).

وظهر لفظ "مصطلح" في المعاجم العربيّة سنة 1980 في معجم "الوجيز" الصّادر عن مجمّع اللّغة العربية و"المعجم العربي الأساسّي" الصّادر سنة 1989.

أمّا اصطلاحا، فيعرّف الشريف الجرجاني المصطلح في كتابه التعريفات بقوله:"هو عبارة عن اتّفاق قوم على تسمية الشّيء باسم ما ينقل من موضعه الأوّل وإخراج اللّفظ من معنى لغويّ إلى آخر لمناسبة بينهما"، أو "الاصطلاح اتفاق طائفة على وضع اللّفظ بإزاء المعنى"، ومن ذلك أيضا "الاصطلاح إخراج الشّيء عن معنى لغوي إلى معنى آخر لبيان المراد"، وقيل إنّ "الاصطلاح لفظ معيّن بين قوم معيّنين" (الجرجاني، 22). وعرّفه مرتضى الزّبيدي في معجمه "تاج العروس" بأنّه: "اتّفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص".

وقد تناول كثير من الباحثين المصطلح بالدّراسة، فعرّفه محمود خسارة بأنه "كلمة أو مجموعة من الكلمات من لغة متخصّصة، علميّة أو تقنيّة، يوجد موروثا أو مقترضا للتّعبير عن المفاهيم وليدلّ على أشياء ماديّة محدّدة" (خسارة، 2008: 14). أي أنّ المصطلح عبارة عن لفظ واحد أو مركّب أحيانا، يستعمل للتّعبير في لغة متخصصة عن مفاهيم أو تعاريف علمية أو تقنية متعارف عليها ومتّفق في شأنها. فالمصطلح رمز لغويّ يدلّ على تصوّر ذهنيّ متّفق عليه في الغالب وفي هذا التّصور ربط بين المصطلح والمفهوم.

ويقول ماجد سليمان دودين أن "المصطلح هو روح االنص العلمي ولا يتأتى التفاهم إلا بتحديد مفهومه ودلالته عن طريق التخطيط له، وتنسيق نشاطه وتوحيده وتنميطه وتعريفه".

ويمكن القول إنّ المصطلح هو التّعارف المخصوص أو الاتّفاق بين مجموعة متخصّصة على وضع ألفاظ تدلّ على مسميّات مباشرة لما يتداولون أو تعبّر عن المعاني العلميّة، فيحصل التّوافق بشأنها بين علماء ذلك العلم لأن الاصطلاح يجعل للألفاظ مدلولات جديدة غير مدلولاتها الأصليّة أو اللغويّة على اعتبار أنه يضع تلك المصطلحات بجانب مفاهيم مع مراعاة خصائصها وطرائق وضعها.

وعرّفه حجازي بقوله: "إن المصطلح اسم قابل للتّعريف في نظام متجانس يكون تسمية حصريّة – تسمية لشيء – ويكون منظّما في نسق ويطابق دون غموض فكرة أو مفهوما". (حجازي، 1993: 60)، أي أنّ المصطلح هو لفظة تشترط تعريفا أو شرحا لها ومجالا ضمن حقل من حقول المعرفة والعلوم، فيستعمل فيه بالتسمية التي يرد فيها داخل ذلك العلم، وضمن قالب يوضّح فكرة أو معنى ذلك المفهوم الذي وضع له واتفق عليه.

ومن خلال هذا يتضح أن المصطلح كلمة أو لفظة علميّة يتفق على وضعها واستعمالها جماعة من المختصّين في علم أو فنّ أو مجال بعينه ويشترط فيه دلالته على مفهوم يوضح معناه، إضافة ضرورة تميّزه بالدقة والوضوح لتجنب أي نوع من الالتباس.

ولم يختلف عنه الكفوي إذ يقول: "هو اتّفاق القوم على وضع الشيء، وقيل إخراج الشيء عن المعنى اللغوي إلى معنى آخر لبيان المراد" (الكفوي، 1998: 129- 130) وغالبا ما استعمل الكفوي لفظة "الاصطلاح" في العلم الذي تحصل معلوماته بالنظر والاستدلال.

ويعرّفه محمد علي التّهانوي بأنّه "العرف الخاص، وهو عبارة عن اتّفاق قوم على تسمية شيء باسم بعد نقله عن موضعه الأوّل لمناسبة بينهما، كالعموم والخصوص، أو لمشاركتهما في أمر أو مشابهتهما في وصف أو غيرهما... والاصطلاحي هو ما يتعلّق بالاصطلاح" (التهانوي، 1996: 212) .

وجاء في لسان العرب لابن منظور: "تصالح القوم بينهم والصّلح: السّلم، وقد اصطلحوا وصالحوا وأصلحوا وتصالحوا واصّالحوا، مشدّدة الصاد، قلبوا التاء صادا وأدغموها في الصاد بمعنى واحد..." (ابن منظور، دت: 462).

وفي تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي: " واصطلحا واصّالحا مشدّدة الصاد، قلبوا التاء صادا وأدغموها في الصاد، وتصالحا و اصتلحا بالتاء بدل الطاء، كلّ ذلك بمعنى واحد". (الزبيدي، د– ت)

ولا يفرق الشمري بينهما في قوله: "فالاصطلاح أو المصطلح: هو التعارف المخصوص، أو الاتّفاق بين مجموعة متخصّصة على وضع ألفاظ تدلّ على مسميّات مباشرة لما يتداولون، أو هو التّعبير عن معنى من المعاني العلميّة، يتّفق عليه علماء ذلك العلم، فالاصطلاح يجعل للألفاظ مدلولات جديدة غير مدلولاتها الأصليّة أو اللغويّة." (الشمري، 2012: 60)

وعليه، كي يسمى لفظ من الألفاظ مصطلحا يجب أن يتوفّر اتفاق طائفة عليه ليؤدي مدلولا خاصا في العلوم والفنون. وبعد ذلك يتحوّل إلى لفظ علميّ يؤدّي المعنى بوضوح ودقّة. ومع أن الاصطلاح لفظ محدد يستخدم للدّلالة على ظاهرة معيّنة، فقد تتعدد الاصطلاحات للدّلالة على ظاهرة واحدة.

ومن شروط وضع المصطلح "أن تقوم به طائفة من أهل فنّ أو علم أو صنعة، وأن يخرج اللّفظ من معناه اللّغوي إلى معنى جديد، دون انقطاعه كليّا عن المعنى اللّغوي الأوّل. كما يستحسن عموما أن يتناسب المعنى اللّغوي مع المعنى الجديد. وعلى المصطلح أن يكون واضحا لإيصال المعنى المراد، ولا يؤدي إلى الالتباس." (سليمان، 2016: 465)

أمّا عن تعريفاته في اللغة الفرنسية، فقد جاء في المعجم الفرنسي Le Petit Robert أن المصطلح كلمة تنتمي إلى معجم خاص، لا يتّم استعمالها في اللّغة العامّة المتداولة:

« Mot appartenant à un vocabulaire spécial, qui n'est pas d'un usage courant dans la langue commune » (le Petit Robert, 2021).

أمّا القاموس اللّساني "Dictionnaire Linguistique" فنجد فيه التّعريف التالي:

« En terminologie, le terme ou unité terminologique est l’unité signifiante constituée d’un mot (terme simple) ou plusieurs mots (terme complexe), qui désigne une notion de façon univoque à l’intérieur d’un domaine » (Définition de l’Office de la Langue du Québec) (Dubois et autres, 2002).

ومفاد التّعريف أن المصطلح أو الوحدة المصطلحيّة في علم المصطلح هو الوحدة الدلالية وتكون متكوّنة من مفردة واحدة (مصطلح بسيط) أو من عدّة مفردات (مصطلح مركّب) للدلالة عن مفهوم واحد داخل مجال معين ما.

وعن مفهوم المصطلح، تقول ماري كلود لوم Marie-Claure L'Homme :

« Pour certains, le terme est l'objet central de la terminologie (par exemple, Cabré 2003 : Kageura 2002) ; pour d'autres, le terme est une étiquette linguistique servant à matérialiser le véritable objet de la terminologie, à savoir le concept (Felber 1980 ; Wüster 1974). (…) pour les uns, il s'agit de la composante formelle servant à communiquer un concept ; pour les autres, il s'agit d'un signe linguistique, donc du résultat d'une association entre un sens et une forme » (L'Homme 2005 : 1112).

ومن خلال التعريفات المذكورة يمكننا تحديد معالم المصطلح عند الغرب الذي يقيّده بالمفهوم الواحد والمجال العلميّ أو التقنيّ الواحد ذي المعايير والضّوابط التي يفهمها أصحاب الاختصاص الواحد.

غير أنّ ما خلصنا إليه من خلال التعريفات لا يستقيم من جهة الاستعمال، فالمصطلح غير مشروط بالاتّفاق، لأن العديد من المصطلحات المتداولة والموظّفة إجرائيّا لم ترتفع إلى مرتبة الاتّفاق. ولو وضعنا الاتّفاق معيارا في تعريف المصطلح لانتفت عن الكثير من العبارات أو الكلمات المتداولة على أنها مصطلحات الصّبغة الاصطلاحيّة ولم تعد ذات دلالة خاصّة، بل تعود إلى وضعها اللّغوي العام، إضافة إلى أنّ المصطلح المتّفق عليه قد يكون الحقل الإجرائي العمليّ من حدّده وانتخبه من بين مصطلحَيْن متنافسَيْن أو أكثر.

فالحقل الإجرائي هو المحكّ أو الفصل في مسألة تقبّل المصطلح و تداوله أو رفضه. لأنّه بعد ابتكار المصطلح يقذف به في حلبة الاستعمال فإمّا أن يروّج فيثبت، وإمّا أن يكسد فيختفي.

وقبل مواصلة التحليل والدّراسة، كان لابدّ من ضبط بعض المفاهيم وتحديد الفرق بينها:

2.2 بين المصطلح والكلمة:

المصطلح والكلمة وحدتان قد لا يبدو للوهلة الأولى أنّهما تحملان أيّ اختلاف، لكنّ الاختلاف يكمن في طريقة استعمالهما. فالكلمة تنتمي إلى اللّغة العامّة، بينما ينتمي المصطلح إلى اللّغة المتخصّصة، و للكلمة معنى في حين للمصطلح مفهوم.

ترى كابري أنّه يجب وضع تسميات مختلفة لإبراز هذا الاختلاف، فنجد في علم المعجم الجذر والدّال والمدلول، أمّا في علم المصطلح، فنجد المصطلح والتسمية والمفهوم (كابري، 2000: 23).

وللسّياق أهميّة في تحديد ما إذا كان اللّفظ كلمة أو مصطلحا، فإذا أخذنا لفظ (لسان) وقلنا: (أخرج الرضيع لسانه) فهي كلمة تنتمي إلى اللّغة العامّة، أمّا إذا قلنا (هذه دراسة خاصة باللّسان العربي) فهو مصطلح ينتمي إلى علم من علوم اللّغة، وإذا قيل (يتكوّن اللّسان البشري من.....) فهو مصطلح ينتمي إلى علم الطب والتشريح، وما إلى ذلك من استعمالات يحدّد السياق تصنيفها.

3.2 بين المعنى والمفهوم:

يشير المعنى والمفهوم إلى صورة ذهنية، فالمعنى عند اللّغويّين صورة وضع بإزائها لفظ، أمّا المفهوم فهو ما يمكن حصوله في الذهن، "غير أنّ (التهاوني) في كشافه يفرق بينهما من حيث القصد، يقول:« فمن حيث إنّ الصورة مقصودة باللّفظ سميت معنى، ومن حيث إنها حاصلة في العقل سميت بالمفهوم » وهذا التمييز لا يجنبنا الوقوع في تداخل بين مصطلحي (مفهوم) و(معنى) إذ يصبح بمقتضاه كل معنى مفهوما وليس كل مفهوم معنى" (الريح، 1985: 10).

أمّا من حيث الدلالة اللغوية، فيعرّف المعجم الوسيط المفهوم كالتالي: "فهم، فهما، أحسن تصوّره وجاد استعداده للاستنباط، ويقال فهمت عن فلان وفهمت منه، وأفهمه الأمر: أحسن تصويره له، وفهّمه الأمر: مكّنه أن يفهمه، وتفاهم: فهم شيئا فشيئا.

الفهم: حسن تصوّر المعنى وجودة استعداد الذّهن للاستنباط.

المفهوم: مجموع الصّفات والخصائص الموضّحة لمعنى كليّ." (المعجم الوسيط، 1998: 704)

ويعرّفه لسان العرب كما يلي: " الفهم معرفتك الشّيء بالقلب، فهمه فهما وفهما وفهامة: عمله. وفهمت الشيء: عقلته وعرفته، وفهمت فلانا: أفهمته وتفهم الكلام فهمه شيئا بعد شيء." (ابن منظور، 1985: 356-357)

وعليه، فالمفهوم اسم مفعول للفعل فهم، وهو ما أدركه المتلقّي وعقله، حيث أنّ الفهم هو إدراك الذّهن لما يتلقاه، ينجرّ عنه تجاوب خلال عملية التّواصل بين إلقاء للمعلومة واستيعاب لها.

أما اصطلاحا، فيعرّف خليفة الميساوي المفهوم على أنّه: " تكوين تصوّري يتشكّل في نسق ذهنيّ تربطه علاقة قصديّة مع مصطلح يتشكّل في نسق لسانيّ خاص به" (الميساوي، 2013: 15).

أما فرانسوا غودان (François Gaudin) فيعرّفه على أنّه تجريد قائم على بناء فكري لاجتماع أشياء تمتلك نفس الخصائص :

« Une abstraction fondée sur des regroupements d'objets possédant des caractères communs » (Gaudin, 1996: 606).

وهو ما قالته المنظّمة الدّولية للتّقييس المصطلحي (ISO) عن المفهوم على أنّه "وحدة فكرية مكوّنة من تجريد بعض الخصائص المشتركة لمجموعة من الأشياء" (الميساوي، 2013 : 53).

إلى جانب هذه التعريفات التي تُجمِع على أنّ المفهوم هو نشاط فكريّ وإدراك العقل البشريّ لصور ذهنيّة تعبّر عنها المصطلحات، فإن المفهوم مرتبط بالعلوم والمعارف المتخصّصة، التي تمثّل المجالات العلميّة التي يتفّق حولها المختصّون في المجال نفسه من

خلال المفاهيم والتّسميات التي يتواضعون عليها، حيث إنّهم يتميّزون بلغة تخصّص تميّزهم عن غيرهم من المتخصّصين في مجالات العلوم الأخرى، فيتّفق هؤلاء على المعنى الواحد والصّورة الذّهنية الواحدة للمفهوم الواحد، فيعبّرون عنها بمصطلحات دقيقة لا يشوبها لبس أو غموض.

> « Concept is not the mental synthesis of a unique knower, but the mental synthesis of a group (within a specialized language) of knowers » (Gomes & Almeida, 1996 : 249).

ومن جانب آخر، يقوم المفهوم على الموضوعية والمنطقية، وهي الصّفتان الأساسيّتان للعلوم التي تتّسم بالدقة، فنجد ترابطا وثيقا بين المفاهيم المختلفة، ولها علم قائم بذاته وهو علم المفاهيم، الذي يأخذ حيّزا مهمّا في مجال المنطق، فعلم المفاهيم يهتم بتحديد طبيعتها وتوضيح العلاقات القائمة بينها.

> « La science des concepts, à l'intérieur de la logique, s'occupe de la nature du concept, de sa représentation et des relations qui s'établissent entre les concepts » (Cabré, 1998 : 85).

إلى جانب ذلك، يتميز المفهوم بخصائص وهي:

- "تعتبر قليلة العدد، أي أنّها ترتبط بمواضيع معيّنة ضمن مجالٍ دراسيّ محدّد، لذلك لكلّ موضوعٍ ما، مجموعة من المفاهيم الخاصّة به.

- تعتمد على الاستنتاجات، أي أنّه من الممكن استنتاجُ المفهوم بالاعتمادِ على دراسات حاليّة، أو سابقة، أو من خلال الخبرة، والمعلومات التي تتوافر عند الباحث بعد دراسته للمفاهيم دراسةً كافية.
- لا يمكن تغييرها بسهولة، أي أن المفهوم يظل ثابتاً لفترة زمنيّة طويلة، ولا يمكن تعديله، أو تحديثه إلا في حال ظهور استنتاجات، ونظريّات جديدة لم تكن معروفةً في السابق." (خضر، 2016).

4.2 بين المفهوم والمصطلح:

يركّز المفهوم على الصّورة الذهنيّة، في حين يركّز المصطلح على الدّلالة اللّفظية للمفهوم، كما يختلفان في أنّ المفهوم أسبق من المصطلح، فكلّ مفهوم مصطلح وليس العكس، فالمفهوم هو مضمون المصطلح ودلالته في الذهن البشري.

ويوضّح الجدول التالي الفروقات بين المفهوم والمصطلح بطريقة موجزة (خضر، 2016):

الفروقات	المفهوم	المصطلح
التركيز	يركز على الاستنتاجات الفكرية التي تم الوصول إليها.	يركّز على المعاني اللفظية، ويحرص على توضيحها ليسهل فهمها.
الاتفاق	ليس بالضرورة أن يتفق الباحثون في مجال معين على مفهوم واحد مرتبط به.	يتفق كافة الأفراد على تعريف المصطلح، ويصبح من الأمور المعروفة، والمتداولة ضمن المجال الخاص فيه.
التوثيق	يتم الاحتفاظ بالمفاهيم في المؤلفات الخاصة بالأفراد الذين عملوا على صياغتها.	يتم الاحتفاظ بالمصطلحات في مؤلفات تعتبر من المراجع اللغوية المهمة، مثل: المعاجم.

5.2 المصطلح واللغة المتخصصة:

تعدّ اللّغة وسيلة تواصل بالدّرجة الأولى حيث تشهد تطوّرا مستمرّا لمواكبة العصر وتطور العلوم وتشعّب تخصّصاتها، وما تتطلّبه من مصطلحات خاصّة بها. لكنّ الانتقال من اللّغة العامّة إلى اللّغة المتخصّصة يدعونا إلى النّظر في مفهوم كليهما.

واللّغة هي "أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم" كما عرّفها ابن جنيّ، والغرض منها التواصل والتعبير وتبادل المعلومات. وعرّفها حلمي خليل بأنها "منظومة من ضمن منظومات الاتصال، لكن الفرق بينها وبين غيرها أنّها إنسانيّة ونظامها مركّب ومعقّد" (الشمري، 2012 : 21). ويتّفق علماء اللّغة على أنّ أوّل نظرة علميّة وجّهت للّغة بحد ذاتها كظاهرة تواصليّة ونشاط بشري اجتماعي يستوجبان دراسة وتناولا علميّين كانت من قبل اللّساني فرديناند دي سوسير Ferdinand De Saussure:

> «… Pour nous, elle (la langue) ne se confond pas avec le langage, elle n'en est qu'une partie déterminée, essentielle, il est vrai. C'est à la fois un produit social de la faculté du langage et un ensemble de conventions nécessaires, adoptés par le corps social pour permettre l'exercice de cette faculté chez les individus». (De Saussure, 1994 : 23).

ومعنى القول إنّه، بالنسبة لدي سوسير، لا مجال للخلط بين اللغة والكلام، فما هي إلا جزءًا محدداً فقط، أساسيّا، صحيحا، من الكلام. فهي منتج اجتماعي لملكة الكلام ومجموعة

من الاتفاقيات اللازمة التي اعتمدها المجتمع كي يسمح للأفراد بممارسة هذه الملكة فيما بينهم.

يتعزز هذا التعريف بما جاء به جان دوبوا Jean Dubois قائلا:

«Chaque langue présente ce système grammatical implicite, commun à l'ensemble des locuteurs de cette langue. C'est ce système que F. De Saussure appelle effectivement la langue». (Dubois & autres, 2002 : 226)

وهذا يعني أن كل لغة تحتوي على نظام نحوي ضمني كهذا ومشترك بين كافة المتكلّمين بها، فهو النّظام نفسه الذي يسمّيه فرديناند دي سوسير اللغة.

ونؤيد هذه الآراء بما ورد في أعمال ابن خلدون حيث قسّم علوم اللّسانيّات إلى أربعة أقسام وهي النّحو واللّغة والبيان والأدب، ورتّبها وجعل الأولويّة للنّحو لكونه أصل الإفادة وبدونه يختل أصل التفاهم أي ينقطع التواصل، والنّحو في اللّغة يدرس نظام اللّغة المشترك بين مستعمليها وهو نفسه النّظام الوضعي الذي أشار إليه دي سوسير. (حداد، 2011: 27)

وتستعمل اللّغة في مجتمع تختلف فيه مستويات الجماعات، وتتأثّر هذه الجماعات بالبيئة التي تنشأ فيها حيث تعكس مستوياتهم العلميّة والفكريّة، "وينشأ عن ذلك التأثر أنواع لغوية متعدّدة تتمثّل في اللّهجات الإقليمية (عراقية، مصرية، سعودية، مغربية) والمستويات الاجتماعية (لغة الطبقة الراقية، لغة الطبقة المتوسطة، لغة الطبقة الفقيرة..الخ)" (الريح،

1985: 11)، ونجد تأثير هذا الاختلاف في اللّهجات العربيّة الإقليمية جليّا في ترجمة مدوّنة بحثنا هذا بل إنّنا نعدّه سببا مباشرا لتعدّد ترجمتها إلى خمس ترجمات عربية.

إنّ اللغة ناتجة عن تواصل اجتماعي و تتجسّد في اتّصال الفرد مع غيره، فتأخذ بذلك شكلا خارجيّا يتجلّى في الصّوت والكتابة وغيرهما. وهذا ما يجعلها تلقّب باللّغة العامّة فهي ملك الجميع تستعمل للتّعبير عن الحاجة والأحاسيس والأفكار. ومن جانب آخر فإنّ اللّغة وضعيّة واصطلاحيّة أي أنها تستعمل بغية تحقيق التّواصل ونقل الصّور والأفكار المجردة من شخص لآخر شرط وجود نظام وضعي بين الطّرفين يؤَمِّن نقلا صحيحا لنسبة كافية من الرّسالة.

وعليه فإن تعريف اللّغة العامة يتلخص في أن اللّغة نظام وضعي متّفق عليه بين كافة الناطقين بها مما يعطيها صبغة العمومية والشمولية فنسميها اللغة العامة. لكن الأفراد لا يتساوون ولو داخل مجتمع أحادي اللغة في المخزون المعرفي واللّغوي والحاجة إلى إيجاد مصطلحات للتّعبير عمّا يجهلونه في ميدان من الميادين. من هنا تأتي الحاجة إلى اللّغة المتخصّصة.

أمّا عن اللّغة المتخصّصة، فهي تتكوّن من مجموع المصطلحات التي تشترك في نفس الطّبيعة والتي تشكّل لغة خاصة، أو ما يعرف باللّغات التّقنية المتخصّصة. تتعّدد اللّغات الخاصّة وتختلف باختلاف الميادين. وقد وضعت لتحديد مفهومها تعريفات عديدة.

يعرفها عمّار ساسي فيقول: "وأحدّد لغة الاختصاص بأصوات المفردة فتركب في حقل الفائدة" (ساسي، 2009: 66) . أي أنّه يضعها في إطار اللّغة العامّة من النّاحية النحويّة والصرفيّة ويزيد على ذلك أن خصّص غايتها في حقل بذاته، أي مجال معرفيّ محدّد.

في حين أن جان لوك ديكامب Jean-Luc Descamps يعرّف اللّغة المتخصّصة قائلا:

«Un langage pratiqué par une collectivité pour répondre à ses besoins spécifiques d'intercommunication» (Descamps, 1977 : 28).

أي أنّها لغة يستعملها مجموعة من المتخاطبين استجابة لاحتياجاتهم الخاصّة في التّواصل ما بينهم. ويغلب على هذا التعريف الطّابع التّواصليّ حيث تنفرد حسب هذا التّعريف مجموعة من الأفراد باللّغة المتخصّصة ليتواصل بعضهم مع بعض.

أما كريستين دوريو Christine Durieux فجاء تعريفها كما يلي:

« Il s'agit d'une langue servant à véhiculer des connaissances spécialisées ». (Durieux, 1996-1997 : 90)

ومعنى هذا أن الأمر يتعلق بلغة حاملة لمعارف متخصّصة ودلالات خاصّة في مصطلحات دقيقة تكون قادرة على استيعاب الميدان المعرفي الذي تدور في فلكه، وتجعل التّواصل بين أهل الاختصاص ميسورا، سلسا لا لبس فيه، بحيث تؤكد دوريو على هذا في كتابها أسس تدريس التّرجمة التقنية فتقول:

«Une langue de spécialité peut être caractérisée par l'emploi d'un vocabulaire exotique, par des tournures particulières, et par des notions qui font barrage ». (Durieux, 1990, 242)

ومفاد القول أنه قد تتميز لغة الاختصاص عن غيرها بتوظيفها للفظ غريب، وتعابير خاصّة، ومفاهيم لا يتاح فهمها للعامّة.

وأهمّ ما يميّز اللغة المتخصصة هو أنّها لغة موضوعيّة، ودقيقة، تتّسم بالإيجاز. ويعدّ المصطلح ركيزتها، كما جاء في كتاب خالد الديداوي "الترجمة والتواصل" إذ يقول: "وقد أصبح هذا النوع من اللّغة (يقصد اللغة المتخصصة) أهمّيّة خاصّة بفعل الانفجار الإعلامي، والذي جعل للمصطلح مكانة مرموقة" (الديداوي، 2007: 38).

وتتأثر لغة ذوي الاختصاص الواحد تجعلها تتميّز عن غيرها من اللّغات حتّى سمّاها البعض باللّغة القطاعية لأنّها تستخدم في قطاع معيّن، حتّى أنّ بعض الباحثين يرى أنه يمكننا معرفة مهنة الأشخاص المتحدّثين من خلال اللّغة التي يستعملونها رغم أنّنا لا نعرفهم.

إن للّغات المتخصّصة أنظمة معقدة وشبه مستقلة تتّخذ من اللغة العامة التي تنحدر منها ركيزة لها، ويقتضي استعمالها تكوينا خاصا واتصالا يقتصر على الاختصاصيّين من ميدان واحد أو ميادين شديدة التّقارب.

تتحدّد انطلاقا من التعريفات السّابق ذكرها على اختلاف مواردها الفوارق بين اللّغتين العامّة والمتخصّصة وطبيعة العلاقة بينهما. فاللّغة العامّة هي تلك اللّغة غير المتخصّصة التي لا تنتمي إلى نطاق دون آخر أو استعمال دون آخر في حين أن اللّغة المتخصّصة هي لغة تتفرّع عن اللّغة العامّة وتتقاسم معها معظم الخصائص.

وللّغتين قواسم مشتركة عديدة رغم اختلافهما، فهُما ليستا ظاهرتين منعزلتين ولكلّ منهما وظيفة تواصلية تجانب وظائف مكمّلة. وما تختلف فيه الواحدة عن الأخرى يتمثّل فيما هو متاح للفرد تغييره أو تبديله من بنية اللّغة السّطحيّة دون بنيتها الأساسيّة التي لا تتغيّر أبدا. كما تجمع جلّ التعاريف على الطّابع العلمي والتقني للّغة المتخصصة و تميّزها عن اللّغة العامّة على مستوى التفكير والتجريد.

6.2 موقع المصطلح من اللّغة المتخصّصة:

يتجلّى موقع المصطلح من اللّغة المتخصّصة في جملة من القضايا التي تكشف عن علاقته بمكوّنات هذه اللّغة، وتُبرز الدّور الأساسيّ للمصطلح في تمييز النّظام اللّغويّ الخاصّ عن نظيره العامّ. ويتجسّد موقع المصطلح من اللّغة المتخصّصة في ثلاثة مستويات (دوريو، 1994-1995: 216):

1.6.2 على المستوى المعجمي:

تعد المصطلحات الرّصيد الذي يزوِّد اللّغة الخاصّة بما تحتاجه من مسميّات لتعيين المفاهيم وربطها معجميّا ووظيفيّا، بما تحيل إليه داخل منظومة معرفيّة خاصّة. ولا يوجد تفاوت بين المصطلحات داخل المعجم ولا تميّز لأحدها على الآخر، إذ هي علامات لغويّة تقوم بمهمّة التّسميّة، غير أنّ استعمال المصطلح داخل النّظام اللّغوي الخاص هو ما يمنحه قيمته الدّلالية ودرجة اختصاصه في سلّم المصطلحات التي ينتمي إليها.

2.6.2. المستوى الدّلالي:

تركز هذه الخاصيّة على مبدأ الأحاديّة الدلاليّة للمصطلح، حيث تجعل اللّغة الخاصّة تبتعد عن كونها مجرد نسخة فرعيّة للّغة الطّبيعيّة وذلك لحملها على تحقيق علاقة أحاديّة بين دوالّها(مصطلحات)، ومدلولاتها (مفاهيم).

إلّا أنّنا في هذا الصّدد نذكر ما كنا قد أوردناه أعلاه فيما يخصّ قضيّة أحاديّة الدّلالة التي شكلت الفرق الأوّل بين المصطلحية الكلاسيكية والمصطلحية الاجتماعيّة. ففي حين تكرّس الأولى أحاديّة الدّلالة بين المصطلحات والمفاهيم، لا تمانع الثانية في تعدّد معاني المصطلح الواحد أو تعدّد المصطلحات المعبِّرة عن المفهوم الواحد دون أن يكون هنالك فوضى مصطلحيّة.

3.6.2. المستوى السياقي:

يقصد بالسيّاق القول أو العبارة التي يرد فيها المصطلح داخل النص، ويمكن أن نميّز بين ثلاثة أنماط:

- **سياق وصفيّ:** يتّخذ فيه المصطلح صفة الأداة الواصفة أو المُعَيِّنة.
- **سياق حدّي:** يحتلّ فيه مفهوم المصطلح موقع الموصوف.
- **سياق ميثاوصفي:** يتمّ فيه التّركيز على المصطلح من النّاحيّة الوصفيّة، أو على كيفيّة استعماله، أو على علاقته بغيره من المصطلحات، أو على سبب وضعه دون غيره.

يؤدي السّياق دورا أساسيّا في اللّغة المتخصّصة، إذ يبرز كيفيّة استعمال المصطلح واشتغاله في النّص العلميّ والتقنيّ، ويحدّد تعريفه وعلاقته بالمصطلحات المجاورة، لكن المصطلحية الكلاسيكية لا تعتبر النّصوص العلميّة و التّقنية سوى مجالا لتعيين المصطلحات وتصنيف مفاهيمها بغضّ النّظر عن كيفيّة استعمالها، حيث يرد المصطلح ضمن سياق متخصّص ولا يرد ضمن سياق عامّ.

7.2 خصائص المصطلح ووظائفه:

للمصطلح خصائص ينفرد بها عمّا سواه من ألفاظ اللّغة فهو وسيلة لتعريف المفاهيم، تساهم في شرح معانيها وتوضيحها بشكل دقيق وصحيح، متناسب مع الموضوعات المرتبطة بها. كما أنّه شديد الارتباط بالبيئة التّي يظهر فيها، أي أنّ المصطلح يعتمد على مجموعة من العوامل البيئيّة التي ساهمت في ظهوره ليتحوّل مع الوقت لجزء من أجزاء الحياة العامة عند الأفراد.

من ميزات المصطلح أحادية الدّلالة والمرجع معا مما يكسبه الدّقة والوضوح في التّعبير و يبعده عن اللّبس والغموض. ذلك لأنه يختص في استعماله بمجال معين، وفي هذا الصدد يقول غونونفريي Genouvrier وديزيرات Desirat وهورد Horde:

> «Plus on multiplie les emplois, plus on accentue la polysémie. A l'inverse dans un vocabulaire technique, le mot et mono-référentiel». (Genouvrier, Horde & Desirat, 2000 : 250)

أي أنّنا كلّما زاد استخدامنا للمفردات تعدّدت المعاني، أما المصطلحات فهي على عكس ذلك تماما إذ هي أحاديّة الدّلالة.

وقد حدّدت كابري ثلاث خصائص للمصطلح:

- **الشّكل:** هو وحدة لا يمكن تفكيكها فحسب وإنما يمكن أيضا أن تتشكل من وحدات مميّزة ودالّة في الوقت نفسه تسمّى وحدات معجميّة، وهي أصغر الوحدات اللّسانيّة. وتحتوي وحدة الوصف في المستوى الأدنى مباشرة، وهي الحرف، على دالّ ولكنّها لا تتوفّر على مدلول (كابري، 1998: 153)
- **الصّرف:** يتكون المصطلح أساسا من قاعدة لفظيّة إذا ما أضيفت لها لواصق أو إذا ما ركبت هذه القواعد مع بعضها فإنها تشكّل ما يعرف بالمصطلحات المركبة. وتحتوي القاعدة اللّفظية على جذر يختلف عن اللّاصقة من حيث قدرته على التّصرف كمصطلح مستقل. (كابري، 1998: 154).
- **التّداول:** إضافة إلى أنّ المصطلحات هي وحدات نحويّة ثلاثية الأبعاد (بعد شكلي و بعد مفهومي و بعد وظيفي) تنتمي إلى منظومة نحوية فإنها كذلك وحدات تداوليّة تواصليّة و مرجعيّة تظهر في خطابات متخصّصة ينتجها مختصّون ذوو خاصيّات محدّدة في مواقف تواصل ملموسة (كابري، 1998: 191).

ونورد في هذا الصدد تعريف محمود فهمي حجازي، حيث يقول إنّه : "الكلمة الاصطلاحيّة أو العبارة الاصطلاحيّة مفهوم مفرد أو عبارة مركّبة استقرّ معناها، أو بالأحرى استخدامها، وحُدِّد في وضوح أو هو تعبير خاصّ ضيّق في دلالته المتخصّصة، واضح إلى أقصى درجة ممكنة، وله ما يقابله في اللّغات الأخرى، يرد دائما في سياق النّظام الخاصّ بمصطلحات فرع محدد، فيتحدّد بذلك وضوحه الضروري." (حجازي، 1986: 54).

وتعدّ الدّقة والأمانة أهم الشروط التي وجب مراعاتهما أثناء وضع المصطلح العربي المقابل للمصطلح الأجنبي، لأن المصطلح الأجنبي يتّسم أحيانا بالشّيوع والرّواج إلى حدّ أنّه يتفوّق ويطغى على ما يقابله في اللّغة المحلّيّة.

وقد أدّى هذا العامل باللّغة العربية إلى تبنّي مقترضات أجنبيّة بدلا من المقابلات العربية المقترحة لها. وفي هذا السّياق تجدر الإشارة إلى أنّنا عند التّعريب، وعلى العكس ما كان عليه العرب قديما الذين كانوا قلّما يبقون الكلمة الأعجميّة على هيئتها الأصليّة، فقلّما نصوغها على أوزان لغتنا.

8.2 صناعة المصطلح:

تدخل في وضع المصطلح وإعداده جميع الفعاليّات المتّصلة والخاصّة بجمع المصطلحات وتحليلها وتنسيقها وتحديد مرادفاتها في اللّغة نفسها وما يقابلها في اللّغات الأخرى، أضف إلى ذلك تجميع المفاهيم المتعلّقة بميدان من الميادين المعرفيّة ودراسة

العلاقة بينها، إلى جانب دراسة الاستعمال المتداول لمصطلح ما للتعبير عنها والتخصيص الذي هو تعيين مصطلح لمفهوم واحد.

تتميّز اللّغة بقدرتها على التطوّر والنّمو، لمواكبة ما يستجد من مفاهيم وحاجات الانسان، من خلال الوسائل الصرفية والنحوية لتوليد الألفاظ والمدلولات والتراكيب اللّغويّة المعبّرة عنها، ولعلّ لغتنا العربية تمتاز عن غيرها من اللّغات بثرائها اللّفظي وقدرتها على مواكبة التطور اللّفظي والدلالي عبر خاصيّتها الاشتقاقية وهو ما يجعلها قادرة على التعبير عن المفاهيم العلمية والتقنية الوافدة الجديدة.

وقد أثبتت اللّغة العربيّة عبر العصور، قدرتها على مواكبة الكمّ الهائل من المفاهيم العلميّة والانسانيّة الوافدة عليها، "... واستجابت اللّغة العربية لهذه المفاهيم بتوليد المصطلحات التي تعبّر عن هذه المفاهيم كالصلاة والوضوء والزكاة والخلافة والإمامة والحضانة و النفقة و غيرها، وهي مصطلحات لم توجد في اللغة العربية من قبل بمدلولها الجديد، وفي العصر الأموي أمر الخليفة عبد الملك بن مروان بتعريب الدواوين التي كانت بيزنطية في الشام وفارسيّة في العراق، وسرعان ما جادت العربية بمصطلحات جديدة في الإدارة والسياسة والاقتصاد فظهرت ألفاظ جديدة كالدينار والدرهم والبريد والديوان وغيرها. وفي العصر العباسي أنشأ الخليفة المأمون بن هارون الرشيد دار الحكمة ببغداد لتنسيق عملية فلسفة الإغريق والهنود والفرس وعلومهم وآدابهم إلى اللغة العربية. وسرعان ما زخرت اللّغة العربية بمصطلحات جديدة في الفلسفة والمنطق والرياضيات والكيمياء وغيرها، وفي

عصور ازدهار الحضارة العربية الإسلامية كانت اللّغة العربية تزوِّد العلماء المسلمين دوما بالمصطلح الملائم للتعبير عن مخترعاتهم ومكتشفاتهم ونظريّاتهم في العلوم والفنون." (الريح، 1985: 41).

ولهذا الغرض، اتّخذت اللّغة العربية وسائل لغويّة لصناعة المصطلح ومواكبة تطوّره اللّغوي وهي الاشتقاق والنحت والتعريب. وفي حال عدم وجود لفظ يعبّر عن مفهوم جديد، تلجأ اللّغة العربيّة إلى التوليد أو الوضع، وهو أنواع:

- **التوليد الصوتي:** وهو محاكاة الأصوات لوضع لفظ جديد كالتأتأة مثلا التي تحاكي صوتيا تلعثم وتكرار الحرف عن من يعاني من هذه الظاهرة.
- **التوليد النحوي:** هو إحداث لفظ جديد مكوّن من كلمتين للدلالة على معنى جديد، ومثاله "بعد الظهر".
- **التوليد الدّلالي (المجاز):** نعني به النقل من المعنى الأصلي إلى معنى آخر، ومثاله استخدام "عنق الزجاجة" للدلالة على الموقف المحرج.
- **التوليد بالاقتراض:** بالرغم من عدم إدراج البعض لهذا النوع من أنواع التوليد لأنّه مقترض من لغة أخرى وليس من اللّغة المقترِضة، وهو اقتراض لفظ من لغة إلى أخرى للدلالة على مفهوم جديد.

9.2 آليات نقل المصطلح:

لقد اختلفت وجهات النظر وتعددت الطرائق في نقل المصطلحات إلى اللغة العربية، فتطور اللّغة وبقاؤها عبر العصور مقترن بالمصطلح، لذلك تعتمد المجامع اللّغويّة والمؤسّسات المخوّلة لوضع المصطلح على وسائل تساعدها في اختيار المصطلح الأدق والأقرب إلى تأدية الدلالة، نذكر منها الاشتقاق، والمجاز، والإحياء، والنحت، والتركيب، والاقتراض.

وتختلف آليات توليد المصطلح في اللّغة العربية عن آليات توليده في اللّغات الأجنبية فاللغات الأوروبية تعتبر لغات إلصاقية تعتمد على السوابق واللواحق، أما اللغة العربية فهي لغة اشتقاقية، وقد قام العرب قديما بتوليد المصطلحات مستخدمين شتى آليّات توليد المصطلح، نذكرها كالآتي :

1.9.2 الاشتقاق:

وهو "اقتطاع فرع من أصل، يدور في تصاريفه حروف ذلك الأصل ورد كلمة إلى أخرى على أن يتوفر التناسب بين هاتين الكلمتين في اللفظ والمعنى" (الحيادرة، 2004 : 165). وهو تكوين كلمة انطلاقا من كلمة أخرى إذ يعرفه شحاتة الخوري بقوله: "هو أن تنتزع كلمة من كلمة أخرى على أن يكون بينهما تناسب في اللّفظ والمعنى" (الخوري، 1986: 41) ، وبهذه الطريقة وضعت المصطلحات قديما وحديثا. ومعنى ما ذكرنا نزع لفظ من آخر

بشرط مناسبته معنى وتركيباً ومغايرته في الصيغة. والاشتقاق هو الطريقة المفضلة في توليد المصطلحات حسب صبري ابراهيم السيد الذي قال: "يلجأ إليه إذا لم يوجد للكلمة الأعجمية مقابل في العربية، فيشتق له لفظ عربي" (السيد، 1996: 12) مثال: البرقية مشتقة من "برق" بمعنى لمع وهي رسالة قصيرة مرسلة بالتلغراف، والإذاعة مشتقة من الفعل "أذاع" أي نشر الأخبار.

وقد عرفه السيوطي مما أخذه عن اللغويين العرب القدامى فقال "الاشتقاق أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية، وهيئت تركيب لها، ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأجلها اختلفا حروفا أو هيئته كضارب من ضرب وحذر من حذر." (السيوطي، 1986: 346).

ويحتفظ المصطلح بالمعنى الأصل بشكل كامل أو جزئي ويدل عليه فيكون هناك تناسب دائم بين اللفظ المشتق واللفظ المشتق منه. وقد عرفه القاسمي بأنه "توليد كلمة من كلمة مع تناسب بين المُوَلَّد و المُوَلَّد منه في اللفظ والمعنى حسب قوانين الصرف" (القاسمي، 2008: 379)، ويقول سلطان الشمري " وقد عرف العرب ارتباط الأسماء بالاشتقاقات التي اشتقت منها، أي الربط بين أصوات الكلمات ودلالتها، أو أخذها من مناسبة معينة ارتبطت بها ." (الشمري، 2012: 45).

ومثاله، ترجمة مصطلح Appareil vocal بجهاز التصويت، ومصطلح Laryngé بمحنجر، و Syllabation بمقطعة.

أنواع الاشتقاق:

أ. الاشتقاق الصغير:

وهو أكثر أنواع الاشتقاق استعمالا، وقد عرفه ابن جني فقال فيه: "وذلك أن الاشتقاق عندي على ضربين، كبير وصغير، فالصغير ما في أيدي الناس وكتبهم، كأن تأخذ أصلا من الأصول فتتقراه فتجمع بين معانيه وإن اختلفت صيغه ومبانيه..."، وعرفه ابن دريد بأنه: "انتزاع كلمة من كلمة أخرى بتغيير في الصيغة مع تشابه بينهما في المعنى واتفاق في الحروف الأصلية وفي ترتيبها (ابن جني، 1952: 184).

ب.الاشتقاق الكبير:

وهو استخراج كلمة من كلمة أخرى لتتشابه تقريبا في عدد الحروف ولكن مع اختلاف طفيف في حرف أو حرفين وتكون ناجمة عادة عن أخطاء لغوية وثقت وأصبحت كلمات متداولة في لغة القوم. وعرفه القاسمي بأنه: "انتزاع كلمة من كلمة أخرى بتغيير في حرف من حروفها مع تشابه بينهما في المعنى" (القاسمي، 2008: 381).

ج. الاشتقاق الأكبر:

عرفه ابن جني فقال: "هو أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثية، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحدا..." مع وجود قاسم مشترك بين هذه التقاليب هو الدلالة المشتركة (القاسمي، 2008: 381).

2.9.2 النحت:

أو ما يعرف بالاشتقاق الكبّار، وهو نوع من الاختصار، وهو توليد لكلمة مفردة أو مركبة من كلمتين أو أكثر. وعرفه شحاتة الخوري بأنه "انتزاع كلمة من كلمتين على أن يكون تناسب في اللفظ والمعنى بين المنحوت والمنحوت منه"(الخوري، 1986 : 43)، مثل: كهربائي + مغناطيسي= كهرومغناطيسي. كما يعرفه الخليل بن أحمد بأنه "أخذ كلمة من كلمتين متعاقبتين، واشتقاق فعل منهما" (الفراهيدي، 2003: 60).

ومن جهة أخرى، وضع نهاد الموسى تعريفا أكثر شمولية للنحت فقال إنه "بناء كلمة جديدة من كلمتين أو أكثر أو من جملة، بحيث تكون الكلمتان أو الكلمات متباينتين في المعنى والصورة، وبحيث تكون الكلمة الجديدة آخذة منهما معا بحظ من اللفظ، دالة عليهما جميعا في المعنى" (الموسى، 1985: 67).

و نستنتج مما سبق، أن النحت من أهم أساليب نقل المصطلحات المركبة الأجنبية إلا أن هنالك عقبات تعيق سبيل الكلمة المنحوتة مثل عدم وجود قواعد دقيقة يتصرف فيها الخبراء والمترجمون حسب الحاجة. فالنحت هو أحد أكثر وسائل توليد المصطلحات استعمالا في اللغات الأجنبية التي تعتبر لغات إلصاقية لكن طبيعة اللغة العربية الاشتقاقية جعلت منه شبه منعدم في اللغة العربية. و النحت أنواع نبينها باختصار:

- **النحت الفعلي:** وينتزع فعل من الجملة دال على المضمون والمنطوق (ومثاله: بسمل من بسم الله الرحمن الرحيم، سبحل من سبحان الله).
- **النحت النسبي:** ويتم فيه نسبة شخص أو شيء إلى مكانين (كقولك عبدري من عبد الدار).
- **النحت الوصفي** : وفيه تنتزع من كلمتين صفة تدل على معناهما (ومثاله الهجرع المأخوذ من الهرع والهجع).
- **النحت الاسمي** : وفيه ينتزع اسم من كلمتين (اشتقاق اسم من اسمين أو أكثر كقولك جلمود المشتق من جلد وجمد) (القاسمي: 2008: 432).

أما أصول الكلمات المنحوتة حسب القاسمي فهي ثلاث :

- كلمة أجنبية + كلمة أجنبية : تروبوسفير
- كلمة عربية + كلمة عربية : الزمان + المكان : الزمكان
- كلمة عربية + كلمة أجنبية : كهرومغناطيسي (القاسمي: 2008: 434).

3.9.2 المـــجـــاز:

هو لفظ يستخدم ليدل على معنى غير المعنى الأصلي (الخوري، 1986 : 174) ، وهو إبداع يتمثل في توليد دلالي يتم فيه استعمال مفردات اللغة الموجودة في ذلك الزمن للتعبير عن معانٍ جديدة، وهو أيضا نقل اللفظ من معناه الدلالي الأصلي إلى معنى دلالي جديد في

مجال معين فيتم استخدام اللفظ لغير معناه الأصلي مع وجود تشابه بين المعنيين. كما يعرفه عبد الخالق ربيعي بأنه: "استعمال لفظ في غير معناه الحقيقي لعلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى الجديد مع قرينة (دليل) على أن المقصود هو المعنى الجديد" (ربيعي، 1987: 50). فكلمة "الذرة" مثلا كانت تعني النملة الصغيرة جدا أما اليوم فيستدل بها على الطاقة النووية، ومصطلح "السيارة" كان يعني القافلة فأصبح يفيد وسيلة النقل المعروفة اليوم. إذ يمد المجاز أمام ألفاظ اللغة جسوراً تنتقل عليها من دلالة الوضع الأول إلى دلالة الوضع الطارئ، لكنه ذهاب دون إياب فقد يستقر اللفظ في الحقل الجديد وينقطع أمامه طريق الرجوع.

شرح عبد السلام المسدي المجاز باعتباره إحدى آليات الوضع المصطلحي بقوله: "يتحرك الدال، فينزاح عن مدلوله ليلابس مدلولاً قائماً ومستحدثاً وهكذا يصبح المجاز جسر العبور تَمُرُّ عليه الدوال بين الحقول المفهومية ..." (المسدي، 1984: 44-45). وبالرغم من تعدد وسائل وضع المصطلح فإن المجاز من بين أهمها إذ يعتمد عليه في تسمية المفاهيم الجديدة، و هو بذلك من أوسع الأبواب في أغناء اللغة العربية.

يؤدي المجاز إلى الترادف والاشتراك اللفظي. فأما الترادف هو وجود مصطلحين اثنين يختلفان في عدد الحروف وطريقة نطقهما لكنهما يتفقان في المعنى نفسه، من أسبابه تعدد الوضع والاقتراض والتطور اللغوي. أما الاشتراك اللفظي فيتمثل في مصطلحين متشابهين في الأحرف والنطق مع وجود اختلاف في المعنيين وقد وصفه سيبويه بأنه " اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين" (القاسمي، 2008 :385). كما عرفه القاسمي بأنه: "كلمة يشترك فيها

أكثر من مفهوم واحد" ليضيف: "ويعود السبب الرئيسي في الاشتراك اللفظي إلى أن الألفاظ التي يمكن اشتقاقها من أصول اللغة وأصواتها هي ألفاظ متناهية أي محدودة في عددها، في حين أن المفاهيم، التي ينبغي أن تعبر عنها تلك الألفاظ، فهي لا متناهية أي غير محدودة في عددها" (القاسمي، 2008: 357-358). وانتقال لفظة من دلالة إلى دلالة أخرى لا يؤدي بشكل ضروري إلى اختفاء اللفظ الأول بل إلى وجود لفظ آخر مطابق له من حيث عدد الحروف وطريقة النطق لكن بدلالة مغايرة. و من أسباب الاشتراك اللفظي الاستعمال المجازي وتداخل اللهجات والاقتراض والتطور اللغوي.

4.9.2 التركيب :

هو من أهم طرائق وضع المصطلح، وقد عرفه محمود فهمي حجازي بـ: "ترجمة العناصر المكونة لمصطلح أوروبي مركب إلى اللغة العربية، وتكوين تركيب عربي من أكثر من كلمة يؤدي معنى المصطلح الأوروبي"(الحجازي، 1996: 77). ويعرّفه القاسمي بأنه "ضم كلمة إلى أخرى بحيث تصبحان وحدة معجمية واحدة ذات مفهوم واحد" (القاسمي: 2008: 449).

يكمن وجه الاختلاف بين النحت والتركيب في فقدان العناصر المكونة للنحت لبعض صوامتها وحركاتها، أما في التركيب فتحتفظ عناصره المكونة بصوامتها وحركاتها، لهذا تميل اللغة العربية إلى التركيب أكثر من ميلها إلى النحت.

يؤكد القاسمي على أن المركبات ثلاث أنواع وهي :

أ – **المركبات الدخيلة:** تكون جل كلماتها أجنبية وهي ناتجة عن العجز اللغوي الذي تعيشه اللغة العربية.

ب– **المركبات الأصلية:** تكون جل كلماتها عربية فيتم جمع المصطلح الأول مع المصطلح الثاني ليشكلا مجتمعين مفهوما واحدا.

ج – **المركبات الخليطة:** وهي التي تكون كلماتها خليطا بين العربية والأجنبية، فبعض الكلمات موجودة أصلا في اللغة العربية ولكن يحدث أن يتم تعريب كلمة ما وعند جمعهما ينتج لنا المصطلح المركب الخليط ذو الوحدة المعجمية الواحدة (القاسمي: 2008: 454).

أنواع التركيب:

1–التركيب المزجي العربي: صفة + حرف النفي لا، كأن نقول "لا سلكي" ترجمة للمصطلح الفرنسي " sans fil".

2–التركيب الإضافي: كلمة + "عدم" أو "شبه" أو "تحت" + مصدر أو صفة أو اسم مشتق، فنقول على سبيل المثال "عدم التوازن" ترجمة للمصطلح الأجنبي " déséquilibre"

3-التركيب المزجي المختلط: وهو المزج بين اسم عربي ونهاية أجنبية وهو أكثر شيوعا في مصطلحات الكيمياء كأن تقول "كبريتات السولفات" ترجمة للمصطلح الأجنبي "Sulfate".

أ- **التركيب الوصفي:** ويتم فيه إضافة وصف بعد الكلمة ويتكون من كلمتين أو أكثر.

ب- **التركيب الإضافي الوصفي:** ويعرفه القاسمي بأنه "مزيج من التركيب الإضافي والتركيب الوصفي. ويتألف من ثلاثة أجزاء على الشكل التالي (اسم مضاف + اسم مضاف إليه + صفة).

ت- **التركيب العددي:** ويتمثل في تركيب الأعداد بعضها بعضا.

و - **التركيب الإسنادي: وهو** التركيب الذي يكون فيه اسم العلم مركبا من كلمتين تربطهما علاقة إسنادية .

ث- **التركيب الاتباعي:** ويتمثل في تركيب كلمتين مع بعضهما البعض تكون فيه الكلمة الثانية مماثلة صوتيا للكلمة الأولى (القاسمي: 2008: 450).

5.9.2 **الاقتراض:**

احتكّت الأمم والشعوب ببعضها البعض منذ القدم لأسباب عديدة كالتجارة والحروب، ولما كانت اللغات أساس الاتصال كان للترجمة دور جوهري في تمكين عملية التواصل بين

هذه الشعوب، فحدث وأن انتقلت بعض الكلمات من لغة إلى أخرى. و الاقتراض هو أخذ كلمة أو أسلوب من لغة واستعمالها في لغة أخرى، وهو وسيلة من وسائل توليد المفردات وإثراء اللغة وتوسيع نظامها المفاهيمي. عرّفه القدامى بالمعرب وهو استعمال العرب لألفاظ موضوعة لمعان في غير لغتها وقالوا عن التعريب إنّه "نقل اللفظ من العجم إلى العربية". حيث يقول صبري إبراهيم السيد: "تلجأ اللغة العربية إلى اقتراض الألفاظ من غيرها لتعبّر بها عن ما ليس لها عهد به من المعاني، عندما تعوزها ألفاظها ولا تسعفها وسائلها الخاصة في تنمية الألفاظ" (السيد، 1996: 17). و منه فإننا نلجأ إلى الاقتراض بسبب الحاجة إلى التعبير عن مفهوم لا يوجد في اللغة المقترضة لفظ يعبر عنه أي في حالة وجود فراغ اصطلاحي ناتج عن مفاهيم جديدة لا يمكن للغة المترجم إليها أن تعبر عنها تعبيرا يؤدي المعنى.

ينقسم الاقتراض إلى ثلاثة أقسام:

- **المعرب:** وهو اقتراض تُغير صيغته الأصلية ويُلحق بالصيغ العربية وأوزانها مثال: فونولوجيا كمقابل لمصطلح Phonologie.
- **الاقتراض الجزئي أو الهجين:** وهو إبدال جزئي على الصيغة المقترضة حيث نبقي على عنصر من عناصر المصطلح ويبدل العنصر الباقي بعنصر من اللغة المقترضة. ومثاله ترجمة مصطلح écriture phonologique بالكتابة الفونولوجية.

- **الدخيل:** وهو اقتراض لم تُغير صيغته ولم تُلحق بالصيغ العربية بل اقترض كما هو في الصيغة الأجنبية مثال: الفونيم كمقابل لمصطلح Phonème.

6.9.2 الترجمة:

لعلّ الترجمة هي أفضل وسيلة لنقل المصطلح منذ أن ظهر اهتمام العرب في نقل العلوم والمعارف إلى اللغة العربية.

وقد جاء في لسان العرب: "ترجم: التُّرجمان والتَّرجمان: المفسر للّسان، وفي حديث هرقل: قال لترجمانه؛ الترجمان بالضم والفتح، وهو الذي يترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى أخرى، والجمع التّراجِم، والتاء والنون زائدتان، وقد ترجمه وترجم عنه." (ابن منظور، 1988: 36)، أما في المعجم الوجيز: "ترجم الكلام: بينه ووضحه- كلام غيره، وعنه نقله من لغة إلى أخرى." (المعجم الوجيز، 1989: 74)، ويقال: "ترجمت له الأمر أي أوضحته" (الديداوي، 2000: 71) أي أنّ الوضوح والتفسير والبيان من أهم شروط الترجمة والعاملين بها.

ونجد في تعريف آخر: "الترجمة هي حاجة إنسانية لنقل الأفكار والمعلومات بين اللغات المختلفة، ولأجل التبادل الثقافي بين الشعوب، وتقريب المفاهيم والثقافات بين أمم الأرض ." (الناعوري، 1985: 13) ويعرفها اللساني كاتفورد Catford بأنّها عملية تنطوي على استبدال مادة نصية من إحدى اللغات (لغة المتن) بمادة نصية مكافئة من لغة أخرى (اللّغة الهدف) (بيوض، 2003: 27)، لذا كان "لابد للترجمان من أن يكون بيانه من نفس

الترجمة، في وزن علمه في نفس المعرفة وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها حتى يكون فيها سواء وغاية" (بوطاجين، 2009: 103).

أما فيما يخص ترجمة المصطلح إلى اللّغة العربيّة، فتتّفق الآراء على ضرورة إحياء التراث العلمي العربي، لذلك وجب البحث في مؤلفات التراث لإيجاد ما يقابل دلالة المصطلحات الحديثة قبل اللجوء إلى التعريب الذي يجب أن يكون الخيار الأخير عند تعذر كل سبل نقل المصطلحات الغربية إلى اللغة العربية. ولهذا، استوجب توفير شروط لضبط ترجمة المصطلح وهي:

- تفضيل الكلمات العربية الفصيحة المتواترة على الكلمات المعربة.
- تجنب الكلمات العامية إلا عند الاقتضاء بشرط أن تكون مشتركة بين لهجات عربية عديدة، وأن يشار إلى عاميتها بوضع بين قوسين مثلا.
- تفضيل الكلمة التي تسمح بالاشتقاق على الكلمة التي لا تسمح به.
- تفضيل الكلمة المفردة لأنها تساعد على تسهيل الاشتقاق والنسبة والإضافة والتثنية والجمع.
- تفضيل الكلمة الدقيقة على الكلمة العامة المبهمة.
- تفضيل الكلمة الشائعة على النادرة أو الغريبة، إلا إذا التبس معنى المصطلح العلمي بالمعنى الشائع المتداول لتلك الكلمة. وفي حالة المترادفات أو القريبة من الترادف،

تفضل اللفظة التي يوحي حذرها بالمعنى الشائع المتداول لتلك الكلمة. (غنيم، 1989: 62).

ومثال ذلك، تقديم مصطلح "الصوت الصفيري" كمقابل للمصطلح الفرنسي « sibilant » (هليل، 1983: 103)، والمصطلحات التي قدّمها القرمادي كمقابلات لمصطلحات صوتية فرنسية لدى ترجمته لكتاب جان كانتينو Cours de phonétique arabe ، من خلال البحث في التراث العربي والعودة إلى نصوص سيبويه ونصوص شرح ابن يعيش والزمخشري المتعلقة "بمخارج الحروف – point d'articulation" و"الإدغام – assimilation" و "الإمالة – inflexion" و "اللإبدال – commutation" (القرمادي، 1966: 8). ولعلّ هذا العمل الجاد والمنضبط في البحث عن المقابلات العربية للمصطلحات الفرنسية هو ما جعل من عمل القرمادي لدى ترجمته لكتاب دي سوسير سنوات طويلة بعد ذلك، العمل الأكثر تقديرا من حيث تقييم النقاد، فمع وضعه لمقابلات عربية باللغة الفرنسية، نجده يورد المصطلحات الموجودة في الرصيد اللغوي العربي بين قوسين، مثل: "تغيير (اعتلال) كمقابل لمصطلح altération، طرفي (ذولقي – أسلي) كمقابل لمصطلح apicale" (القرمادي، 1966: 207).

7.9.2 التعريب:

يعد التعريب طريقة من طرائق الترجمة، و "هو إدخال ألفاظ أعجمية إلى اللغة العربية على نحو يتلاءم مع خصائص اللغة العربية" (الخاني، 2016: 1)، ويقول كمال أحمد غنيم: " ولا يعد الغدخال أو التعريب في العصر الحديث عملية مستحدثة، فقد عرذب العرب في

الجاهلية الفلفل والقرنفل عن الفارسية، والسجنجل (المآة) عن الرومان، بل جاء في القرآن الكيم بعض الألفاظ المعربة مثل)سجيل، ومشكاة، وأباريق، واستبرق ، واليم) ومن الألفاظ المعربة في العصر العباسي (المسجطي) وهو أقدم كتاب في علم الفلك لبلطيموس الأسكندري، وعربه إسحاق بن حنين من اليونانية.) (غنيم، 2014: 16).

ومن التعريب في وقتنا الحالي، نذكر مصطلحات كثيرة التداول مثل: مبسترة كمقابل لـ Pasteurisation، وانترنت كمقابل لـ Internet. أمّا عن المصطلحات اللّسانية، وعلى الرغم من الجهود لترجمتها ترجمة بعيدة عن الإدخال والتعريب، فإننا نجد مثلا مصطلح فونيم كمقابل لـ Phonème، ومرفيم كمقابل لـ Morphème، وهو إدخال للمصطلح الأجنبي بصورته في لغته الأصلية وكتابته بحروف عربية. ومن الأمثلة كذلك، تعريب المصطلحات المركبة بترجمة وحدة منها واقتراض وحدة أخرى، كتقديم "جملة فونولوجية" كمقابل لـ Phrase phonologique. كما نجد طريقة أخرى في التعريب، وهي تلك التي اعتمدها غازي لدى ترجمته لكتاب دي سوسير: "ولقد اعتمدنا طريقة التهجين هذه في تعريب بعض مصطلحات كتاب دي سوسير. فترجمتنا (Phonème) المركبة من phon الصوت، ومن اللاحق ème بـ "صوتيم"، و (morhème) بـ "صرفيم"، و (Sémantème) بـ "دلاليم"، و (virtuème) بـ "فرضيم". (غازي، 1985: 193).

ويبقى التعريب ضرورة وذلك لاستيعاب الكم الهائل من المصطلحات في شتى الميادين العلمية التي يتعذر على الترجمة إلى العربية مسايرتها، حيث "يرى بعض العلماء التوسع في التعريب دون حرج، ويبالغ آخرون في التحرج من استعماله، ولكن قرار مجمع اللغة العربية حافظ على التوسط في ذلك، ومال إلى استعماله عند الضرورة مع المحافظة على طريقة العرب في التعريب، ذلك أن اللغة لا تفسج بالمعرب والدخيل، بل حياتها في هضم المعرب والدخيل "لأن مقدرة اللغة على تمثّل الكلام الأجنبي تعد مزية وخصيصة لها إذا هي صاغته على أوزانها وصبته فب قوالبها ونفخت فيه من روحها" (غنيم، 2014: 16-17).

وإذا كان التعريب مستحبا لنقل العلوم الوافدة ومصطلحاتها، إلا أنّنا لا يمكن أن نشجع ذلك في نقل المصطلحات اللسانية خاصة أنّ موضوعها هو اللغة ويجب أن يكون هدف العاملين عليها هو النهوض بها، فوجب إيجاد البدائل المناسبة من المصطلحات الأجنبية في اللغة العربية، حتى لا يكون الإدخال والتعريب عاملا من عوامل تخلف اللغة.

وفي هذا الباب، وجب الإشارة إلى أنّ للتعريب مكاتب ومؤسسات خاصة وضعت لأجله، كمكتب تنسيق التعريب، الذي ينظم العديد من المؤتمرات والندوات الدورية المتعلقة بالمجال اللساني والمعجمي والمصطلحاتي، والمشكّل من العديد من اللجان التي تصدر، على امتداد عقود من الزمن، عددا لا يحصى من التوصيات، إلا أنّ ذلك لم ينجح من معالجة إشكالية وضع المصطلح اللساني وتوليده ونقله عن اللغات الأجنبية.

10.2 إشكالية وضع المصطلحات في اللغة العربية وتوحيدها:

تعدّ اللّغة العربية من أقدم اللّغات الحية، إلّا أنها تواجه مشكلات في مواكبة والتعامل مع وضع المصطلح وضبطه في ظل التأخر العلمي الذي يعرفه الوطن العربي، وواقعه في كونه مجرّد متلقي لما تنتجه غيره من الأمم السبّاقة والمهيمنة على العلوم والتكنولوجيا بما تحمله من مفاهيم مستحدثة وما تضعه هذه الأمم من مصطلحات، إلاّ أنّ هذه الإشكالية لا تكمن فقط في اللغات الأجنبية التي هي اللّغات المصدر للمصطلحات، ولكن هناك مشكلات لغوية خاصة باللّغة العربية ذاتها، سنذكرها فيما يلي.

1.10.2 الازدواجية بين العربية الفصحى واللهجات المحلية:

يعرف الوطن العربي، إلى جانب اللّغة العربيّة الفصحى، بتعدّد لهجاته المحليّة، والإزدواجية مشكلة تعاني منها العديد من الأقطار عبر العالم ككندا وبلجيكا وغيرها، وهي ظاهرة لغويّة يعرّفها اللّغوي الأمريكي فرغسون قائلا إنّها: "وضع مستقر نسبيا توجد فيه، بالإضافة إلى اللّهجات الرئيسية للّغة، (التي قد تشمل على لهجة واحدة أو لهجات إقليمية متعدّدة) لغة تختلف عنها، وهي مقنّنة بشكل متقن، (إذ غالبا ما تكون قواعدها أكثر تعقيدا من قواعد اللّهجات)، وهذه بمثابة نوع راقٍ، تستخدم وسيلة للتعبير عن أدب محترم، ويتم تعلّم هذه اللّغة عن طريق التّربية الرّسمية، ولكن لا يستخدمها أيّ قطاع من الجماعة في أحاديثه الاعتيادية." (الريح، 1985: 35)

إنّ تعدّد اللّهجات في اللّغة العربية يؤدّي إلى تداخل بينها وبين الفصحى، فعلى الرغم من أنّ هذه الأخيرة هي اللّغة الرّسميّة التي تدوّن بها العلوم والفنون، فإن المترجم أو المؤلّف أو المعجمي قد يلجأ إلى لهجته في حال تعذّر عليه إيجاد المصطلحات التي يعبّر بها عن المفاهيم، ممّا يتسبّب في عدم تمكّن متلقّيها غير الناطقين بهذه اللّهجة من فهمها، لأنّ الكلمات العاميّة ومدلولاتها تختلف من قُطر لآخر، خاصّة أنّها ليست ثابتة دلاليّا كالفصحى لتغيّرها حسب الزمان والمكان، "فعندما يضع عالم مصري مصطلحات علمية أو تقنية، فإنّه قد يختار كلمة تستعمل في الفصحى المصرية، في حين يقوم عالم جزائري بوضع مقابل آخر للمفهوم نفسه مستخدما كلمة تستعمل في العربية الفصحى الجزائرية. ومن هنا نجد أنفسنا أمام ازدواجية غير مرغوب فيها، وقد تؤدي هذه الازدواجية إلى صعوبة في فهم المطبوعات العلمية الصادرة في بلد عربي ما."(الريح، 1985: 37)

2.10.2 اللّهجات العربيّة الفصحى وتعدّدها:

تعرف أقطار الوطن العربي بلهجاتها الفصحى التي تختلف فيما بينها على المستويات اللّغويّة من حيث الصوت والصرف والنحو والدّلالة، هذه الاختلافات قد لا تشكّل عائقا أمام المتلقي الذي يمكنه استيعابها، إلّا أنّه يمكن أن يدرك أنّ القُطر الذي تستعمل فيه هذه اللغة، وهو ما لحظناه في ترجمات مدوّنة البحث، وخير مثال على ذلك ترجمة مصطلح « Linguistique » وترجماته المتعدّدة إلى العربيّة، فبإمكان المهتم أن يدرك أنّنا إذا استعملنا مصطلح "لسانيات" فإنّ المترجم ينتمي إلى بلد من بلدان المغرب العربي، أمّا إذا استعمل

المترجم مصطلح "الألسنيّة" فهو ينتمي إلى المشرق العربي وغيرها من المصطلحات المستعملة في الترجمات، وقس على ذلك غيرها من الاختصاصات العلميّة.

3.10.2 الترادف في اللّغة العربيّة:

تزخر اللّغة العربيّة بالمترادفات، فهي من أهمّ اللّغات المعروفة بغناها الهائل منها، يكفي مثالا أسماء الأسد، ولعلّ سبب ذلك قدمها مما جعل المفردات والمصطلحات القديمة والحديثة تنسجم في لغة واحدة. وإذا كانت هذا الثراء في الترادف ميزة في مجال الأدب والابداع والفنون، فهي لا تعدّ كذلك في المجال العلمي والتقني، خاصة إذا استعملت دون تحديد وضبط في الدلالة على المفاهيم التي تؤديها، مما يخلق تعدّدا للمصطلحات لمفاهيم متقاربة، "ففي مشروع لمعجم عربي موحّد لمصطلحات الحاسبات الآلية، أعدّته المنظمة العربية للعلوم الإدارية بجامعة الدّول العربية بالاستناد إلى ثلاثة مسارد أعدت في بغداد والقاهرة والرباط، نجد أمثلة عديدة من المترادفات التي استعملت للدلالة على المفهوم التقني ذاته."

4.10.2 إشكالية وضع المصطلحات بسبب اللغة المصدر:

لا تعد إشكالات اللغة العربية العامل الوحيد لصعوبة وضع المصطلحات فقط، بل هو راجع كذلك للغات الأصل، ويمكن تحديدها كما يلي:

1.4.10.2 مصادر المصطلحات وتعدّدها:

يعرف الوطن العربي اختلاف من حيث اللّغة المصدر، ففي المشرق العربي، نجد الإنجليزية كلغة ثانية أما المغرب العربي فالفرنسية هي اللّغة الطاغية بعد العربية إذا لم تكن قبلها، وهو ما أثّر إلى حدّ كبير في ترجمة كتاب فرديناند دي سوسير، فقد بدى جليّا أيّ اللّغتين اتخذها المترجمون كمصدر أثناء ترجماتهم، بالرغم من أنّ المحاضرات كانت مكتوبة باللّغة الفرنسية، وهذه نقطة سنتطرق لها بالتفصيل لاحقا.

تشترك كل من الفرنسية والانجليزية في استعمال مصطلحات ذات أصول إغريقية ولاتينية، إلاّ أنّهما تنتميان إلى عائلتين مختلفتين مع ما تحمله كل منهما من وسائل متباينة للتعبير، وهو الأمر الذي أدّى إلى تعدّد المقابلات في اللّغة العربية، فعندما نجد تسمية باللغة الإنجليزية للمفهوم الواحد، تضع اللّغة الفرنيسة تسمية أخرى للمفهوم لنفسه، وعند الاقتراض في اللّغة العربية، نجد تسمية نفس المفهوم تُقترض بالانجايزية وبالفرنسية حسب لغة العمل، وهو ما يؤدي إلى وضع مصطلحين عربيين لمفهوم واحد معبّر عنه بلغتين أجنبيتين مختلفتين.

2.4.10.2 المصطلح في اللّغة المصدر وازدواجيته:

تكمن إشكالية وضع المصطلح في اللّغة العربية لظاهرة الإزدواجية التي تعاني منها اللّغات الأجنبية، ومثال ذلك اللّغة الإنجليزية "الأمريكية" واللّغة الإنجليزية "البريطانية"

(مثال ذلك ترجمة كتاب فرديناند دي سوسير من الفرنسية إلى الإنجليزية، حيث تعدّ اللّغة الإنجليزية هي اللّغة الوحيدة التي قدّمت فيها ترجمتين لمدوّنتنا فنجد ترجمة بريطانية وأخرى أمريكية وهو ما سنتطرق إليه بالتفصيل لاحقا)، كما هو الحال بالنسبة للغة الفرنسية المستعملة في فرنسا أو في كندا، فقد نجد ازدواحية في وضع المصطلح في اللّغة المصدر وهو ما ينعكس على وضع أكثر من مقابل واحد في اللّغة العربية.

3.4.10.2 الترادف والاشتراك اللّفظي في لغة المصدر:

"يشكلّ الترادف والإشتراك اللّفظي في لغة المصدر صعوبة أخرى من صعوبات نقل المصطلحات العلمية والتقنية إلى اللّغة العربية. ففي حال المترادفات، قد لا يدرك المترجم أن اللّفظين يترجمهما مترجمان مختلفان. ومن هنا تحدث الازدواجية في المصطلح العربي ... ومن ناحية أخرى، فإنّ الاشتراك اللفظي في لغة المصدر قد يؤدي إلى ترجمة المصطلح الواحد بمقابلين عربيين مختلفين، حيث يأخذ كل مترجم بمعنى معين من معاني اللفظ المشترك، خاصة إذا لم يكن المترجمون على علم بالمعنى المراد" (الريح، 1985: 39).

إلى جانب هذه العوامل التي تعيق وضع المصطلحات وتوحيدها، نجد مشكلة أساسية تكمن في تعدّد واضعي المصطلحات العربية من مؤسسات و منظمات وجامعات وغيرها، نذكر على سبيل المثال المجامع اللّغوية والعلمية العربية، منظمات جامعة

الدول العربية المختصة بهذا المجال، الاتحادات المهنية العربية، وكالات منظمة الأمم المتحدة المتخصصة، دور النّشر والمؤلفون والمعجميو وغيرها. كما أنّ عدم الرجوع للتراث العلمي العربي عند وضع المصطلحات بسبب عدم معرفة المختصّين المعاصرين لما تحمله اللّغة العربية في تراثها من مصطلحات علمية قد تفي بالغرض. بالإضافة لعدم متابعة المصطلحات التي يتم وضعها من خلال عمليات مسح للتحقق من مدى قبول المصطلحات وتداولها لدى المستعملين.

11.2 في المصطلح اللّساني:

رأينا أنّ للمصطلحات أهميّة وقيمة تميّز كلّ علم عن غيره من العلوم، فهي مفاتيحها وأدواتها "فلكل علم من العلوم جهازه المصطلحي الخاص به، ولا يُتصور قيام علم من غير مصطلحات تخصه، ويتميّز بها متعاطوه" (رشراش، 2018: 87).

وقد تناول العلماء، القدماء منهم والمحدثين، المصطلحات بأهمية بالغة، ذلك أنّ "الوزن المعرفي لكلّ علم رهينُ مصطلحاته لذلك نسميها أدواته الفعّالة، لأنّها تولّده عضويّا، وتنشئ صرحه، ثم تصبح خلاياه الجنينية التي تكفل التكاثر والنماء" (المسدّي، 2010: 53)، وانطلاقا مما سبق، سنخص فيما يلي المصطلح اللساني بالدراسة والتحليل.

1.11.2 المصطلح اللّساني وماهيته:

يقول عبد الرحمان بودرع" : اللسانيات دراسة علمية منهجية للظاهرة اللغوية ووصفا لبنياتها الصوتيّة والصرفيّة والتركيبيّة والدلاليّة والمعجميّة والتداوليّة، لمعرفة قوانين حركيّتها ووظائفها، والترجمة فن نقل المعاني من لغة إلى أخرى مع الحفاظ على خصائص اللغة المنقول إليها، والجامع بينهما أن اللّسانيّات تمد فنّ التّرجمة بمعرفة خصائص اللّغات وما تشترك فيه وما تختلف فيه وتمدّها بالتّقنيّات اللّغوية لنقل المعاني" (طبش، 2014).

والمصطلح اللّساني، على غرار غيره من مصطلحات العلوم الأخرى، هو "رمز لغوي (مفرد أو مركّب) أحادي الدّلالة، منزاح نسبيا عن دلالاته المعجميّة الأولى يعبّر عن مفهوم (...) محدّد وواضح متّفق عليه بين أهل هذا الحقل المعرفي، أو يرجى منه ذلك" (وغليسي، 2008: 24)، وهو: "المصطلح الذي يتداوله اللّسانيّون للتّعبير عن أفكار ومفاهيم لسانيّة، ويمكن أن يكون مظلّة بحثيّة تضمّ تحت جناحيها أعمالا علمية تبحث في المصطلحات اللّسانيّة" (استتية، 2008: 341).

وقد تم استعمال مصطلح اللسانيات "(Linguistique-Linguistic) أوّل مرّة في المناطق الناطقة بالألمانية، ثم انتقل إلى الدّراسات اللّغوية الفرنسيّة حوالي 1826، ومنها إلى بريطانيا ابتداء من سنة 1855، ليشيع استعماله مصطلحا دالّا على وجهة النّظر المعاصرة في دراسة اللّغة وظاهرة التّبليغ البشري وفق أسس منهجيّة تتوخّى العلميّة والمثوليّة في البحث اللّساني، فاللّسانيات علم يهتمّ بدراسة كلّ اللّغات، سواء أكانت مكتوبة، لها تراث أدبي عريق

كالإغريقيّة والسنسكريتيّة والعربيّة، أم شفويّة منطوقة، يجهل تاريخها كلغات إفريقيا وأمريكا الشمالية، أي أن موضوعها كل اللّغات الطبيعيّة القديمة والحديثة، الميّتة والحيّة، المكتوبة والمنطوقة، لا تمييز بينها مادامت تؤدّي جميعها الوظيفة التواصليّة في الحياة الإنسانيّة." (بوقرة، 2015-2016: 16).

إلاّ أنّ من بين أهمّ الإشكاليات التي تواجه المصطلح اللساني، والمصطلح العلمي عامة، هي "ازدواجيّة مدلول المصطلح، التي قد ينشأ عنها ضرب من الالتباس في عرض المفاهيم، وتصنيف المعطيات، حسب انتمائها إلى مستوى من مستويات البنية اللغويّة" (قريرة، 2004: 101).

إلى جانب هذا، هناك إشكاليّة تعدّدية المصطلح الذي يدلّ على مفهوم واحد، وهو ما ينطبق تماما على المصطلحات المستعملة في ترجمة مدوّنتنا الذي يعدّ أحسن مثال على ما سبق قوله وما سنتطرق إليه لاحقا في الشق التطبيقي.

ولعلّ من أهمّ أسباب هذا التعدّد هو أنّ علم اللسانيات علم وافد على اللّغة العربيّة، بالرغم من أنه متجذّر في التّراث اللّغوي العربي. ويظهر ذلك جليّا انطلاقا من الاهتمام حديثا للّغويين العرب باللّسانيّات السوسيريّة، وهو ما أدّى إلى ارتباك المتخصّصين في نقل المفاهيم ووضع المصطلحات. فاختلفت طريقة نقل المصطلحات اللّسانيّة بين ترجمتها وتعريبها، ولعلّ الاختلاف في هذه المقاربة في النّقل تجد سببا لها من حيث: "تعدّد الرؤى، واختلاف اللغات المنقول عنها" (رشراش، 2018: 87)، مما نتج عنه "تعدّد في المقابل اللّغوي العربي

للمصلح الأجنبيّ الواحد، إلى درجة ربما تصل إلى حالة الإرباك والفوضى المصطلحيّة، والاضطراب في الاستعمال، وانعدام التّنسيق في توحيد المصطلحات، الأمر الذي أدّى إلى لبس كبير لدى المشتغلين بهذا العلم" (رشراش، 2018: 87).

وهو ما راح إليه فاتح سليمان قائلا:

"... هناك مشاكل وإشكاليّات في تعدّد المصطلح عند التّرجمة لمصطلح أجنبيّ واحد لقيام جهات متعدّدة بذلك، ووجود الإلباس وعدم الدّقة، ونقص في المصطلحات وعدم شيوعها لعدم متابعة المختصّين في هذا العلم المتنامي، واعتمادهم على الكتب المترجمة، وكذلك مشكلة استخدام الألفاظ والصّيغ الأجنبيّة فيما لا ضرورة لها، إضافة إلى عدم إيجاد مصطلحات لهذا الزخم الهائل من المصطلحات الوافدة ذات المفاهيم المختلفة والمدلولات المتعدّدة والتوضيفات المتباينة في حقول الدّراسات اللّغويّة وغيرها وتداخلها" (سليمان، 2021: 460).

ولعلّ خير مثال على ذلك مصطلح علم اللّسانيات نفسه، فلمّا كان تعدّد المصطلح للمفهوم الواحد ليس حكرا على اللغة العربية، نجد أن الدّراسات اللغويّة يقابلها في اللّغة الانجليزية مصطلحين هما Linguistics و Philology، وهو ما انعكس حتما عند نقلهما إلى اللغة العربية، فترجم الأول بعلم اللغة والثاني بفقه اللغة وهو ما تسبّب في اختلاف كبير وسط المختصّين والباحثين العرب.

وقد أحصى عبد السلام المسدّي في كتابه "قاموس اللّسانيات" ثلاثة وعشرين مقابلا هي: "اللانغويستيك، فقه اللّغة، علم اللّغة، علم اللّغة الحديث، علم اللّغة العام، علوم اللّغة العام الحديث، علم فقه اللغة، علم اللغات، علم اللغات العام، علوم اللغة، علم اللّسان، علم اللّسان البشري، علم اللّسانة، الدّراسات اللّغوية الحديثة، الدّراسات اللّغوية المعاصرة، النّظر اللّغوي الحديث، علم اللّغويات الحديث، اللّغويات الجديدة، اللّغويات، الألسنيّة، الألسنيّات، اللِّسْنيّات، اللّسانيّات" (المسدّي، 1984، 72).

ويواصل المسدّي قائلا عن شيوع استعمال مصطلح لسانيّات مؤخرا خاصة في المغرب العربي: "ومن هذه المادّة بالذّات (لسان) انبثق المصطلح الأكثر تجريدا، والأبعد ائتلافا، واللأعمّ تصوّرا، وهو لفظ اللّسانيّات" (المسدّي، 1984، 71)، وهو ما نراه صائبا لأنّ استعمال وتداول وشيوع مصطلح عن غيره هو ما يحدّد استمراريته وملاءمته لأصحاب الاختصاص.

2.11.2 إشكاليّة وضع المصطلح اللّساني:

يعاني المصطلح اللّساني كغيره من مصطلحات العلوم الأخرى من مشكلات تظهر "عندما نجد المصطلح المقترح لا يؤدي وظيفته في التواصل بين العلوم في داخل التّخصص" (حجازي، 1994: 12)، وهذا ليس حكرا على اللّغة العربية كما قد نتصوّره للوهلة الأولى وإنمّا تعاني منه كل اللّغات، خاصة أنه : " إذ لا يوجد تناسب أو تطابق بين عدد المفاهيم العلمية وعدد المصطلحات التي تُعَبِّر عنها. فعدد الجذور في أية لغة لا يتجاوز الآلاف في

حين يبلغ عدد المفاهيم الموجودة الملايين، وهي في ازدياد ونمو مضطردين، ففي حقل الهندسة الكهربائية مثلاً يوجد حالياً أكثر من أربعة ملايين مفهوم في حين لا يحتوي أكبر معجم لأية لغة على أكثر من ستمائة ألف مدخل.

ولهذا تلجأ اللغات إلى التعبير عن المفاهيم الجديدة بالبحث والتركيب والاشتراك اللفظي وغير ذلك من الوسائل الصرفية والدلالية. وقد يقود ذلك إلى ارتباك واضطراب على المستويين الوطني والدولي، وخاصة أن تصنيف المفاهيم وطريقة التعبير عنها يختلفان من لغة إلى أخرى مما يؤدي إلى صعوبة في تبادل المعلومات ونموها وتغييرها، وفي وضع المصطلحات المقابلة لها. ومن هنا نشأ علم المصطلحات، وهو علم حديث النشأة شهد ميلاده هذا القرن وما زال في دور النمو والتكامل " (القاسمي، 2008: 158).

تعدّ اللّسانيات علما حديثا إذا ما قارنّاه مع غيره من العلوم، حيث ظهرت في بداية القرن العشرين، ولا تزال نظريّاته تتبلور وتتطور بما تحمله من مفاهيم يتبعها مصطلحات تعبّر عنها. وبالرغم من حداثة اللّسانيات إلاّ أنه سرعان ما تفرّعت عنها علوم فرعيّة تنتج مصطلحات بكمّ هائل قد تعجز اللّغة العربية في مجاراتها حسب وتيرتها وكمّها ومفاهيمها. فيكمن الإشكال في المصطلح اللّساني العربي باعتبار أنّ اللّسانيات علم وافد تتلقاه اللغة العربية وهي تفتقر لمصطلحاته التي وضعها مختصّون وباحثون بلغات مختلفة قد لا يلمّ بها المتلقّون العرب والقائمون على ترجمتها وتعريبها فيبدو "المصطلح اللّساني العربي في وضعية متشتّتة، يحمل على كاهله كل أسباب التّشتت الاصطلاحي بين العرب من حيث

الكيفيّة التي يجب أن يكون عليها التّعريب. فاضطراب المصطلح راجع إلى تعّدد المناهج المتّبعة عربيّا في صوغ المصطلح الذي يخضع للتعريب، فالصياغة العربية للمصطلح العربي يكون بنقل اللّفظ الأجنبي مع إخضاعه للوزن والنطق العربيين. وهناك من يضع المصطلح اعتمادا على الاشتقاق أو التوليد والنحت، وهناك من يرجعه للتّراث العربي قصد إحياء ما فيه من مصطلحات" (المسدّي، 1984: 55).

3.11.2 إشكاليّة ترجمة المصطلح اللّساني إلى اللّغة العربيّة:

انبثقت التّرجمة عن اللّسانيّات، وأصبحت علما قائما بذاته، له نظريّاته ومدارسه ومعاهده ومختصّيه من باحثين ومترجمين من الممتهنين بها، فاستعانت الترجمة باللّسانيات بما تشمله من معرفة للبنيات اللّغوية ومسائل تخصّ التّواصل بين اللّغات والمقارنة بينها، وما أنتجته من معاجم وقواميس تسهّل على التّرجمة عملية نقل المعاني والمفاهيم من لغة إلى أخرى.

فما من حضارة قامت وازدهرت إلاّ وكان للتّرجمة دورا هامّا وفعّالا لنقل أمّهات الكتب من علوم وأدب وغيرها مما يساعد في نهوض هذه الحضارات على ما حقّقته من سبقتها في مجالات العلوم المختلفة. إلى جانب ذلك، فإنّ ترجمة المصطلحات "ضرورة حضاريّة ونشاط فكريّ وعمليّة لغوية، يحتمها الاحتكاك بين شعوب ذات ألسنة متباينة، سواء أكان هذا الاحتكاك مقصودا لذاته أو حاصلا عرضا، وسواء أكان مباشرا كما في الحروب والهجرات

والاستعمار، أو غير مباشر كذلك الذي يتم عبر وسائل الإعلام والاتصال" (القاسمي: 2008، 151).

كما "تعد مشكلة ترجمة المصطلح عامة والمصطلح اللّساني خاصة، من أهم ما يعترض سبيل المترجم باعتبار أنّ المصطلح يتضمن شحنات ثقافية تقف في خلفيّة النص الأصلي وتحيط به، وعلى المترجم حينئذ أن يترجم ليس فقط العناصر المختلفة للإطار السميولوجي، بل أيضا عليه أن يترجم مكان هذا العنصر في المجتمع كله، باعتبار أن التّصور أو المفهوم واحد، بيد أن المصطلح يختلف من شعب لآخر، وبالتّالي فإنّ لعلم التّرجمة أهميّته في التّعامل مع المصطلح، بوصفه المرآة التي تعكس فهم المصطلح في لغته الأم، ثم تنقله إلى المتلقّي في اللّغة الهدف" (سليمان، 2021: 459).

لعلّ أهمّ هذه الإشكالات هو نقل مضمون مفهوم المصطلح اللّساني، حيث تكمن هذه الصّعوبة أثناء عمليّة التّرجمة من لغة إلى أخرى في تعذّر إيجاد المقابل الدقيق، ذلك أنّ لكل نظام لغوي طريقته في تحليل الأمور غير اللّغوية تميّز كل لغة عن الأخرى وهو ما يراه جورج مونان قائلا: "تنشأ هذه الصّعوبات في واقع الأمر من اللّغات ذاتها لأن كل لغة تمثّل كيفية خاصة في تقطيع وتسمية تجربة لغويّة ما مع أنّها مشتركة عند جميع الناس." (مونان، 1976: 82).

ويقول الفهري في هذا الصدد "يصعب الانتقال من لغة إلى لغة باستعمال الرصيد المصطلحي الداخلي فقط .... وعليه ينبغي اللّجوء إلى المصطلح الخارجي، وهو جهاز اصطلاحي يصاغ ويشيد إلى جانب المصطلح الداخلي بناء على مقولات فكريّة داخلة، حتى نستطيع أن نعبّر بألفاظ عربية عما يعبَّر عنه بألفاظ أجنبيّة." (الفهري، 1984: 141) ومثال ذلك التّقسيمات المختلفة في اللّغات للأسماء والأفعال وصرفها بين اللّغة العربيّة واللّغة الفرنسيّة على سبيل المثال "فإذا نظرنا إلى الحقول الدلالية مثلا في اللّغات المختلفة وجدنا أن ما يقابلها من الألفاظ يختلف كمّا وكيفا... ويكفي أن ننظر في ألفاظ الألوان أو ألفاظ القرابة أو المصاهرة أو الثياب أو المأكولات أو الحرف... إلخ ليتبيّن لنا أنه يصعب الانتقال من لغة إلى لغة مفهوما ومصداقا وثقافة" (الفهري، 1984: 141)، فإذا كان الأمر كذلك في ما يخصّ التّسميّات العامّة، فكيف يكون الحال بالنسبة للمصطلحات المتعلقة باللّغات المتخصّصة واللّسانية على وجه الخصوص؟

وعند الحديث عن ترجمة المصطلح اللّساني كان من اللاّزم التّطرق إلى النص اللساني وهو شأن مدوّنتنا التي تشكّل سياق استعمال هذه المصطلحات على اختلافها، فهذا النّوع من الترجمة يستوجب على المترجم تتبّع منهجية محكمة خاصة أنّه مطالب بالتزام الدقة والأمانة مع مراعاة ترتيب عناصر وأفكار هذا النص "غير أن التزام الدقة والأمانة شرط من شروط الترجمة العلمية. ويكفي التّدليل على ذلك أن نشير إلى الآثار التي قد تترتب على الترجمة الخاطئة لطريقة تركيب دواء ما أو طريقة تشغيل جهاز كهربائي ما... إن مترجم النصوص

العلمية المطالب بالدقة والأمانة في الترجمة في حاجة إلى أن يكتسب يوميا كمّا هائلا من المصطلحات، وإلى إيجاد مقابل لها في اللغة التي يترجم إليها، بل إلى خلق ما يقابلها أحيانا." (الحيادرة، 2016: 1154)، فلماذا لا ننتظر هذا الحرص على الالتزام بالدقة في العلوم الدقيقة كالطب وغيره بنفس الصرامة من مترجم النّص اللّساني؟ حتى أننا نجد من خلال تحليلنا لترجمات المدونة تصرّف أو حتى تساهل في مواضع عديدة وكأنّ المترجم لا يتعامل مع نصّ علميّ له ثوابته، ومفاهيمه وبنيانه الذي لا يجب الابتعاد عنها أو التصرف فيها.

ولهذا كان لابد للمترجم من الالتزام بمنهج محكم متكوّن من خطوات أساسية عليه اتباعها، تبدأ بفهم النص الأصلي، ففي مجال النّص اللّساني، لن يكتفي المترجم بفك الرموز ونقلها إلى رموز تقابلها بلغة أخرى، خاصّة أن اللّسانيّات من بين العلوم الأكثر تعقيدا من حيث إيجاد المقابلات العربيّة، فكان عليه إلى جانب إلمامه باللّغتين، الذي هو بصدد العمل عليهما، الإلمام بأصول اللّسانيات ومصطلحاتها، وهو ما دفعنا، في الجزء التطبيقي، لتقديم سيرة ذاتية وجيزة لكل المترجمين العرب الذين قاموا بترجمة كتاب دي سوسير لمعرفة مدى تخصّصهم وتمكّنهم من ميدان اللّسانيّات خاصّة أن البعض منهم سبق وأن ترجم كتبا أخرى في هذا الاختصاص.

يلي ذلك استعداد المترجم بعدم الاكتفاء بما هو متوفر لديه، بل القيام ببحث مصطلحي دقيق لإيجاد ما يناسب مصطلحات النّص في اللّغة المنقول إليها بنفس الدّقة التي هي عليها في النص المنقول منه، فلن يكتفي بالقواميس والمعاجم اللّسانيّة مزدوجة اللّغة، فيبحث في المعاجم أحاديّة اللّغة في اللّغة الأصل أوّلا للتّدقيق في المفاهيم ووضع ما يناسبها، ومن ثمّ يمكنه إعادة صياغة النّص ببناء نصّ يكافئ النذص الأصلي مع مراعاة الأسلوب.

4.11.2 المصطلح اللّساني عند دي سوسير:

لا يمكننا الحديث عن انفتاح العرب للدّراسات اللّغوية الحديثة دون الحديث عن العلاقة التّلازميّة بين اللسانيّات كعلم ومصطلحاتها، خاصّة أنّ نقل هذا العلم مرتبط بنقل مصطلحاته، ولعلّ نقل المصطلح السّوسيري عبر الترجمة والتعريب أحسن مثال على الإشكاليّات التي تواجه المهتم بهذا المجال من الدّارسين للغويّات العربية الحديثة، وخير دليل على ذلك، كما ذكرناه آنفا، ما فعله عبد السّلام المسدّي في دراسته لتطوّر صيغ مصطلح « Linguistique » في اللّغة العربيّة، ضف إلى ذلك المستوى الآني الأفقي الذي نلمسه من خلال تعدّد ترجمات المصطلح الواحد "وإذا وصلنا هذا المنطلق النّظري بترجمة اللّغويّين العرب للمصطلح السّوسيري عزوْنا التّشتت المصطلحي بوجهيه الآنيّ السكونيّ والتّطوريّ الزّمانيّ إلى غياب الوعي بخصوصيّة المصطلح السّوسيريّ وبالمزالق الممكنة في نقله." (السوداني، 2018: 23).

يتسّم المصطلح السّوسيري بالدّقة الملازمة لسياقه المعرفي، و قد سبق وأن ذكرنا أنّ دي سوسير قد استفاد من المفاهيم المتداولة قبله فقام بضبطها وتدقيقها واستعمل مصطلحات استعمالا خاصا لم يتم تداولها فيما بعد في الدراسات اللّغويّة "إنّ الموقع ((الانتقالي)) للّسانيّات السوسيريّة يقتضي من المترجم والدّارس الحصيف إلماما دقيقا بمختلف السّيّقات اللّسانيّة التي تحتوي المصطلح الواحد، آية ذلك أنّ سوسير أطلق مصطلح ((Phonologie)) على تلك الدّراسات العامة التي تعالج عادة تحت اسم ((Phonétique)) عند غيره من الدّارسين، وخصّص هذا القسم الأخير للدّراسة التّاريخيّة للأصوات كما أنّ بعض المفاهيم والثّنائيات التي أقرّها بمصطلح قد باشرها غيره بعبارة أخرى تحمل رواسب المقام الذي يحتويها." (السوداني، 2018: 23).

5.11.2 ترجمة المصطلح السوسيري إلى اللغة العربية:

اتبع العرب القدامى طرقا لنقل المصطلحات واختيار أنسبها، وهي كالتالي:

- البحث عن لفظ عربي يؤدي معنى اللفظ الأعجمي، وهذا يحتاج من الناقل أو المؤلف معرفة واسعة بالألفاظ العلمية (المصطلحات) المخزونة في المعاجم وأمّهات الكتب العلميّة.
- إذا كان اللفظ العلمي الأعجمي جديدا، وليس له مقابل في اللغة العربية، ترجم معناه أو اشتققنا له لفظا عربيا مناسبا، أو اتباع أي وسيلة من وسائل وضع المصطلحات

المناسبة بهدف وضع مقابل عربي للمصطلح الجديد، مع تفضيل المصطلح المكون من كلمة واحدة على كلمتين فأكثر.

إذا تعذر الوصول إلى لفظ عربي بالوسائل الأصلية النابعة من ذات اللغة يُعمد إلى الاقتراض مع مراعاة الشروط الواجب اتباعها عند التعريب" (الشهابي، 1965).

وعلى الرغم من التزام العرب القدامى بهذه الشروط، فإنّنا نلاحظ عدم احترامها حاليا، الأمر الذي أدّى إلى نقص الدقّة وغموض المفهوم وعدم ضابطية المصطلح وغياب التناسب بين المصطلح ومدلوله، حيث يُرجع عبد الرحمن الحاج صالح مشكلة وضع المصطلح في نقاط ثلاث قائلا:

– "اعتباطية العمل عند الكثير من اللغويين، وذلك يعني عدم خضوعه لضوابط علمية، لعدم مراعاته معطيات العلوم اللسانية الحديثة بصفة خاصة، ومنهجية العلوم الاجتماعية بصفة عامة.

– حرفيته: أي اقتصاره على البحوث الفردية التي هي أشبه شيء بالصناعات التقليدية، يعتمد فيه على المعالجة اليدوية، كالنظر الجزئي في القواميس، والاقتصار على جرد العديد من المعلومات بالأيدي العزلاء

– عدم شموليته بعدم الرجوع إلى كل المصادر العربية التي يمكن الاستقاء منها، وكذلك الرجوع إلى المراجع الأجنبية التي يمكن من خلالها تحديد المفاهيم الحديثة" (لحسن، 2014: 94).

ولعلّ السبب راجع في أصل المصطلح الذي لم يحدّد مفهومه في لغته الأصلية، " إلا أن الناظر في مشكلة المصطلحات التي استعملها سوسير يلاحظ منه بعض التردد في استعمال مصطلحات مختلفة لمفهوم معين تقريبا، مثل : Mutabilité, change, Système, Mécanisme، أو استعمال نفس الكلمة بالمعنى الاصطلاحي الدقيق تارة، وبالمعنى العادي تارة أخرى، كما هو الشأن بالنسبة إلى الكلمة Signe" (القرمادي، 1985).

و حسب عزيز، تكمن الصعوبة في ترجمة محاضرات دي سوسير في: "المصطلحات اللغوية الكثيرة، فما زال علم اللغة ... حديث العهد في العربية، لم يتبلور كثير من مصطلحاته التي دخلت العربية" (عزيز، 1988).

ومن جانب آخر، تمّت صياغة محاضرات دي سوسير باللغة الفرنسية، وهي لغة من اللّغات الهنديّة الأوربية، ويتجلّى الإشكال عند نقل المصطلح إلى عائلة لغويّة أخرى، وهو شأن اللغة العربية المتّسمة بطبيعتها التوليديّة الاشتقاقيّة، فنظامها لا يقبل الدّخيل إلاّ إذا تمّت تصفية المصطلح من الجانب الصّوتي وإخضاعه لقوالب الاشتقاق لمواءمته مع التّراث اللّغوي العربي، "ومن النّاحية النظرية تنتهي بنا العمليّة التّوليدية إلى حصر إمكانيّات التّوليد المصطلحي في خمسة موارد محتملة:

- ❖ المورد الأوّل: شحن الدّال التّراثي بمدلول لساني سوسيريّ.
- ❖ المورد الثّاني: اقتراض الدّال والمدلول اللّسانيّين السّوسيريّين.
- ❖ المورد الثّالث: اشتقاق دالّ جديد لمدلول لسانيّ سوسيريّ جديد.

❖ المورد الرّابع: التّوسّل بالنظّام التّوليديّ غير العربيّ في توليد مصطلحات جديدة.

❖ المورد الخامس: التّوسّل بدالّ لسانيّ جديد لمدلول تراثيّ قديم." (السوداني، 2018: 24)

وحسب حسين السوداني، فإن التّراث اللّغويّ العربيّ يشكّل المورد الأساسيّ للمصطلحات اللّسانية الحديثة ولا يوجد تناقض بينه وبين المدلولات الحديثة، ونجده يدعو إلى إعادة إنتاج الدّال التّراثي وتحيينه لمواكبة السياق الحديث، وهو نفس ما راح إليه صالح القرمادي متحدّثا عن الصعوبات التي واجهها لدى ترجمته لكتاب كانتينو أنّ أهمّها "قلة الألفاظ الاصطلاحية العربية الموافقة للمفاهيم الصّوتيّة الجديدة" (القرمادي، 1966: 7)، موضّحا منهجيّته في التغلّب عليها من خلال استقرائه لأهمّ نصوص سيبويه وابن يعيش والزّمخشري وغيرها من النصوص النّحوية العربية الهامّة، وأنّه اتّبع طريقة التّوليد في توسيع معاني الكلمات العربيّة.

أمّا عن التّعريب فهو المورد الذي يرافق عادة بداية نقل ما هو وافد على اللّغة العربيّة ومثال ذلك ما نقله العرب عن اليونان، "فإنّ الدّارس للّغويّات العربيّة المعاصرة يجد أنّ أوّل الاطّلاع على اللّسانيات الحديثة لازمه تعريب مصطلحاتها فلذلك نقل رفاعة رافع الطّهطاوي علم النّحو الفرنسيّ متوسّلا بعبارات "الأجرومية" و "السانتاكس" وكذلك فعل محمد الأنطاكي في استعمال كلمة "اللاّنغويستيك"، ونظير ذلك كثير في دراسات من عرضوا النّظريّة السّوسيرية إذ استعملوا عبارات "السيميولوجيا" و "الفونيتيك" و "الفونولوجيا" و "الفلّلوجيا" و

"الفونيم" و "المورفيم" ..." (السوداني، 2018: 26)، ولعلّ هذا من بين أسباب تعدّد المقابلات العربيّة خاصّة أن هناك من اللّغويّين العرب من وجد بدائل لهذه المدلولات الغربيّة، إلاّ أنّ مواصلة استعمال الألفاظ الدّخيلة لدى الدّارسين والمهتمّين باللّسانيات وقف ضدّ توحيدها ومثال ذلك مواصلة استعمال مصطلحي سانكرونيّة وديناكرونيّة مع وجود مصطلحي آنيّة وتزامنيّة.

وإلى جانب المصطلح الدّال التراثي، لجأ اللغويّون العرب إلى النّظام الاشتقاقي للّغة العربية خاصة لوضع دالّ لمدلول حديث، من أهمّها أبنية المصادر وصيغة المصدر الصناعي التي تنتهي بـ (يّة) على غرار "المعجميّة و"التركيبيّة" و"الألسنيّة"، وهي ما يقابل "isme" بالفرنسية، فنجدها تدلّ على المذاهب والاتجاهات كالبنيويّة والتوليديّة مثلا، وهي ما جاء به فهمي حجازي من مقابلات، فيقترح الاختزال بلفظ واحد فالألسنيّة لعلم اللغة والمعجميّة لعلم المعجم وهو ما يرفضه الكثير من اللّغويين الذين يحدّدون استخدام "يّة" للمصدر الصناعي المعبّر عن المذاهب والاتجاهات. ومن بين الأمثلة "من المشتقات الجديدة في ترجمة اللّغويّين للمصطلح السّوسيري مفردات "الأعراضيّة" و"العلاميّة" كمقابلين لمصطلح « Sémiologie »، وكذلك مصطلح "الصّوتيّة" كمقابل للفظ الفرنسي « Phonologie » على نحو ما نجد في التّرجمة التي أنجزها يوسف غازي ومجيد النّصر." (السوداني، 2018: 25).

ولملء الفراغ المصطلحي، حسبما سمّاه السوداني، اتّجه بعض اللّغويون إلى اللّواحق والسّوابق في خاصيّة توليديّة نحتيّة لاشتقاق المصطلحات الحديثة، وهو ما قام به صالح القرمادي في ترجمته لمصطلح « Phonème » بالمقابل العربي "صوتم"، وهو المصطلح الذي استعمله محمد الشّاوش ومحمد عجينة في ترجمتهما لمحاضرات دي سوسير.

ورغم مجهودات اللّغويّين العرب في التعامل مع وضع المصطلحات المعبّرة عن المفاهيم اللّسانيّة الحديثة "فقد أدّى غياب التنسيق بين أصحاب البحوث اللّغوية ومترجمي دي سوسير إلى تعدّد الدّوال للمدلول الواحد حتّى إنّ المصطلح الواحدِ تشغَّل لاستخراجه أكثر من أداة توليديّة واحدة فمصطلح « Sémiologie » يقابل "السّيميولوجيا" عند من توسّل بآلية التعريب، وهو "علم العلامات" عند من استعمل الألفاظ التّراثية، وهو "الأعراضيّة" عند من اتّبع الاشتقاق بصيغة المصدر الصّناعي." (السوداني، 2018: 28).

6.11.2 تأثير بيئة المترجم وثقافته في وضع المصطلح اللساني:

لا يمكن الحديث عن البحث العلمي في أيّ من مجالات الدراسة تأليفا وترجمة دون الوقوع أمام إشكالية التعامل مع المصطلح، ولعلّه يبدو جليا في مجال علوم اللغة المختلفة، لهذا، يحتاج المصطلح اللّساني أكثر من غيره إلى عناية خاصة لتمكين تواصل الباحثين والدّارسين والمهتمين بعلوم اللغة، خاصة أن المترجم يتأثر ببيئته وثقافته للتعامل مع المصطلحات، فيختار منها ما يراه مناسبا ويوظفها في ترجمته للبحوث والدراسات والكتب الأجنبية المتخصصة في جميع المجالات عامة ومجال اللسانيات خاصة الذي يهم بحثنا

هذا، وقد يكون هذا الاختيار موفقا فيكون سببا في انتشار المصطلحات وتوحيدها أو على العكس، قد يؤدي اختياره إلى تبعثرها وتشتتها بشكل لا يخدم المجال الذي يتخصص فيه قد يصل إلى خلق فوضى إصطلاحية تؤرق مستعمليها من ذوي الاختصاص.

ولعلّ ما لحظناه في ترجمات مدوّنة بحثنا خير دليل على هذا، انتماء كل مترجم من مترجميها إلى بيئة وثقافة خاصة به تختلف عن غيره من المترجمين، فانتماء بعضهم إلى المغرب العربي والبعض الآخر إلى المشرق العربي، مع اختلاف التكوين والتجربة، انعكس جليا في مختلف الترجمات، ضف إلى ذلك الاختلاف في الرؤية الخاصة بالعلم في حدّ ذاته وتعامله الخاص مع المصطلحات وما ترتّب عنه من اختيار للمصطلحات أدّى إلى تعدّدها، وترادفها، وتشتتها، وفي عديد الأحيان إلى عدم مواتاتها واندثارها في آخر المطاف.

أمّا عن الهدف من ترجمة كتاب فرديناند دي سوسير إلى اللغة العربية، فحسب عبد السلام المسدّي كان أساسا لـ: " توفير أرضية حديثة في مجال النقد الأدبي، وإيضاح أثر سوسور في اكتمال النظرية البنيوية نظرا لأهميتها في الفكر الحديث. وأشار إلى أنّ الذين ترجموا كتاب دي سوسير لم تكن ثقافتهم واحدة، ولا يستمدّون المعرفة من مصدر معرفي واحد" (الحيادرة، 2016: 1149).

ولعلّ من أهمّ انتقادات التي وجّهت لترجمات محاضرات دي سوسير إلى العربية، منها تلك التي جاء بها حمزة المزيني لدى دراسته لثلاث منها (ترجمات الكراعين، وغازي ونصر، والقرمادي)، قائلا: " ... على أن الترجمة الحرفية عنده تبلغ حدا غير معقول أحيانا"

في حديثه عن ترجمة الكراعين، مضيفا: " ... إن هذه الترجمة لا يصح الاعتماد عليها، وهي أبعد ما تكون عن النص الانجليزي الذي نقلت عنه" (المزيني، 1988).

أمّا عن ترجمة غازي والنصر المنقولة عن الأصل الفرنسي فيرى أنها " ترجمة حرفية مثلها مثل ترجمة الكراعين، وتتمثل هذه الحرفية في المظاهر نفسها التي رأيناها في الترجمة المذكورة آنفا. ونعني أنّ المترجِمَين ... يترجمان في أغلب الأحيان كلمة بكلمة، وفي أحيان أخرى يأتيان بكلمات عربية ترجمة لكلمات فرنسية، لكن الواضح أن المعنى المقصود من بعض الكلمات الفرنسية يختلف عن المعنى الذي أتيا بالكلمات العربية له". في حين نراه يبدي رأيا إيجابيا عن ترجمة القرمادي قائلا: "إنّ الترجمة التونسية هي الترجمة التي يجب اعتبارها وأن يتدارك ما فيها من نقص" (المزيني، 1988).

وهو ما يتفق مع رأي عبد السلام المسدي (المسدي، 1994) الذي أثار نقاط الاختلاف في دراسته لمختلف الترجمات العربية ابتداء من الاختلاف في عنوان الكتاب وكتابة اسم دي سوسير، معلّلا ذلك بالترادف في اللغة الهدف واللغة المصدر، خاصة أن البعض يلجأ إلى المحاكاة الصوتية في ما يخص الاسم أو المحاكاة الخطية حسب الشكل الذي يكتب به في اللغة الفرنسية.

أما عن الترجمة المغربية، وهي الأخيرة من حيث الصدور، فيعلق المسدي قائلا: " فإن يكن المترجم عبد القادر قنيني، لم يطّلع على جهود السّابقين له فذلك من الأعراض العاتية في نسيج ثقافتنا العربية، وفي عتوّها تآكل وإهدار، وإن يكن قد بلغته أمرها ولم يذكر أن

أمرها قد أدركه في الظاهرة أوجع. وإن تكن قد بلغته، واطّلع عليها، فالقضية أشدّ إيذاء سواء أكان قد أفاد منها أم لم يُفِد، ذلك أن حجب المعلومة في مملكة العلم إثم فكري" (المسدي، 1994).

وقد خَلُص المسدي في دراسته لترجمات محاضرات دي سوسير إلى اقتراح قيام مؤسسة علمية عربية بترجمة سادسة.

ومن جهة أخرى، يرجع الكراعين (الكراعين، 1982) تأخر ترجمة كتاب دي سوسير إلى:

- "أنّ علم اللغة الحديث علم نشأ في الغرب، واهتمام العالم به حدبث العهد نسبيا.
- اهتمام العالم العربي بترجمة أمّهات الكتب الممهدة لعلم اللغة، مثل مبادئ في الألسنية العامة" لأندريه مارتينيه، و "مفاتيح الألسنية" لجورج مونان.
- طبيعة الكتاب ذاتها وما ينفرد به من خصائص، لا تيسر على المترجم مهمته." (الحيادرة، 2016).

إنّ صعوبة ترجمة المصطلح في الدراسات اللسانية في العالم العربي تعاني مشكلة وضع المصطلح المناسب لمقابلة المصطلح الوافد على اللغة العربية. وقضية المصطلح في اللّغة العربية هي "إحدى المعضلات القائمة في واقع الفكر العربي المعاصر منذ انبعاث نهضته الحديثة" (المسدي، 1989).

ويرى يوئيل عزيز أنّ إشكالية ترجمة المصطلح تعود للأسباب التالية:

- "أنّ المصطلح المترجم طارئ على اللغة، أو هو كيان لا عرفي.
- أنّ المصطلح تاريخي، وله سياق خاص به، فهو سلسلة من المعاني المختزنة.
- أنّ المصطلح بحاجة ماسة إلى توافق سريع بين مستخدميه في حقل المعرفة" (عزيز، 1985: 27).

ومن جهة أخرى، يرى مصطفى طاهر الحيادرة أنّه : "بالرغم من هذه المشكلات، فقد تمت ترجمة محاضرات دي سوسور، ولم يكن أمام العقل العربي غير أخذ المصطلح الغربي، وإيجاد المقابل العربي المناسب له بطرق شتى، ومحاولة تجاوز الصعوبات التي يعود أغلبها إلى إشكالية ترجمة المصطلحات اللسانية، خاصة أنّ دي سوسور زوّد علم اللغة بمجموعة خاصة من المصطلحات التقنية الصعبة، وتظهر صعوبتها في أنّ همّ دي سوسور كان وضع الحدود وضبط المفاهيم، وتصنيف مختلف الظواهر اللسانية، وهذا سبب ما لاحظه من قصور في ما هو شائع من المصطلحات، وشعوره بضرورة التغيير والإصلاح، وإيضاح سبب الإبهام في مصطلحات اللغة." (الحيادرة، 2016).

خاتمة الفصل:

لما كان العمل على المصطلح يحتاج إلى الدقة والوضوح، قمنا في هذا الفصل بتعريفه وإبراز خصائصه، وتعامل اللغويين الغرب والعرب معه كونه مفتاح العلوم، كما تطرّقنا لأهمّ شروط دراسته والعمل على وضعه وصناعته.

ومن خلال تجربتنا في التدريس الجامعي لمقياسي المصطلحية والمعجمية، ووقوفنا على خلط طلابنا لبعض المفاهيم والدلالات، خصصنا حيّزا هاما لتوضيح الفرق بين المفاهيم المتعلقة بالمصطلح، بغية مواصلة التحليل على أسس واضحة ودقيقة تفيد البحث العلمي.

كما أبرزنا مكانة المصطلح في لغة التخصص على مختلف المستويات، ووضحنا آليات صناعته، وحاولنا قدر الإمكان إبراز أهم إشكاليات العمل على وضع المصطلحات العربية، خاصة تلك المتعلقة بنقلها وترجمتها والأسباب التي تؤدي إلى تعددّها محدثة الفوضى الإطصلاحية التي يشهدها الدرس اللساني، والعوائق التي تحول أمام المجهودات التي ترمي إلى توحيدها.

من جانب آخر، حلّلنا في هذا الفصل ماهية المصطلح اللساني، وتطرّقنا إلى إشكالية وضعه في اللغة العربية في وقتنا الحالي بالرغم من تمكن العرب القدامى من التعامل معه ومع غيره من المصطلحات في شتى مجالات العلوم والمعرفة، ونوّهنا إلى أنّ هذه الإشكالية ليست حكرا على اللغة العربية كما قد يتبادر إلى أذهاننا في الوهلة الأولى، فإن الواقع غير

ذلك، حيث "إن تعددية المصطلح ظاهرة لغوية عالمية، ولسنا مع المستعرب الروسي (كيفورك ميناجيان) في زعمه أنّها ظاهرة فريدة يصعب علينا أن نجد أمثلة تشابهها في لغات أخرى" (خسارة، 1994)، ولولا ذلك لما وجدت ترجمتين إلى الإنجليزية لترجمة مدوّنتنا.

ولما كان للمصطلح اللساني السوسيري من خصوصية، خاصة أنها تعكس بنسبة كبيرة فهم ونقل تلامذته لفكره، زاد ذلك من تعقيد التعامل معه لدى نقله إلى اللغة العربية، فالإلمام به أوّلا من أهم الشروط التي يجب أن يتميّز بها المترجم قبل البدء في نقله لكي لا نقع في الارتجال والاعتباطية في ترجمته.

يشكلّ تعدّد المصطلح اللساني العربي ظاهرة نلمسها جليا لدى دراسته، ووجب الوقوف عندها لمعرفة ما هي السبل العلمية لتجنبها بغية بلوغ هدف توحيدها لتسهيل تلقي هذا الفكر، ولما لا الرجوع لأصول العمل الاصطلاحي العربي الذي أثبت قدرته على مواكبة ما وفد على اللغة العربية من مفاهيم ومصطلحات مستحدثة.

إنّ العمل الجاد في هذا المجال يدعونا إلى الخروج من النقد والوقوف عند حالة الوضع الذي آل إليه المصطلح العربي اللساني، والبحث عن سبل معالجته خاصة أن أغلب البحوث والدراسات تصب في نفس الاتجاه.

الفصل الثالث:

في كتاب محاضرات في اللسانيات العامة

تمهيد الفصل:

يتناول هذا الفصل مدوّنة بحثنا Cours de Linguistique Générale، وسنعكف على التعريف بصاحب الفكر، فرديناند دي سوسير، كونه ليس الكاتب المباشر، والتعريف به يعني الحديث عن نشأته وتكوينه والعوامل المؤثرة التي جعلت منه اسما فارقا في مجال علوم اللغة، ثم نقوم بدراسة المدوّنة من حيث بداية الاهتمام بها وترجمتها بلغات العالم، وإعطاء الحيز الكافي للترجمات العربية من حيث التحليل والنقد، واللجوء إلى الترجمة الإنجليزية كلغة وسيطة لترجمة المحاضرات إلى اللغة العربية مع ذكر الأسباب والدوافع. كما خصصنا الدراسة بالتلقي الغربي لفكر سوسير ومدى تأثير مبادئه على تطور اللسانيات الغربية.

ومن جانب آخر، ارتأينا أن نناقش مسألة تأخر ترجمة المدوّنة إلى اللغة العربية والانعكاس المباشر لذلك في تلقي الفكر السوسيري لدى العرب.

1.3 التعريف بفرديناند دي سوسير:

ينزّل اللّسانيّون العرب فرديناند دي سوسير (1857–1913) ودروسه في اللّسانيّات منزلة سيبويه وكتابه في النحو. فقد عدت دروسه في مجال اللّسانيّات لحظة فارقة يتحدّد بها كلّ حديث عن المناهج والدراسات اللّسانيّة بما قبل دي سوسير وما بعده.

ولد فرديناند دي سوسير Ferdinand de Saussure في السادس والعشرين من نوفمبر عام 1857م، في أسرة اختصّت في مجال العلوم الطبيعيّة بجنيف في سويسرا، لكن عالم

اللّغة وصديق الأسرة بيكتيت Pictet، وجّهه وهو في سن مبكّرة إلى الدّراسة اللّسانيّة، فتعلّم الألمانيّة والإنجليزيّة واللّاتينيّة والفرنسيّة بالإضافة إلى اليونانيّة التي تعلّمها عند بلوغه سنّ الخامسة عشر، كما درس السّنسكريتيّة بتشجيع من بيكتيت وهو ما يزال تلميذا بعد في المدرسة.

التحق دي سوسير عام 1875 بجامعة جنيف لدراسة الطّبيعة والكيمياء، متّبعا نهج عائلته، لكّنه لم يمتنع عن دراسة نحو اللّغة اليونانيّة واللّاتينيّة، وبعد سنة من الدراسة تأكّد لديه ميله للدّراسات اللّغويّة، فأقنع والديه بضرورة إرساله إلي جامعة لايبزج (Leipzig) التي كانت مقرّا لمدرسة "فقهاء اللّغة الجدد" (les néogrammairiens) وهي حركة ذات نزعة تاريخيّة مقارنة، قضى فيها دي سوسير أربع سنين تخلّلتها ثمانية عشر شهرا قضاها في برلين، نشر فيها عام 1878 مذكّرة من أربع مقالات تناول فيها دراسة "النّظام البدائي للحروف اللينة في اللغات الأوروبية والهندية" (Mémoire sur le système primitif des voyelles dans les langues indoeuropéennes) في ثلاثمائة صفحة أكّد من خلالها على أهميّة البحث في المشكلات المنهجيّة التي تعوق مجال الدّراسات اللّغويّة وتتسبب في اضطراب البحث في الحقل اللّغوي وعدم استقرار نتائجه.

وفي عام 1880 أعدّ دي سوسير أطروحة دكتوراه بعنوان: "استخدام حالة الإضافة في اللّغة السّنسكريتيّة (De l’emploi du génitif absolu en Sanskrit) ، وحصل عليها بامتياز. ثم رحل في العام نفسه إلى باريس، وحقّق هناك نجاحا ملحوظا، حيث قام بتدريس

اللّغة السّنسكريتيّة والقوطيّة والألمانيّة القديمة، وغيرها من اللّغات في "المدرسة التطبيقية للدراسات العليا" (l'Ecole Pratique des Hautes Etudes)، بالإضافة إلى نشاطه في "جمعيّة باريس اللّغويّة" (Société de Linguistique de Paris)، وأسهم في تكوين جيل جديد من علماء اللّسان الفرنسيّين.

منحته جامعة جنيف سنة 1891 كرسي الأستاذيّة للّغة السّنسكريتيّة والنّحو المقارن. وفي عام 1906 خلف دي سوسير جوزيف وريشيمر (Joseph Wersheimer) على كرسي "الألسنيّة العامة"(La chaire de linguistique générale) وألقى محاضراته في ثلاث سلاسل إلى غاية سنة 1911. ألمَّ به المرض صيف عام 1912 وتوفي في الثاني والعشرين من فبراير عام 1913 أي قبل جمع محاضراته ونشرها بثلاث سنوات.

وبعد وفاته تيقّن طلبة دي سوسير وزملائه بأهمية تلك المحاضرات وما ضمّنها من فكر جديد، فعملوا على نشر محاضراته في كتاب. لم يكن مسعاهم هيّنا لأن دي سوسير لم يحتفظ إلا بالقليل من المسودّات الخاصّة بتلك المحاضرات، ولم تتوفّر سوى المذكّرات التي سجّلها الطّلبة الذين حضروا له سلاسل محاضراته الثّلاث، وكان دي سوسير قد ألّف كل مجموعة منها بطريقة مختلفة، ووفق خطط مغايرة، بالإضافة إلى أنها حوت كمًّا هائلا من التّكرار والتّناقضات أحيانا.

فاجتهد تلميذاه شارل بالي(Charles Bally) وألبرت سيشيهاي(Albert Sechehaye)، في تأليف عمل موحّد، حاولا فيه تحقيق بنية مركّبة، مع التّسليم بأولويّة السّلسلة الثّالثة من المحاضرات، دون إهمال السّلسلتين الأخريين وملاحظات دي سوسير القليلة التي سجّلها بنفسه، وقد نشرا ذلك بمساعدة ألبرت ريدلنجر (Albert Riedlinger) سنة 1916 تحت عنوان:(Cours de Linguistique Générale) . غير أن شكوكا وتساؤلات عديدة حامت حول عملهما بخصوص إلمامهما بالمحاضرات وتمكّنهما من نقلها كما أرادها دي سوسير أو تضمينهما الكتاب ما فهماه من دروسه، كما خصّت التساؤلات أيضا أمر اكتمال مشروع دي سوسير اللّساني من عدمه وبقائه تحت الإنجاز حتى بعد وفاته، خاصّة أنّ الصّورة النّهائيّة لمحاضراته هي من تأليف شارل بالي وألبرت سيشيهاي، وليست من تأليفه هو.

يقوم الدّرس اللّساني السوسيري على دراسة الظّاهرة اللّغوية الإنسانيّة كما هي لا كما ينبغي أن تكون عليه من خلال نهج وصفي مبرّر علميّاً. ويُعدُّ كتابُ (Cours de Linguistique Générale) رغم الشكوك التي حامت حول مؤلِّفَيْه ومحتواه، الكتاب المؤسّس لعلم اللّغة الحديث الذي نَحى بالعلوم اللُّغويّة إلى منحى علميّ قادر على إدراك الظّاهرة اللُّغوية، بشكل يتجاوز وصفها ككائن ثابت لا يتغيّر إلى كونها ظاهرة اجتماعيّة متغيرة. وبذلك لم يعد هناك تمييز بين لغات محمودة وأخرى مذمومة، فظاهرة الكلام بصنوفها العاميّ والفصيح والمكتوب والمنطوق أصبحت كلّها مجالاً للبحث والدراسة.

شكّل درس دي سوسير قطيعة معرفية في الدّراسات اللّغوية، فقد أعاد صياغتها بشكل مختلف عن سابقيه من الباحثين. إلّا أن القطيعة لم تكن على مستوى الأفكار، إذ استفاد من أعمال سابقيه مثل كورتناي وهومبولت وبيرس، بل كانت على مستوى التّعاطي مع الدّرس اللّغويّ لأنّه أعاد صياغة الموجود وفق نظام جديد أتى أكله وقدّم نتائج علميّة لم تكن لترى النّور لولا القطيعة التي أحدثها دي سوسير. ومن الأفكار التي أعاد طرحها بشكل جديد بعد أن استقاها من سابقيه، اعتباره اللّغة ظاهرةً اجتماعيةً تتكون من خلال العمل الجماعي ولا تعمل من تلقاء نفسها.

2.3 التعريف بالمدونة:

مدوّنة بحثنا هذا هي كتاب « ***Cours de Linguistique Générale*** » تمت طباعته ثلاث طبعات، أمّا الطّبعة الثانية التي بحوزتنا (De Saussure, 1994) ، فتحتوي في صفحاتها الأولى على تقديم لفريناند دي سوسير قامت به دليلة مرسلي، يتبعه تقديم للطبعة الأولى والثانية والثالثة، من إمضاء بالي وسيشهاي، من الصفحة الأولى إلى الصفحة السادسة، تليها مقدّمة مطوّلة امتدّت من الصفحة التاسعة إلى الصفحة الثانية والسّتّين.

تمّ التطرق من خلال هذه الصفحات إلى العديد من القضايا، تم ترتيبها كالآتي:

- إلقاء نظرة حول تاريخ اللّسانيات ((Coup d'œil sur l'histoire de la linguistique
- مادّة ومهمّة اللّغويات وعلاقتها بالعلوم ذات الصّلة (Matière et tâche de la linguistique ; ses rapports avec les sciences connexes)
- موضوعات اللّسانيات (Objet de la linguistique)
- لسانيّات اللّغة ولسانيّات الكلام (Linguistique de la langue et linguistique de la parole)
- العناصر الدّاخلية والعناصر الخارجيّة للّغة (Eléments internes et éléments externes de la langue)
- كيفيّة تمثيل اللّغة عن طريق الكتابة (Représentation de la langue par l'écriture)
- الفونولوجيا (Phonologie)

وقد تلى هذه النّقاط ملحق من الصفحة التاسعة والسّتّين إلى الصفحة المئة وواحد حول:

- مبادئ علم الأصوات (Principes de phonologie)
- الأنواع الصوتيّة (Les espèces phonologie)،
- الصّوت في السلسلة الكلامية (Le phonème dans la chaîne parlée)

كما ينقسم الكتاب إلى خمسة أجزاء كما يلي:

- الجزء الأول: المبادئ العامة (Principes gérénaux) من الصفحة مئة وسبعة إلى الصفحة مائة وأربع وخمسين
- الجزء الثاني: اللّسانيّات التّزامنيّة (Linguistique synchronique) من الصفحة المئة و الواحدة والسّتّين إلى الصفحة مئتين وتسع عشرة
- الجزء الثالث: اللّسانيّات الآنيّة (Linguistique diachronique) من الصفحة مئتين وخمس وعشرين إلى الصفحة ثلاث مئة وثلاثة
- الجزء الرابع: اللّسانيّات الجغرافيّة (Linguistique géographique) من الصفحة ثلاث مئة وسبعة إلى الصفحة ثلاث مئة وستة وثلاثين
- الجزء الخامس: اللّغويّات بأثر رجعي. خاتمة (Question de linguistique retrospective. Conclusion) من الصفحة ثلاث مئة وثلاث وأربعين إلى الصفحة ثلاث مئة وواحد وسبعين.

تنقسم كل هذه الأجزاء بدورها إلى فصول مقسمة إلى عناوين فرعية.

ترجمات كتاب دي سوسير عبر العالم:

لمعرفة الأهميّة البالغة لمحاضرات دي سوسير، ارتأينا أن نقدّم مختلف التّرجمات التي تمّت لكتابه مع مراعاة التسلسل التاريخي لتبيان أيّ اللّغات أدركت قبل سابقاتها هذه الأهميّة:

- الترجمة التشيكية 1931 (František Čermák)

- الترجمة الألمانية 1931 (Herman Lommel)

الترجمة الروسية 1933: (Alexej Mikha lovitch Suchotin et Alexander Iljich Romm وجب الإشارة إلى أنّ هناك نسختين من الترجمة الروسية. نُشرت النسخة الأولى، التي ترجمها ألكسندر روم، في أوائل عشرينيات القرن الماضي (1920)، لكنه لم يكن ترجمة للنص الكامل، ولم تظهر الترجمة كاملة باللغة الروسية إلا عام 1933، وترجمها ألكسي سوكوتين.

- الترجمة الإسبانية 1945 (الأرجنتين) (Amado Alonso)
- الترجمة الانجليزية 1959 (الولايات المتحدة الأمريكية Wade Baskin) و1983 (المملكة المتحدة Roy Harris)
- الترجمة البولندية عام 1961 (Krystyna Kasprzyk)
- الترجمة الأفريكانية 1966 (Alewyn Lee)
- الترجمة الايطالية 1967 (Tullio de Mauro)
- الترجمة المجرية 1967 (Éva B. Lőrinczy)
- الترجمة الصربية 1969 (Sreten Marić)
- الترجمة السويدية 1970 (Anders Löfqvist)
- الترجمة البرتغالية1970 (البرازيل) (José Paulo Paes et Izidoro Blikstein)
- الترجمة اليابانية عام 1972 (Kimi Yamauchi et Hideo Kobayashi)

- الترجمة الفيتنامية 1973 (/)
- الترجمة الكورية 1975(Choe Seung–Urn)
- الترجمة التركية 1976 (Berke Vardar)
- الترجمة الألبانية 1977 (/)
- الترجمة اليونانية 1979 (Fotis Aposoulopoulos)
- الترجمة الصينية 1980 (Gao Mingkai)
- الترجمة الأندونيسية 1988 (Rahayu Surtiati Hidayat)
- الترجمة الكاتالونية 1990 (Joan Casas)
- الترجمة البلغارية 1992 (/)
- الترجمة الأوكرانية 1998 (Andrij Kornijcuk-Kosmjanmyn Tyscenko)
- الترجمة الرومانية 1998 (Irina Tarabac Izverna)
- الترجمة الباسكية 1998 (Francisco Abad)
- الترجمة الفارسية 1999 (/)
- الترجمة الجاليكية 2005 (Xosé Manuel Sánchez Rei)
- الترجمة الكرواتية 2000 (Vojmir Vinja)

فيما يخصّ التّرجمة العربيّة، وعلى الرغم من أهميّة الكتاب وإشارة بعض اللّغويّين العرب إليه فإنّها عرفت تأخّرا مقارنة بغيرها من اللّغات، حيث يقول حسين السوداني: "إنّ أولى ترجمات دروس سوسير لم يفرغ منها إلّا في أواسط العقد التاسع من القرن العشرين على أنّ أولى الإحالات عليه تعود إلى عبد الواحد وافي في مطلع أربعينيّات القرن العشرين." (السوداني، 2018: 7) ويردف متسائلا : "لكن إذا كان اللغويّون العرب قد انتبهوا إلى أهميّة صياغة المعرفة العلميّة في توفير أداة منهجية إجرائية في العلوم الإنسانيّة والاجتماعية فإنّ السؤال الذي يطرح هو لماذا تأخرت ترجمة دروس سوسير إلى العربيّة رغم تواتر الإشارة عند اللغويّين العرب المعاصرين إلى القيمة التّأسيسيّة لها في مناهج البحث اللّغوي الحديث؟ من هذه الزاوية يغدو البحث في تأخّر الترجمة ((محاكمة)) لوعي اللّغويّين بالدّرس السّوسيري من خلال الحفر في حوافز العمليّة المعرفيّة والنّظر في حركة المعرفة اللّسانية ذاتها." (السوداني، 2018 : 8).

واللاّفت للانتباه لدى الباحث العربي والمهتم باللّسانيّات ودارسها هو أنّه بالرغم من هذا الاهتمام الواسع والمبكر لدى أغلب الدّول الغربية المتطورة باختلاف لغاتها، فإن الكتاب لم يحظ بالقدر نفسه من الاهتمام في اللّغة العربية رغم تعدّد أقطارها وشهرة جامعاتها ومدارسها اللغويّة، فقد كان "حظّ العربيّة من الدّراسات اللّسانيّة يسير جدّا، حيث يشعر المثقف العربي إلى حدّ الآن بمُركَّب نقص تجاه هذا العلم سببه

التأخّر الشّديد الذي سجّله دخول هذا التخصّص اللّساني إلى اللّغة العربيّة، والدّليل على ذلك أنّ تاريخ صدور أول ترجمة عربية لكتاب دي سوسير يعود إلى سنة 1984م" (السوداني، 2018 : 8).

كانت أولى التّرجمات لمحاضرات دي سوسير ترجمات جزئيّة، كما هو شأن ترجمة عبد الرّحمن الحاج صالح وكمال محمّد بشر في أواسط السّبعينات من القرن العشرين. بعدها توالت التّرجمات إلى العربيّة، فبلغ عددها خمسا، تحمل كلّ واحدة منها عنوانا مختلفا، وتختلف الواحدة منها عن الأخرى حتى يُخيّل لقارئها أنّها ليست لنص أصلي واحد: (علوي، 2009: 200-201)

- **محاضرات في الألسنيّة العامة** : ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر، لبنان سنة 1984، وهي ترجمة عن اللّغة الفرنسية
- **دروس في الألسنيّة العامة** : تعريب صالح القرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة، تونس سنة 1985 ، وهي ترجمة عن الأصل الفرنسي.
- **علم اللّغة العام** : ترجمة يوئيل يوسف عزيز مراجعة مالك يوسف المطلبي، العراق سنة 1985، وهي ترجمة عن اللغة الانجليزية.
- **فصول في علم اللّغة العام** : ترجمة أحمد نعيم الكراعين، مصر، سنة 1987م، وهي ترجمة عن اللّغة الإنجليزيّة

- **محاضرات في علم اللّسان العام** : ترجمة عبد القادر قنيني، المغرب، سنة 1987 ، وهي ترجمة عن الفرنسيّة.

الترجمة العربية لمحاضرات دي سوسير: إن ترجمة كتاب دي سوسير إلى العربية عمل مجهد من النّاحية العلميّة لأنّه يُعدُّ كتاباً مُؤسِساً يتضمن مصطلحات جديدة لم يكن لها بَعدُ مقابلا في اللّسان العربيّ، ولأنّ دي سوسير اعتمد على الكثير من الأمثلة من لغات متباينة، نقل مترجمو الكتاب الأمثلة كما هي في لغاتها الأم ممّا يشكّل صعوبة في الفهم بالنسبة للقارئ العربي حتى ولو كان يجيد الفرنسيّة أمام محدوديّة إيراد أمثلة عربيّة مقابلة للأجنبيّة لعدم وجود مقابل عربي يفي بالغرض.

كانت أولى ترجمات دروس دي سوسير جزئية، كما ذكرنا سابقا، وقد تمّت في أواسط السبعينات من القرن الماضي ثم ارتفع حجم التّرجمات في أواسط الثمانينات ليشمل الدّروس كاملة، فأنجزت خمس ترجمات عربيّة لدروس دي سوسير في الفترة الممتدة ما بين سنتي 1984 و1987. ولعلّ أول ما يمكن التّطرق إليه فيما يخصّ التّرجمات العربيّة لدروس دي سوسير هو اختلاف النص المترجم واللّغة المترجم منها. فقد أنجزت التّرجمات التّونسيّة والمغربيّة والسوريّة بالاعتماد على النّص الفرنسيّ، بينما تمّت التّرجمتان العراقيّة والفلسطينيّة انطلاقا من النصّ الإنجليزي. كما تجدر الإشارة في هذا السيّاق أن النّص الإنجليزي هو بدوره ترجمة للنّص الأصلي الفرنسي، حيث اعتمدت الترجمتان على الترجمة الإنجليزية التي أعدّها "وايد باسكن" (Wade Baskin)، وهي بذلك ترجمة إلى اللّغة العربيّة لنصّ إنجليزي هو

نفسه ترجمة لنص أصلي كتب باللغة الفرنسية. فالترجمتان العراقيّة والفلسطينيّة هما ترجمتان اعتمد فيهما أصحابها على لغة وسيطة هي الانجليزية. ولا يسعنا في هذا الصّدد إلّا أن نشير إلى ما يعنيه ذلك من أعراض التّرجمة بلغة وسيطة من ابتعاد محتمل عن أفكار دي سوسير الرّئيسة وإمكانيّة تشويهها أو تغييب جانب مهمّ منها خلال عمليّتي النّقل من الفرنسية إلى الانجليزية أولا ثم من الإنجليزيّة إلى العربيّة ثانيا، وعدم نقلها للقارئ العربي بالدّقة التي تتطلّبها الكتابة العلميّة.

أما عن التّرجمة من الفرنسيّة إلى العربيّة فهي الأخرى لم تكن ترجمة لدروس دوّنها فرديناند دي سوسير كاملة، إذ أنّ أغلب هذه الدّروس كان ارتجالا قلّ فيه التّدوين وافتقر للصّياغة العلميّة المحكمة. فقد كانت الدّروس عبارة عن جذاذات كان دي سوسير يتلفها بعد تقديم الدّرس. وما كتاب الدّروس إلا ثمرة جهود طالبيه سعيا منهما لجمع ما دوّنه طلبته عنه، أو بالأحرى هو جمع وتدوين لما كان طلبته قد فهموه عنه. كما يمكن اعتبار ما جاء في كتاب الدّروس في لغته الأصليّة ترجمة داخل اللّغة الواحدة إذ لم يصلنا عن دي سوسير إلّا ما قد تمثّله طلبته من أفكار وتبنّوها من خلال حضورهم لدروسه.

يكمن أن نخلص بقولنا إن التّرجمة العربية عن الفرنسية كانت عبارة عن ترجمة لترجمة داخل اللّغة الواحدة، وأن التّرجمة إلى العربية عن اللّغة الإنجليزية كانت ترجمة عن ترجمتين، ترجمة أولى داخل اللّغة الواحدة، وترجمة ثانية عن اللّغة الفرنسيّة إلى اللغة الإنجليزيّة.

الترجمة عن اللغات الوسيطة : لا يمكننا الخوض في نقد ودراسة ترجمة كتاب فرديناند دي سوسير إلى العربية دون التطرق إلى موضوع الترجمة بلغة وسيطة، خاصّة أن ترجمتين من بين الترجمات الخمس إلى العربية تمّت نقلا عن اللّغة الانجليزيّة، التي لا تعد اللّغة الأصل للكتاب.

إنّ الترجمة عن لغة وسيطة (أو التّرجمة غير المباشرة) تتمّ من خلال ترجمة لنفس النّص بلغة أخرى غير اللّغة المصدر، وهي تمارس حتّى يومنا هذا في معظم اللّغات، حيث يمكن تقديم أمثلة عديدة من التّراث الأدبيّ الإنسانيّ، نذكر على سبيل المثال لا الحصر ترجمة ابن المقفّع لـ (حكايات كليلة ودمنة) هنديّة الأصل إلى العربيّة عبر اللّغة الفارسيّة القديمة، والتّرجمة الرّوسية لـ (ألف ليلة وليلة) أوّلا عبر التّرجمة الفرنسيّة التي قام بها أنطوان جالان عن العربيّة. هذه الحاجة للتّرجمة من لغة وسيطة تجد تبريرها لارتباط الشّعوب بالتّبادلات بين الثّقافات والأمم منذ القدم، خاصة تلك التّبادلات التي نشأت بين مجتمعات لغوية متباعدة جغرافيا وثقافيّا و زمنيّا.

ولقد أصبحت التّرجمة عن اللّغات الوسيطة شرطا للوصول للمعرفة والنّهوض الحضاريّ، خلال بعض السّياقات التّاريخية الهامّة. فقد اطّلع الأوربيّون، في القرن الخامس عشر الميلادي (بداية النّهضة الأوروبيّة)، على كتاب (فن الشّعر) لأرسطو، عبر ترجمته العربيّة قبل العثور على الكتاب بلغته الأصلية اليونانيّة وترجمته اللّاتينيّة. "وكذلك نحن العرب لم نكن لنستطيع على الأرجح قراءة النّصوص اليابانيّة لياسوناري كاواباتا (الحائز على جائزة نوبل)، أو لليابانية هاروكي موراكامي لولا أنّ هناك من سارع إلى ترجمتها إلى العربية عبر ترجماتها الإنجليزية. وفي السبعينيّات لم يكن ممكنا قراءة الأعمال الكاملة لكلّ من تولستوي ودوستويفسكي لولا قيام سامي الدّروبي بترجمتها عن اللّغة الفرنسيّة، وكذلك الحال بالنّسبة لعدد كبير من الأعمال الهنديّة والباكستانيّة المكتوبة باللّغة الأرديّة أو غيرها من لغات الهند وباكستان" (عمشوش، 2017).

ويجدر الذّكر في هذا الصّدد أنّ أغلب التّرجمات عبر اللّغات الوسيطة في الوطن العربي قد تمّت عبر اللّغة الإنجليزيّة أو اللّغة الفرنسيّة. وهذا راجع لهيمنة هاتين اللّغتين بثقافتيهما على المنطقة العربيّة.

"وتُبيِّن الإحصائيّات أنّ نحو 90% من ترجماتنا إلى اللّغة العربيّة تتمّ عبر إحدى هاتين اللّغتين: الإنجليزيّة والفرنسيّة، وذلك على الرّغم من أنّ عدداً من

المؤسّسات الثقافيّة العربيّة تقوم بتشجيع المترجمين العرب على القيام بالتّرجمة من اللّغات الأصليّة للنّصوص. هذا ما قامت به مثلا مؤسّسة (عالم الفكر) الكويتيّة، ووزارة الثّقافة السّوريّة، و(المجمّع الثّقافي) في أبوظبي، و(المنظمة العربيّة للتّرجمة) في بيروت، و(المشروع القومي للتّرجمة) في مصر" (عمشوش، 2017).

وقد اختلف المهتمّون بالتّرجمة غير المباشرة بين مرحّب بها وناقد لها، حيث يربطها البعض بدلالات سلبيّة ويرون فيها نسخة سيئة من نسخة منقولة لا يجب اللّجوء إليها إلاّ عند الضّرورة القصوى. في حين يرى آخرون أنّه لولا التّرجمة غير المباشرة لظلّت كثير من المعارف العلميّة والأعمال الأدبيّة من الثّقافات الهامشيّة أو البعيدة مجهولة في كثير من اللّغات.

"والترجمة، سواء من اللّغة الأصل أو من لغة وسيطة، تكون أكثر أهميّة وأكثر أثرًا حين تكون الأمّة التي يترجم إليها النّص الأصليّ في حالة ضعف ووهن وركود وتحتاج لمن ينهض بها من ضعفها، أو من كبوتها" (جودة، 2016).

ولعلّ من أهمّ المشاكل التي تواجهنا عند التّرجمة من لغة وسيطة هي "فقدان الرّؤية فيما يتعلّق بأوجه المطابقة بين النصيّن الأصلي والمترجم لأنّ التّرجمة تمّت عن طريق نص آخر مترجم. المقصود بالمطابقة هنا ما أسماه يوجين نايدا بنظرية "المطابقة Equivalence" والتي يناقش فيها أوجه المطابقة المختلفة (الرّسميّة Officielle، الدّيناميكيّة Dynamique، والوظيفيّة Fonctionelle) بين النّصيّن، وكيفيّة تحقيقها في النّص المترجم. في ظلّ هذه

النظريّة، إنْ فقدنا اتّصالنا المباشر بلغة النّص الأصلي، كيف يتسنَّى لنا أن نحدِّد نوع المطابقة التي نريد تحقيقها في النّص المترجم، دون أن تخلو رؤيتنا من شوائب تفقدها مصداقيتها في ظلّ عدم معرفتنا بنوع المطابقة التي اتّبعها المترجم الذي ترجمنا من خلاله. هل كانت ترجمته ترجمة حرفية أم ترجمة لروح النص فقط كما فعل "فيتزجيرالد" عند ترجمته لرباعيات الخيام، وعلّق على هذا بقولٍ، ينمُّ على جهل وعقليّة استعماريّة بغيضة، إنه وجد الشعر الفارسي يفتقد للشاعرية فأراد إضافتها إليه! هل كانت ترجمة المترجم الوسيط ترجمة إلزاميّة (Prescriptive) تُعْنَى بنقل المضمون من لغةٍ لأخرى، أم ترجمة وصفيّة (Descriptive) تُعْنَى بكيفيّة نقل المضمون وماهيّة عمليّة النّقل وعلاقتها بالنّظام الثقافي والاجتماعي للّغة المترجم إليها؟ كيف لمترجمٍ يظنّ أنّه يترجم ترجمة مباشرة أن يقيس مدى صدقه إذا كان لا يعرف نوع المطابقة التي حاولها المترجم الوسيط في ترجمته" (جودة، 2016)، وهي التساؤلات ذاتها التي طرأت علينا لدى معالجتنا لهذا الجانب الهام من التحليل والنقد.

2.4.3 الترجمة العربية لكتاب دي سوسير عن اللّغة الإنجليزية كلغة وسيطة:

تمّت الترجمة العربية لمحاضرات دي سوسير عبر الترجمة الإنجليزية التي قام بها وايد باسكين (Wade Baskin) سنة 1959.

ونعني بالتّرجمة عن النسخة الإنجليزيّة لدروس دي سوسير التّرجمة الفلسطينية التي اضطلع بها أحمد نعيم الكراعين[2] ونشرها سنة 1985 بعنوان "فصول في علم اللغة العام" (الكراعين، 1985) والترجمة العراقيّة التي أنجزها يوئيل يوسف عزيز[3] وراجعها مالك يوسف المطلبيّ[4] وكتب لها مقدّمة وذيّلها بهوامش، وقد نشرت هي الأخرى سنة 1985 بعنوان "علم اللّغة العام" (عزيز، 1985).

أما عن ترجمة الكراعين، فقد أشار في مقدّمة ترجمته إلى أنّه حرص على أن يكون العمل "دقيقا أو بمعنى أدق «حرفيّا» " (الكراعين، 1985: 4)، مما يقدّم انطباعا للوهلة الأولى عن الخطأ في تقديم معايير دقيقة للوازم التّرجمة، "وهو ما نقده عزّ الدّين المجدوب إذ رأى في هذا التّصور المنهجيّ تقديرا خاطئا لمقتضيات التّرجمة لأنّه يقوم على اعتبار أنّ اللّغات لا تختلف فيما بينها إلاّ في دلالتها، بينما هي تتباين في دوالّها ومدلولاتها وبصفة عامّة في كيفيّة تقطيعها للتجربة البشريّة". (السوداني، 2018: 15).

[2] أحمد نعيم الكراعين، باحث لغوي من مواليد القدس سنة 1944 زاول التدريس في جامعة بير زيت ، صدرت له إلى جانب ترجمة كتاب دوبوسير ترجمة لكتاب جيفري سمسون " المدارس اللغوية " سنة 1993

[3] يوئيل يوسف عزيز، مترجم له جهود أخرى في نقل المعارف إلى اللغة العربية، فقد صدرت له سنة 1987 ترجمة لكتاب تشومسكي " البنى النحوية" بالتوازي بين العراق و المغرب كمت ترجم في السنة نفسها كتاب وليام راي" المعنى الأدبي من الظاهراتية إلى التفكيكية".

[4] مالك يوسف المطلبي، شاعر وناقد ومترجم عراقي، كما أنّه أستاذ في كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد وله العديد من المؤلفات من الكتب والأبحاث نذكر منها "أثر الترجمة في التركيب اللغوي العربي في ضوء نظرية الافتراض" و "استجابة اللغة العربية للتحديات المعاصرة".

ويتحدّث الكراعين عن الصّعوبات التي لاقاها أثناء عمله: " قد عانيت الكثير أثناء ترجمته لأنّ المترجم الإنجليزي أطال في جملته الإنجليزي بشكل كبير حتّى يستطيع الوصول إلى المعنى الذي عبّرت عنه الفرنسيّة، وقد أجاد وتصرّف حتى يكون واضحا، ولكنّني لم أحاول التّصرف، وحاولت المحافظة على الحرفيّة مع ما يسبّبه من ارتباك في صورة النّص من ناحيّة الصورة الرتكيبيّة للّغة العربيّة، لكنّه مع هذا العيب الواضح أقرب إلى الأصل من وجهة نظري مما لو حاولت التصرّف فيه فسيكون الكتاب فهميّ لترجمة فصول دي سوسير وليس كتاب دي سوسير" (الكراعين، 1985: 5).

أماّ عن ترجمة يوئيل يوسف عزيز، فقد تم نشرها كذلك سنة 1985 وراجعها مالك يوسف المطلبي، وهو صاحب مقدّمتها وهوامشها.

يقول حسين السوداني إنّ : "من تجلّيات الخلفيّة المعرفيّة الأنجلوسكسونيّة عند المترجم أنّه أرجع تفضيله لإيراد المصطلح الإنجليزي أمام المصطلح العربيّ إلى أنّ هذا العلم قد تطور كثيرا في البلدان النّاطقة بالإنجليزية ولم يبرّر ذلك بانطلاقه من نصّ إنجليزيّ، والحال أنّ في نسبة النّص إلى سوسير ما يجعل إثبات المصطلح الفرنسيّ أقوَم لأنّ النّص الأصيل كتب باللّسان الفرنسيّ." (السوداني: 2018، 16).

ولعلّ ترجمة عزيز ومُراجِعها هي الترجمة الوحيدة التي تتضمّن تلميحا لترجمة عربية أخرى لنفس الكتاب وهي التّرجمة التي قام بها يوسف غازي ومجد النصر، حيث قام المطلبيّ في مقدّمته بتقديم مقارنة بين الترجمتين بطلب من دار النشر، فنجده يقول في مقدّمته " غير أنّ ذلك لم يكن ليكفينا مؤونة الاقتناع الذاتي لإصدار هذا الكتاب، وقد ارتأت الدار أن تجري مطابقة بين الترجمتين لتسبب علميا في صدور ترجمتها أو في حجبها ! وقد عهدت إليّ مرّة أخرى بإجراء المقارنة بين الترجمتين" (المطلبي، 1985: 14)، وخلص القول أن وجود الترجمة السوريّة لم يكن، فيما يخصّه، ليوقِف العمل على إصدار الترجمة التي أوكل إليه مهمة مراجعتها وذلك لما وصل إليه من نتائج عقب نقده للترجمة الأولى.

ويرى السوداني في هذا الصدد: "لا نقف في الأسباب التي يذكرها مالك المطلبي على ما يشير مؤاخذته لمضمون التّرجمة السوريّة فقد ذكر أنّ أولى السّببين اللّذين يحفّزان إلى إصدار دار آفاق عربيّة لهذه التّرجمة هو أنّ دروس سوسير قد ترجمت على نحو أو آخر من خلال مؤلّفات المعنيين بالدّراسات اللّغوية والبنيويّة وبحوثهم منذ منتصف هذا القرن. وصارت أفكار سوسير منتشرة تؤلّف على نحو ما كتابا مترجما. وقد ذكر من هؤلاء اللّغويين زكريا إبراهيم ومحمود فهمي حجازي ومحمود السعران ونهاد الموسى وريمون طحان فضلا عمّا أوردته مجلّة "اللّسانيات"

ومجلّة اللّسان العربي من بحوث لسانيّة. وثاني السّببين أنّ عبد الرحمان الحاج صالح ذكر في مجلّة اللسانيّات في مطلع السبعينيّات أنّه يعكف على إعداد الترجمة الكاملة لدروس سوسير.

وإنما ساقنا إلى استقراء هذه المعطيات الجزئية ما نراه فيها من دقة يقتضيها استقراؤنا لمدى تحقق تواصل أو قطيعة بين جهود التّرجمة العربيّة لدروس سوسير أن استقرأنا ذلك في البحوث اللّغويّة. فالإشارة التي تتضمّنها التّرجمة العراقيّة هي الوحيدة التي نعرض إليها عند منجزي التّرجمات من جهة وهي فضلا عن ذلك لا تشي بمراجعة لمجهود الآخرين في التّرجمة أو بنقد واستثمار له." (السوداني: 2018، 17).

3.4.3 الترجمة الانجليزية: Course in General Linguistics

في حين نجد عدة إصدارات من الترجمة نفسها مع بعض التّعديلات واستناد كل طبعة إلى النّسخة السّابقة في باقي اللّغات التي ترجم إليها الكتاب، نجد في اللّغة الإنجليزيّة ترجمتين مختلفتين تمامًا لكتاب فرديناند دي سوسير، لمترجِمَيْن مختلفَيْن، من دولتين ومنطقتين مختلفتين ناطقتين باللّغة الإنجليزيّة، وهو شأن التّرجمات العربية التي، على الرغم من نطقها لغة واحدة فإنّها تنتمي لمناطق جغرافية مختلفة مع ما تحمله من اختلاف ثقافيّ واجتماعيّ وتأثّر فكريّ عن هيمنة لغة فكر غربيّ ناطق بلغتين أجنبيتن مهيمنتين على العلوم خلال حقبة زمنية لا تزال قائمة إلى يومنا هذا.

وأتت التّرجمتان باللّغة الإنجليزية كالآتي:

BASKIN, Wade. (1959). DE SAUSSURE, Ferdinand. Course in general linguistics.. New York : Philosophical library, 1959. 240 p. ISBN : 978-0-231-15726-1

HARRIS, Roy. (1983). DE SAUSSURE, Ferdinand. Course in general linguistics. Londres: G. Duckworth, 236 p. ISBN : 0-8126-9023-0

تم نشر النّسخة الأولى عام 1959 في الولايات المتحدة. وقام بترجمتها واد باسكن، فنجد في ترجمته مقدّمة كما أضاف ملاحظات. وتستند هذه الترجمة إلى النّسخة الفرنسية الثالثة الصادرة عام 1931، مع مقدّمات بقلم تشارلز بالي وألبرت سيشهاي. تحتوي هذه التّرجمة على فهرس ومراجع ببليوغرافيّة.

أمّا النّسخة الثّانيّة فهي نسخة روي هاريس. نُشرت في الأصل في المملكة المتّحدة عام 1983، وفي وقت لاحق في الولايات المتّحدة. وقد تمّت الترجمة مثل النّسخة السّابقة انطلاقا من الطّبعة الفرنسيّة الثالثة. وقد احتوت مقدمة للمترجم وملاحظاته ومقدمات من المحررين، إلى جانب فهرس ومراجع ببليوغرافيّة.

وقد اختلفت التّرجمة الأولى عن الثانيّة خاصة في المصطلحات الأساسيّة للكتاب. فمن بين الأفكار الأساسيّة للكتاب ترجمة تصنيف العلامة والدال والمدلول (*signe - signifiant - signifié*) حيث ترجمها باسكن بـ: (*sign - signified - signifier*)

في حين نجدها في ترجمة هاريس كالتالي: (*sign - signified - signal*) . وترجمة اللّغة والكلام (*langue - parole*) مختلفة أيضًا، فهي عند باسكن - (*Language - Speaking*) أما عند هاريس فهي (*Language - Speech*).

الاختلاف الآخر اللّافت للنّظر هو استخدام هاريس ، لصيغة الجمع المستعملة في كتاب دي سوسور، فترجمها بصيغة الجمع أيضا، ومثال ذلك:

(This is what we shall designate by the term speech)

للنص الأصلي

(… nous l’appellerons la parole)

في حين اختار باسكن أحيانًا صيغة المفرد:

(I shall call the executive side speaking [parole].)

من جانب آخر، تفتقر نسخة باسكن إلى ترقيم الصفحات الأصليّة بينما تحتوي نسخة هاريس عليها.

وقد انتقد هاريس، على الرّغم من عدم تسميته لباسكن، مستوى الترجمة الإنجليزية الأولى حيث نجده يكتب في مقدّمة ترجمته:

> « [...] Saussure has on the whole been poorly served by his English translators and commentators. [...] the varied catalogue of mistranslations available for public inspection runs the whole gamut from the trivial to the grossly misleading. » (Baskin, 2006: 27).

كما نجد اللغوي الإيطالي Giuilio Lepschy يتحدّث عن التّرجمتين باللّغة الإنجليزيّة، معتبرا ترجمة باسكن غير مقنعة بالنّظر لترجمة هاريس التي يرى أنّها أفضل وأكثر دقّة قائلا:

> « A close examination of a few passages is sufficient to convince one that Baskin's translation is indeed far from satisfactory and that Harris's is generally far better, more elegant and precise.» (Lepshy, 1985: 250).

وعلى الرغم من انتقاد ترجمة باسكن فهناك ما يميّزها عن ترجمة هاريس، وهي أن باسكن، لدى ترجمته لكتاب دي سوسير، أدرج المصطلحات الأصلية باللغة الفرنسية بين قوسين مباشرة بعد ترجمتها إلى اللّغة الإنجليزية، وهذا أمر غاية في الأهميّة خاصّة و أنّ هذه النسخة هي التي اعتمد عليها المترجمان أحمد نعيم الكراعين و يوئيل يوسف عزيز

كترجمة وسيطة لنقلها إلى اللّغة العربيّة، علما أن أهمّ انتقاد يوجّه للتّرجمة الوسيطة هو عدم معرفة الأصل في النص المنقول منه. وهو ما سنراه في النقطة الموالية.

5.3 تقديم الترجمات العربية لمحاضرات دي سوسير

1.5.3 الترجمات العربية عبر اللغة الإنجليزية:

1.1.5.3 ترجمة أحمد نعيم الكراعين "فصول في علم اللغة العام":

تمت هذه الترجمة عن الانجليزية لمترجمها واد باسكين (Wade Baskin) ونشرتها دار المعرفة الجامعية بالاسكندرية، سنة 1985 وتضمّنت مقدّمة من الصفحة الثالثة إلى السادسة، تلتها ترجمة لمقدّمة النسخة الإنجليزيّة من الصفحة السابعة إلى التاسعة، ثم مقدمة النّاشرين للنّص الفرنسيّ الأصليّ من الصّفحة الحادي عشرة إلى الصّفحة السادس عشرة. ونجد ترّجمة المحاضرات من الصّفحة السّابعة عشرة إلى الصّفحة أربع مئة وستة. وخلص الكراعين ترجمته بقائمة المواضيع من الصّفحة أربع مئة وسبعة إلى الصفحة أربع مئة وست عشرة.

ويعود اهتمام الكراعين بترجمة هذا الكتاب إلى المرحلة التي كان يعمل فيها على كتابة رسالته للدكتوراه، حيث اطّلع على آراء دي سوسير في قراءاته فاكتشف أهمّيّته وكتابه، وتساءل عن عدم إقدام المتمكّنين من العرب في اللّغة الفرنسيّة على ترجمته قبلا بالرّغم من ترجمته لعدة لغات أخرى:

"لقد التقيت بأفكار دي سوسير وآرائه من خلال قراءاتي اللغوية الأولى، ولم أكن أملك إمكانية الاطلاع على كتابه مباشرة في لغته الفرنسية، فلغتي الثانية هي الانجليزية فاطلعت على كتابه في ترجمته الانجليزية، وتساءلت كثيرا، لما كان دي سوسير له هذه الأهمية في الدراسات اللغوية، فلماذا لم يترجمه أحد خريجي السوربون أو الجامعات الفرنسية إلى لغتنا العربية؟ والمبعوثون والدارسون العرب في فرنسا ليسوا قلة !!

(...) فلذلك رغبت في تقديم هذا الكتاب لدارسيّ العربيّة . بقدر الإمكان . حتى يعرفوا أصول الدّراسات اللّغويّة التي قامت عليها الدّراسات اللّغوية في العالم الغربيّ حتى ولو لم تكن كاملة، فشيء أحسن من لا شيء. ومن كان يملك الأداة فليرجع إلى الأصل، فإنّي أقدم هذا الجهد المتواضع لمن لا يملكون الأداة ويرضون بما هو في الإمكان" (الكراعين، 1985: 3-4).

وجاء في العمل النّقدي الذي قام به حمزة بن قبلان المزيني في مقاله "ثلاث ترجمات لمحاضرات دي سوسور":

"وهناك ملاحظات مبدئيّة لابدّ من ذكرها أولّاً، وهي أنّ المترجم الكريم لم يورد المعلومات التّوثيقيّة للكتاب المترجم وهي مهمّة جدًّا، ولم يترجم تعليقات النّاشرَيْن ولا تعليقات المترجم إلى الإنجليزيّة اللّهمّ إلّا في موضع أو موضعين (ص128). كما أنّه لم يلتزم في أحيان كثيرة بتقسيم النّص الأصلي إلى فقرات، فهو كثيرًا ما يدمج

فقرتين متتابعتين الواحدة بالأخرى ومن شأن هذا أن يثير اللّبس. يضاف إلى ذلك أنّه لم يلتزم بالكتابة الصوتيّة التي جاءت في الكتاب وهي مهمة جدًّا، ولا يصلح الاعتذار بعدم الإمكانات المطبعيّة الذي احتجّ به." (المزيني: 1987، ص477)

وفي تقديمه لترجمته، بيّن الكراعين خطّته في التّرجمة قائلا: "أمّا عملي في التّرجمة فقد حاولت أن أكون دقيقًا أو بمعنى أدقّ "حرفيًّا" لأنّي كنت دائما أضع أمامي فكرة التّرجمة، وتصرّفي في النّص سيبعده عن الأصل ثلاث خطوات، الخطوة الأولى: المبادرة الشجاعة التي قام بها شارلز بلي وزميله في تجميع أفكار دي سوسير، وإعادة صياغتها، ثم ما قام به المترجم الانجليزي، ثم محاولتي هذه" (الكراعين، 1985: 3-4). وهو ما يدلّ على أنّه اعتمد التّرجمة الحرفيّة، حيث نجده يقول: ". . . لكنّي لم أحاول التّصرف، وحاولت المحافظة على الحرفيّة مع ما يسببه من ارتباك في صورة النّص من الناحية التّركيبيّة للّغة العربيّة، ولكنّه مع هذا العيب الواضح أقرب إلى الأصل من وجهة نظري مما لو حاولت التّصرف فيه فسيكون الكتاب فهمي لترجمة فصول دي سوسير وليس كتاب دي سوسير" (الكراعين، 1985: 5).

في أشارة أحمد نعيم الكراعين إلى أنّه سعى إلى أن يكون دقيقا أو بمعنى أدقّ حرفيّا التزام منهجيّ يبعث على التساؤل، وأوّل التّساؤلات التي تتبادر إلى الذّهن هو مدى دقّة التّرجمة، ثمّ هل توفّرت لدى المترجم وسائل تحرّي الدقة في العمل التّرجمي؟ إذ لا وجود

لترجمات سابقة يمكن أن تكون مرجعا يعتمده المترجم أداةً للتّدقيق في جودة الترجمة. وهل يمكن لمُراجع ترجمة الكراعين وللباحث في اللّسانيّات

أن يحكم جازما بدقّة التّرجمة أو عدمها في غياب أعمال سابقة أنجزت باللّسان العربي حول النّظرية السّوسيريّة؟ ثمّ لا يمكن أن يتحقق شرط الدقّة والحرفيّة إلّا إذا تحقّق شرط تطابق المنظومتين اللّغويّتين الإنجليزيّة والعربيّة تماما، غير أنّ تباينهما من حيث الدوال والمدلولات لا يختلف فيه اثنان.

يضيف أحمد الكراعين في مقدمة ترجمته للكتاب أنه مدرك تمام الإدراك أن عمله "سيكون ترجمة للتّرجمة، وسيكون في ذلك تحريف كبير وابتعاد عن الأصل. وهذه مسألة منهجيّة فيها خطر ومغامرة علميّة. ناهيك عن الخوف من أولئك اللّذين يجلسون لا همّ لهم إلّا تصيّد الأخطاء وإبراز المعايب والنّقص" (الكراعين، 1985: 5). كما ذكر أنّ المختصّين من الأساتذة في الدّراسات اللّغويّة قد أشفقوا عليه لصعوبة الكتاب وعدم امتلاكه ناصيّة اللّغة الفرنسيّة، اللّغة الأصليّة التي كتب بها، إلّا أن رغبته في ترجمته كانت أكبر، بل اكتست طابع الواجب في ظل تقصير من يمتلك الأداة من المختصّين، فلو لم يقصّروا ولو أنّهم تقدّموا وعملوا لأعفوه من التّرجمة وعنائها.

هذا فضلا عن أن المترجم باللّغة الإنجليزيّة قد حاول التّصرف واجتهد في تكييف الجمل لتُعَبِّر عن المعاني التي عبَّرت عنها اللّغة الفرنسيّة، أمّا الكراعين فقد أصرّ على التّرجمة الحرفيّة لنصّ تمّ التّصرّف في معانيه وتراكيبه وجمله للوصول إلى المعاني التي عبرت عنها اللّغة الفرنسيّة، وقد اعترف أن التّرجمة الحرفيّة قد أضنته فقال : "قد عانيت

الكثير أثناء ترجمته (أي الأثر) لأنّ المترجم الإنجليزي قد أطال في جملته الإنجليزيّة بشكل كبير حتّى يستطيع الوصول إلى المعنى الذي عبّرت عنه الفرنسيّة، وقد أجاد وتصرّف حتّى يكون واضحا " (الكراعين، 1985: 5).

وكما ذكرنا أعلاه فإنّ المترجم كان واعيا تمام الوعي بعدد التّرجمات التي مرّت عليها أفكار دي سوسير كي تصل القارئ العربيّ منذ أن حاول تلميذاه تجميع دروسه وإعادة صياغتها مرورا بالتّرجمة الانجليزيّة ووصولا إلى التّرجمة العربيّة. وقد شكّل عدم امتلاكه لناصيّة لغة الكتاب الأصليّة على مستوى الفهم عائقا أمام إمكانيّة مقارنة التّرجمّة الانجليزيّة بالنّص الأصلي الفرنسي، وتبيّن مواضع التصرف في ترجمته. ولو أنّه استعان بمن يفهم اللّغة الفرنسيّة لمكّنه له ذلك من تفادى مطبّات التّرجمة الحرفيّة وما يعاب عليها رغم جهده.

2.1.5.3 ترجمة يوئيل يوسف عزيز "علم اللغة العام" :

تمّت ترجمة يوئيل يوسف عزيز لكتاب دي سوسير انطلاقا من التّرجمة الإنجليزيّة، سنة 1985، وقد راجع نصّها العربي د. مالك يوسف المطلبي، وتكوّنت من 272 صفحة، كما تمّت طباعتها في دار آفاق عربية ببغداد.

استهلّ يوئيل يوسف عزيز ترجمة بمقدمة قام فيها بعرض حياة دي سوسير وأهم أعماله وإنجازاته (الصفحة الثالثة والرابعة)، كما نجد مقدّمات الطّبعات الثلاث (من الصفحة الخامسة إلى الثامنة)، تلي ذلك مقدّمة المُراجِع ما بين الصفحة التاسعة والثامنة عشرة التي تحدّث فيها عن حياة دي سوسير ومكانته العلمية، وقدّم تعريفات لبعض المفاهيم اللسانية

الخاصة بالنظرية البنيوية إلى جانب الحديث عن اللغويات العربية في التراث العربي وأهم أعلامها وقدّم تحليلا مختصرا لما جاء في الكتاب كما تطرق لأهمّ المصطلحات الواردة فيه وقدّم بعض نقائص الترجمة السورية (مقارنة بترجمة عزيز، حسب قوله)، وتأتي بعد ذلك ترجمة النص من الصفحة التاسع عشرة إلى الصفحة مئتين وخمسين.

تنقسم الترجمة إلى خمسة أجزاء متفرعة إلى فصول، ونجد في الختام عرضا لهوامش المراجع في الصفحتين مئتين وأربع وخمسين ومئتين وخمس وخمسين، كما نجد فهرسا للمصطلحات وأسماء الأعلام من الصفحة مئتين وستة وخمسين إلى الصفحة مئتين وسبعين وختم الترجمة بالفهرس.

وتظهر في التّرجمة خلفيّة التّكوين الأنجلوسكسوني للمترجم في إيراده المصطلح الإنجليزيّ أمام المصطلح العربيّ، وبرّر عزيز ذلك بحداثة عهد علم اللّغة في اللّغة العربيّة وبتطوّره في البلدان النّاطقة بالإنجليزيّة تطوّرا كبيرا:

"إنّ صعوبة ترجمة دي سوسور تكمن في المصطلحات اللّغويّة الكثيرة. فمازال علم اللّغة حديث العهد في العربيّة، لم يتبلور كثير من مصطلحاته التي دخلت العربيّة. لذا رأيت أن أثبت المصطلح بالإنكليزية جنبا إلى جنب مع الكلمة العربيّة. وقد فضّلت المصطلح الإنكليزيّ على الفرنسيّ الأصليّ، لأّن هذا العلم قد تطوّر كثيرا في البلدان النّاطقة بالإنكليزيّة وأصبحت مصطلحاته الإنكليزيّة شائعة بين المثقفين– لا سيّما– في الوطن العربيّ" (عزيز، 1985: 4)

والحال أن مجرّد ذكر اسم دي سوسير يجعل إيراد المصطلح الفرنسيّ أقوَم وأنسب لأنّ النّص الأصليّ كتب باللّغة الفرنسيّة لا باللّغة الانجليزيّة. فالمصطلح الأوّل الذي وضعه صاحب الدّروس هو مصطلح فرنسيّ وما المقابل الإنجليزيّ إلا ترجمة له. كما أن القارئ لترجمة يوئيل يوسف عزيز يلاحظ من الوهلة الأولى أنّه يفرق بين المصطلحات الإنجليزيّة والمصطلحات العربيّة المثبّتة في ترجمته فيسمّي الأولى "مصطلحات" والثّانية "كلمات"، كأنّه يرى أن المقابلات العربيّة للمصطلحات الإنجليزيّة لا ترقى لأن تكون مصطلحات كاملة مستوفية الشّروط العلميّة مع أنّ كلّ من المصطلحات الإنجليزيّة والعربيّة تقع على نفس المنزلة مقارنةً بالمصطلحات الفرنسيّة الأصليّة، فهي جميعها ترجمات تحتمل الصواب كما تحتمل الخطأ والتصويب.

وسعيا من المترجم إلى تذليل عقبات الفهم عند القارئ العربيّ، اعتمد خمسة أنواع من الحواشي قدمها بقوله :

"وقد استخدمت خمسة أنواع من الحواشي كالآتي: (سوسور) وهي التي وردت في مذكراته و(بالي) وهي التي ذكرها طالباه و(باسكن) وهي الملاحظات التي أبداها مترجم هذا الكتاب إلى الإنجليزية، وملاحظاتي التي وردت تحت لفظة (المترجم) وملاحظات المراجِع مالك المطلبي التي وردت تحت لفظة (المراجع)" (عزيز، 1985: 4)

لهذه التّرجمة مقدّمتين، مقدّمة للمترجم وأخرى للمراجع أشار فيها إلى أهميّة النّظريّة السوسيريّة وإلى بعض مقوّماتها وأنزل عمل صاحبها التّأسيسي في اللّسانيّات الغربيّة منزلة عمل الخليل بن أحمد الفراهيدي في اللّغويات العربيّة وبصمات عبد القاهر الجرجاني فيها. كما أعقبت التّرجمة بقائمة من المصطلحات عربيّة المدخل لحوالي خمسمائة مصطلح لسانيّ كما أنّ صاحبها صدّرها، كما فعل الكراعين بنقل المقدّمة التي صدّر بها سيشهاي وبالي الطبعة الأولى لدروس أستاذهما.

إذا كان الأمر كما ذكرنا أعلاه في مناهج من اعتمد على الترجمة الانجليزية في ترجمته لدروس دي سوسير فما حال التّرجمة عند من أنجز العمل اعتمادا على النّص الفرنسي مباشرة وهل كانت هذه الترجة أكثر توفيقا و أقرب إلى النص الأصلي؟

2.5.3 الترجمات العربية عن النص الفرنسي الأصلي :

اعتمد ترجمة النّص الفرنسيّ لمحاضرات دي سوسير كل من المترجمين التّونسيّين محمد شاوش ومحمد عجينة بإشراف من اللّساني صالح القرمادي، و المترجمين السوريَّين يوسف غازي ومجيد نصر وكذا المترجم المغربي عبد القادر قنيني.

1.2.5.3 ترجمة محمد شاوش ومحمد عجينة وصالح قرمادي:

لعلّ أوّل التّرجمات إنجازا انطلاقا من النّص الفرنسيّ كانت التّرجمة التّونسيّة، التي يعتبرها أصحابها تعريبا للنّص الأصلي، وقد تهيّأت للعمل ظروف ومعطيات أهّلته ليتّسم

بدقّة أكبر من الترجمتين الفلسطينية والعراقية، فقد انطلق مشروع ترجمة كتاب دي سوسير سنة 1975 في مركز الدّراسات الاقتصاديّة والاجتماعيّة بتونس ضمن برنامج قسم اللّسانيّات، وتعهّد بإنجاز التّرجمة الأستاذان بالجامعة التّونسيّة والباحثان في المجال اللّسانيّ محمد عجينة ومحمد الشاوش.

تحقّقت التّرجمة بإشراف صالح القرمادي رئيس قسم اللّسانيّات آنذاك بالمركز منذ أن تأسّس إلى أن وافاه الأجل سنة 1982، حيث يعود إليه الفضل في إرساء الوعي الثّقافي والمعرفيّ باللّسانيات في الجامعة التّونسيّة. كان فضله هذا محل إجماع المختصّين في المغرب العربيّ الكبير وحتّى في أوساط اللّغويّين في المشرق العربيّ الذين أقرّوا بعلمه منذ أن ذاع صيت ترجمته لكتاب المستشرق جان كانتينو (1899–1956) Jean Cantineau بعنوان "دروس في علم الأصوات العربيّة" الصادر سنة 1966.

اتفق المترجمان على اقتسام فصول الكتاب ثم مراجعة كل واحد منهما عمل الآخر، وبعد ذلك القيام بجلسات عمل مع أستاذهما المشرف ليراجعوا التّرجمة معا بالرّويّة والتحرّي تدقيقا للمصطلح وتجويدا للنص العربي. وقد علّق المزيني على طريقة العمل هذه بقوله أنّه المنهج الأصوب في القيام بأعمال مهمّة مثل ترجمة هذا الكتاب إذ يُمَكِّنُ من تلافي الكثير من النّقص والخلل. ويشهد على نجاح هذه الطّريقة وعلى الجهد الذي بذله المترجمون ما في الكتاب من الدّقة والعناية بجوانب كثيرة أدّت إلى إظهاره بمظهر يصفه الكثيرون أنه يقترب من الكمال (المزيني، 1990: 108).

تعرّض أصحاب التّرجمة التّونسيّة في توطئة الكتاب، إلى خصوصيّة المنعرج السّوسيريّ في الدّراسات اللسانيّة، وقد أرجع محمد شاوش ومحمد عجينة هذه الخصوصيّة إلى أنّ دي سوسير اهتمّ بوضع الخطوط العامّة وضبط المفاهيم وتصنيف مختلف الظّواهر اللّسانية ووصفها، و اعتمدا في بلورة رأيهما على ما ورد في إحدى رسائله حول ما لاحظه من قصور في المصطلحات وضرورة إصلاحه وحرصه على الضّبط والتّصنيف، وقد تجلّى هذا الحرص لديه في كمّ المصطلحات التي وظَّفها والأمثلة التي استعان بها في دروسه. كما أضاف المترجمان أنّ دي سوسير قد استعمل المصطلحات اللّسانية استعمالا خاصّا لم يكتب له البقاء والاستمرار في الدّراسات اللّسانيّة من بعده. كمّا تضمنت التوطئة بيانًا لمنهج المترجمين في ترجمة المصطلحات والشّواهد والأمثلة. وتجدر الإشارة إلى أنّ المترجمين كثيرًا ما يأتون بأمثلة عربيّة بدلاً عن الأمثلة الأصليّة في الكتاب، وهو ما يُحسب لهم حيث يمكّن

ذلك من توضيح المسائل في الدرس اللّساني العربي، غير أنّهم أبقوا أحياناً على بعض الأمثلة في لغاتها الأصلية وأحياناً يترجمونها.

تلي التوطئة قائمة بالرّموز الصوتيّة التي استعملت ونجدها في الصفحة الثالث عشرة إلى خمس عشرة، ثم تأتي ترجمة النص وتمتد من الصفحة السابع عشرة إلى الصفحة ثلاث مئة وثماني وأربعين. وقد أتبع المترجمون أقسام الكتاب ببعض التّعليقات بعضها مترجم عن دي سوسير نفسه وبعضها مترجم عن النّاشرين للأصل الفرنسيّ والبقيّة قاموا بإضافتها. ثمّ يأتي بعد ذلك ثبت المصطلحات العام من الصفحة ثلاث مئة وتسع وستين إلى الصفحة

ثلاث مئة وسبع وثمانين يضم المصطلحات الموجودة في الدروس، كما أضاف المترجمون ثبت المصطلحات ثلاثي المداخل عربيّ، فرنسيّ، إنجليزيّ نجده في الصفحات من ثلاث مئة وثمان وثمانين إلى أربع مئة، وانتهت الترجمة بفهرس عامّ لمحتوياته (المزيني، 1990: 108).

ولا بأس أن نورد هنا تقييما للمزيني بخصوص هذه الترجمة مقارنة بغيرها من التّرجمات التي درسها إذ يقول في شأنها :

"أمّا التّرجمة ذاتها، فهي كما قدّمت، قريبة من الكمال؛ فقد التزم المترجمون بتقسيم النّص الأصليّ للفقرات إلّا فيما ندر، وهو عمل ضروريّ. ذلك لأنّ كل فقرة تناقش فكرة معيّنة ومن شأن خلط الفقرات أن يضيّع هذا التّقسيم؛ وتبقى مهمّة المترجم أن يربط بين هذه الفقرات. وإلى جانب ذلك فقد كانت التّرجمة صحيحة الأسلوب بعامّة. ولم يكتف المترجمون بترجمة كلمات الجملة الأصليّة كما رأينا في التّرجمتين الأخريين بل حاولوا صوغ الفكرة ذاتها في جمل عربيّة سليمة حتّى لو دعا ذلك إلى التّقديم والتّأخير وإضافة كلمات ليست موجودة في النّص الأصليّ. ولهذا السّبب يحقّ لهم أن يعدّوا عملهم هذا تعريباً لا ترجمة، فقد كانت بمثابة صياغة عربيّة لأفكار النّص الأصليّ دون التقيّد بكلماته أو تقسيم جمله وقد أوردوا صفحات النّص الأصليّ في الهوامش وهو عمل مفيد جدّاً في المقارنة" (المزيني، 1990: 108).

2.2.5.3 ترجمة يوسف غازي ومجيد نصر:

وردت التّرجمة تحت عنوان "محاضرات في الألسنيّة العامّة" وهي التّرجمة السّورية لمدوّنتنا، صدرت سنة 1984، والمترجمان مختصّان في اللّسانيات الفرنسيّة حسب ما ورد على ظهر الكتاب. واللافت للانتباه للوهلة الأولى كتابة اسم اللّساني السويسريّ والتي انفرد بها المترجِمَين، حيث نجدهما يكتبان على غلاف الترجمة "فردينان ده سوسُّر" في حين نجدهما يكتبان الاسم نفسه "سوسير" في الكتاب كلّه.

استهّل المترجمان عملهما بتمهيد قصير وملاحظة من الصفحة الثالثة إلى التاسعة، تليها ترجمة النّص من الصفحة الحادي عشرة إلى الصفحة مئتين وثمانين، وتُختم بقائمة المحتويات (من الصفحة مئتين وواحد وثمانين إلى الصفحة مئتين وسبع وثمانين).

لم يضع المترجمان ملحقا للمصطلحات التي قاما بترجمتها، بل اقتصرا على وضع نجمة عند كل مصطلح وترقيمه على الهامش، "ويشير أحد المترجِمَين (ص 8) إلى أنّ ترجمة هذه المصطلحات مستقاة من معجم ألسنيّ يسهر على إعداده بنفسه. للقارئ أن يلاحظ أن كثيرًا من مصطلحات الكتاب المترجمة تختلف في هذه التّرجمة عن ترجماتها الموجودة عند كثير من الباحثين المعاصرين. وهذا من نتائج عدم التنسيق في البحث." (المزيني: 1990، 4).

وما يعاب على هذه الترجمة، أنه غلبت عليها الترجمة الحرفية، حيث اكتفى المترجمان بالترجمة كلمة بكلمة عموما، وفي بعض الأحيان يقدّمان كلمات عربيّة لترجمة كلمات فرنسيّة، لكنهما لم يوفقا في ذلك كون المعنى المقصود من بعض تلك الكلمات الفرنسيّة يختلف عن ما قدّماه من كلمات عربية بمعناها.

3.2.5.3 ترجمة عبد القادر قنيني:

أنجز هذه التّرجمة عبد القادر قنيني واختار عنوان "محاضرات في علم اللّسان العام" وقام بمراجعتها أحمد حبيبي، وعدد صفحاتها ثلاثمائة وثمان وخمسون، وقد استهلّها بتوطئة للمترجم من الصفحة الخامسة إلى الثّامنة، تضمّنت تنويها بمكانة دي سوسير في اللّسانيّات الحديثة والعلوم اللّسانيّة بصفة عامّة، واستخدم المترجم، مثل ما قام به كل من يوسف غازي ومجيد نصر الأمثلة نفسها التي اعتمدها النّص الأصلي، كما أنّه أردف العديد من العناوين والمصطلحات بمقابلها الفرنسيّ، وامتدّت التّرجمة من الصّفحة العاشرة إلى الصّفحة ثلاثمائة وأربع وأربعين تلاها معجم للمصطلحات الواردة في الترجمة في الصفحات الأخيرة (345-350) وانتهت بالفهرس.

6.3 تلقي فكر دي سوسير اللساني

1.6.3 التلقي الغربي لفكر دي سوسير:

كانت اللّغة ولا تزال موضوعا يشغل المهتمّين بمختلف مظاهرها وجوانبها وظواهرها، فلا يختلف اثنان أن فرديناند دي سوسير يعدّ أب اللّسانيات الحديثة، لأنّه استطاع من خلال دروسه وتناوله لهذا العلم من طرح العديد من القضايا اللّسانية ولفت الانتباه لاتّجاهات لم يسبق لغيره من إثارتها، مما يجعل المؤرّخين لهذا العلم يتحدّثون عن ما قبل دي سوسير وما بعده.

ففي القرن التاسع عشرة، كان يتم تناول اللّغة من خلال دراسات تاريخية، وكان سائد أن تدرس اللّغة من حيث تطورّها وتغيّراتها عبر التّاريخ، أو تخصيص الدّراسة على فترة زمنية معينة، ومع هذا، لا يمكن إغفال بعض المحاولات التي تفطنت إلى أنّه يمكن تناول اللّغة بطريقة مختلفة وهو ما عرف بالمنهج الوصفي (مرتاض، 2001: 138).

فجاء دي سوسير وغيّر مجرى الدّراسات اللّغوية وواقعها من خلال تناوله للّغة على أنّ ظواهرها تتميّز بطابع خاص تؤثر على الفرد وترسّخ في الذّاكرة الجماعيّة للمجتمع وهو ما يعكس تأثّره بأفكار مؤسس علم الاجتماع، إميل دوركايم.

2.6.3 أسس لسانيّات دي سوسير:

يتفق جميع الباحثين والمختصّين والمهتمّين باللّسانيات على اعتبار أنّ ميلاد اللّسانيات الحديثة تزامن مع ظهور كتاب فرديناند دي سوسير "***Cours de Linguistique Générale***" سنة 1916، حيث أثار اهتمام العديد من العلماء المعاصرين، "ففي نفس سنة صدوره كتب اللّغوي الفرنسي، المعروف بدراساته المقارنة أنطوان مايي (Antoine Meillet) تعليقا مطوّلا عليه. وفي سنة 1917 نشر كرامون (Grammont) تقديما للكتاب. كما فعل نفس الشّيء ماروزو (Marouseau) سنة 1923.

وفي سنة 1924 نشر اللّغوي الأمريكي بلومفيلد (L. Bloomfield)، رائد المدرسة التوزيعية، تحليلا مطوّلا للكتاب. ودرس لغويّو شرق أوربا كتاب دو سوسير دراسة متأنيّة أفادتهم كثيرا في وضع أسس علم الفونلوجيا، أكثر العلوم اللّسانية تطورا وأكثرها ضبطا (حليلي، 1991: 15).

وقد تأثّر دي سوسير بالجوّ العلميّ السّائد في نهاية القرن التّاسع عشر وبداية العشرين مستغلّا أساليب البحث في مجالات العلوم البارزة حينها، كعلم الاجتماع وعلم النفس وعلم الاقتصاد السّياسي، حيث توصّل في أبحاثه إلى نظرة شمولية متكاملة تميّزه عن معاصريه من العلماء.

ولعل من أهمّ أسس الفكر السّوسيري ضرورة دراسة اللّغة في ذاتها ولذاتها والبحث في نظامها الداخلي، إلى جانب رؤيته الثّنائية التقابلية للمؤسسات وأنظمتها، وتقسيم هذه الثنائيات إلى جزء إجرائي يتناول ماهية اللّسانيات وموضوعها، والثاني خاص بالمنهجيّة المتّبعة في البحث اللّغوي من حيث طبيعتها والعناصر المؤلّفة لها.

ويحصر الحليلي ثنائيّات دي سوسير على النحو التالي (حليلي، 1991: 16):

- المؤسسات الاجتماعية / المؤسسات الترميزية
- المؤسسات الترميزية / اللسان (الكلام الانساني)
- اللسان / اللغة (اللغة المعينة)
- اللغة / الكلام الفردي، (اللفظ) (الانجاز)
- دراسة اللغة من الداخل / دراسة اللغة من الخارج
- الدراسة الساكرونية(التزامنية) / الدراسة الدياكرونية (التاريخية، التطورية)
- المستوى الجردي / المستوى التركيبي
- الدال = الدال /المدلول
- الدال/المدلول

3.6.3 تأثير فرديناند دي سوسير على اللّسانيات الغربية:

أحدث فرديناند دي سوسير ثورة من خلال المحاضرات التي ألقاها وكانت بمثابة الحجر الأساس للمدرسة اللّسانية التي عرفت فيما بعد باسم مدرسة جنيف.

وتميّزت هذه المدرسة بدراسة العوامل الانفعاليّة في اللّغة، حيث إنّ اللّغة تظهر نفسها ككلّ منظّم مع وظائف اجتماعيّة مهمّة، وهذا نابع من أن عمليّة النّطق يحمل طابعا شخصيّا وانفعاليّا. وتتبنّى هذه المدرسة مبدأ دي سوسير في التّمييز بين اللّغة وظواهر الكلام الفردي، وتطوّرها من خلال نظريّة التّحقيق، لأن الكلمات اللغويّة هي مفاهيم افتراضيّة ذات خصائص عامّة مطلقة، بينما يشير الكلام إلى ظواهر معيّنة.

بعد ذلك، جاءت مدرسة براغ، وعلى رأسها جاكبسون، لمواصلة الدّراسات اللّغويّة الحديثة، فعقدت ندوات منتظمة للبحث في علم اللّسانيّات الوظيفيّة. وتميّزت هذه المدرسة بوجهة نظرها على جميع مستويات النّظام اللّغوي اللّفظي والصّرفي والنحوي والدّلالي، فجاء بحثها وظيفي بحت باعتبارها اللّغة نظاما وظيفيّا.

ثم جاء أندري مارتنيه بعلم الأصوات الوظيفي وهو امتداد للمنهج الوظيفي الذي جاءت به مدرسة براغ وما جاء به دي سوسير من تأكيد على الوظيفة الإبلاغيّة للغة، وأضافت مدرسة كوبنهاجن الطابع العلمي في تناول اللّغة ودراستها "والمعروف عن أصحاب هذه المدرسة أنّهم حاولوا إحداث ثورة عارمة على الأساليب القديمة لدراسة اللّغة، بإضفاء الصّبغة العلميّة على دراساتهم العلميّة، وكسْوها بمصطلحات غريبة، وصياغة عناصر اللّغة في

رموز جبريّة، وتراكيبها في معادلات رياضية" (دندوقة: 4)، مستندة على أفكار دي سوسير الأساسيّة، مع بعض الاختلاف في التسميّات والمصطلحات كمصطلح نظام الذي أطلقه دي سوسير وعمليّة لدى مدرسة كوبنهاجن.

أمّا لويس هلمسليف، فقد أثنى "على جهود دي سوسير الذي يعدّه المؤسّس الأوّل للّسانيات البنيويّة، وعلى الرغم مما يبدو من إخلاصه العلمي لدي سوسير، فإنّ توجّهاته العلميّة واهتماماته بالمنطق الرّياضي، ومعرفته الواسعة باللّغات القديمة والحديثة، مكنته من صياغة لسانيّات موسومة بالرّوح الرياضية، فكانت منظومته الغلوسيماتيك إضافة نوعيّة للدّراسات اللّسانية المعاصرة." (دندوقة: 5).

وكان لمبادئ دي سوسير التّأثير الكبير على النّظريّة التّوزيعيّة مع اختلاف أراده التّوزيعيّون ليتميّزوا عن غيرهم، من حيث التّسميات وخاصيّة اللّغة الآنيّة واعتباطيتها وعلاقة عناصرها داخل النّظام. ثم جاء تشومسكي بمبادئ التّوليد والتحويل. وعلى الرّغم من انتقاد نعوم تشومسكي للبنيويّة قائلا أنّ "اللّسانيات البنيوية ليست إلّا مرحلة، ولا غاية قصوى فيجب على اللّغوي أن يبتكر مناهج جديدة لتحليل المستوى التّركيبي، بل اللّسان كله، هذا وقد أغفلت البنوك الكلاسيكيّة، ولم يتولّ أي اهتمام لتلك الميزة البشريّة الأساسيّة المتمثّلة في قدرة الانسان على حدوث حمل غير متناهيّة العدد، لم يسمعها، ولم يتفوّه بها قطّ من قبل، وفي نفس الوقت قدرته على إدراك عدد لا متناه من الجمل اسمها ولا تفوه بها قطّ من قبل" (طالب الإبراهيمي، 2006: 104).

أما فيرث لم يأخذ إلا جزء من مبادئ دي سوسير "وهي إشارات متعلقة أساسا بمبحث السيميولوجيا وبالتّمييز بين دراسة آنيّة سكونيّة للّغة وأخرى زمانيّة تطوّريّة لها." (السوداني، 2018: 11-12)، فقد قام "بإرساء مجموعتين من العلاقات... وهما العلاقات الخارجية التي تتعلق بالموقف الذي ينتمي إليه النّص، والعلاقات الدّاخلية التي تنضم العلاقات الرّكنية والعلاقات الاستبدالية، فإن كان النّوع الأول من العلاقات ونقصد الخارجيّة، لا يمتّ بصلة للسانيات دي سوسير التي قامت بدراسة اللّغة في ذاتها ومن أجل ذاتها، مستبعدة علاقتها بأي شيء من العالم الخارجي لها، فإنّ النّوع الثّاني هو العلاقات الدّاخلية نسخة مطابقة لما جاء به دي سوسير في جملة ثنائيّاته المشهورة (اللغة/الكلام)، (الدال/المدلول)، (الآنية/الزمانية)، (المحور النظمي/المحور الاستبدال)" (السوداني، 2018: 7-8).

4.6.3 التلقي العربي لفكر دي سوسير وعلاقته بترجمة محاضراته إلى العربية:

سعى اللّغويّون العرب لتقديم معرفتهم العلميّة بعلم اللّسانيات من خلال أبحاث وكتب تمهيديّة تهدف إلى تبسيط المعرفة اللّسانيّة للمتلقّي العربي " ... إنّ الكتابات اللّسانيّة التّمهيديّة التي تضمّنتها المكتبات العربيّة قد ساهمت بشكل إيجابيّ وعمليّ في تقريب اللّسانيات إلى القارئ العربيّ... وقد نجحت هذه الكتابات في مهّمتها التاريخيّة محقّقة بذلك هدفها الأساسيّ في نشر الفكر اللّسانيّ الحديث داخل أوساط الثّقافة العربيّة " (غلفان، 1998: 7)، و قد هدفت هذه الكتابات إلى تبسيط المعرفة اللّسانيّة للمتلقّي العربي، فنجدها معنونة بطريقة بسيطة، على سبيل المثال : مدخل إلى اللّسانيات، مبادئ اللّسانيات،

المدارس اللّسانيّة المعاصرة، مدخل إلى المدارس اللّسانيّة، في اللّسانيّات العامّة، مبادئ اللّسانيّات البنيويّة، ولها الفضل في تقديم النّظريّات اللّسانيّة واتّجاهاتها، وتقديم اللّسانيّات الغربيّة رغم ما يعاب عليها في عدم التعمق أو تحديد الهدف منها.

يقول مصطفى غلفان: "اختلف تلقّي نصّ دروس في اللّسانيات العامّة منذ ظهوره حسب عوامل ثلاثة أساسيّة:

أ- الحقبة الزّمنيّة التي تمّ فيها هذا التّلقي.

ب- المنظور المعرفي الذي تمّ من خلاله.

ج- طبيعة نصوص دي سوسير المعتمدة في التلقّي." (غلفان، 2017: 26).

وقد سعى اللّغويّون العرب، على غرار إبراهيم أنيس، إلى مواكبة البحث اللّسانيّ الحديث وذلك بربطه باللّغويّات العربيّة القديمة وهو ما يعرف بلسانيّات التراث التي " تستهدف دراسة الفكر اللّغوي القديم من حيث إنّه تصوّرات ومفاهيم وطرائق تحليل في ضوء النّظريّات اللّسانيّة الحديثة ... والسّمة المميّزة لهذا النّوع من الخطاب اللّساني الحديث هي سعيه إلى التّوفيق بين مضامين التّراث اللّغوي العربي وما تقدّمه اللّسانيّات الحديثة من نظريّات وأدوات إجرائيّة وطرائق تحليل" (غلفان، 2013: 183-184)، والهدف من هذا المجهود هو إبراز قيمة التّراث العربي وإعطائه المكانة التي يستحقها ضمن الفكر اللّساني الحديث" (قداش، 2013: 156) ، ويذكر غلفان المنهجيّة المتبعة لبلوغ هدف المواكبة بين التّراث اللّغوي العربيّ واللّسانيّات الحديثة قائلا: "فإنّ المقارنة أوّلا والتطعيم ثانيا والقولبة

والتّمحيص والاحتكاك ثالثا تجسد المظاهر الفكرية الأساس للتفاعل المنشود بين الفكر اللّغوي العربي القديم والنّظريّات اللّسانيّة الحديثة" (غلفان، 2013: 188).

ولمّا كان للترجمة دور أساسيّ في نقل العلوم، فإن لتأخّر ترجمة كتاب دي سوسير أثرا على تلقّي اللّغويّين والباحثين العرب لمبادئه وما جاء به من ثورة في علم اللّسانيّات الحديثة " ولعلّ أسباب تأخر التّرجمة العربية لدروس سوسير هي العلل ذاتها الكامنة وراء تأخر الوعي المعرفي العميق بها، فالإشارة التي تضمّها البحوث اللّغويّة لأجيال الأربعينيّات والخمسينيّات ومطلع الستّينات لم تكن إشارات كافية لتأسيس رؤية متماسكة للنّظريّة السوسيريّة" (السوداني، 2018: 11)، حيث يعدّ صدور ترجمة الكتاب باللغة الانجليزية التي تأخرت إلى سنة 1959 "حافزا هامّا لإقبال اللغويّين العرب في المشرق على آراء سوسير لأنّ أعراف البحث اللّغوي هناك لم يتوفّر فيها ما ييسّر الاطلاع باللّغويات الفرنكفونية" (السوداني، 2018: 8)، حيث انتبهوا في وقت مبكّر نسبيّا على حدّ قول حسين السّوداني "إلى أهمية اللّسانيّات في صياغة المعرفة العمليّة وفي توفير أداة منهجيّة إجرائيّة في العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة" (السوداني، 2018: 9)، ونجده يستشهد بعزّ الدّين المجدوب لتعليل هذا التأخر، حيث يرى "أنّ العرب لم يكادوا يهتمّون بهذا العلم إلا أخيرا فلا بد من وقت لتأنس فيه الأوساط العلميّة والجامعية به وتشيع مفاهيمه ومناهجه قبل أن يتصدّى النّاس لتعريب أمّهات مصنّفاته ونقل مصطلحاته. ومرجع الصّعوبة الثاني في التعامل مع دروس دي سوسير يعود – حسب رأي المجذوب – إلى الفترة التّاريخية التي شهدت ظهور نشرها وما

حفّ بها من ملابسات." (السوداني، 2018: 10)، خاصّة أنّ البحث اللّغوي السّائد في المشرق في تلك الفترة اعتمد بالأساس على اللّغويات الألمانيّة (البعثات المصريّة إلى ألمانيا) وما تلاها من انفتاح على اللّسانيّات الانجليزيّة التي لم توفّر المعطيات اللازمة للاتّجاه للّغويّات المعبّر عنها باللّغة الفرنسيّة، واستفاد العرب من خريجي جامعة لندن، في البدايات، من دروس فيرث الذي، كما ذكرنا آنفا لم يأخذ إلا جزء من لسانيّات دي سوسير.

وكان للغويّين المغرب العربي الأثر في تطوّر الوعي بالنّظرية السوسيريّة، فشهدت السبعينيّات والثمانينات نقلة نوعيّة في اهتمام اللغويّين العرب بلسانيّات دي سوسير وهو ما يربطه السوداني بترجمة محاضرات في اللّسانيّات العامّة (مع اختلاف تسمياته لدى المترجمين) في تلك الفترة خاصة " أن الوعي المتماسك بمختلف المستويات المفاهيميّة للّسانيّات السوسيريّة قد بدأ يتبلور مع بعض لغويّي هذه الفترة، ونخص بالذكر منهم كمال محمّد بشر وعبد الرحمان الحاج صالح اللّذين أشارا لأوّل مرة في البحوث اللّغويّة العربيّة إلى أنّ سوسير كان يرمي إلى حصر موضوع اللّسانيّات في المستوى الاجتماعي من الظّاهرة اللّغوية أي مستوى اللّسان." (السوداني، 2018: 12).

ويواصل السوداني ربطه لعمليّة ترجمة محاضرات دي سوسير والجهود العربية في البحوث اللّغويّة المهتّمة بأثره في اللّسانيات خلال هذه الحقبة قائلا إنّ "أوّل استحضار لسوسير في الدّراسات اللّغويّة العربيّة جسّم أولى المحاولات لاستيعاب فكره، غير أنّها محاولة وقفت عند عتبة النّص فلم تحقّق من الوعي المتماسك ما يحتّم محاولة التّرجمة لأكثر من

مصطلح العلم على نحو ما فعل علي عبد الوافي إذ اقتصر من النّظريّة السوسيريّة على ما يفي ببحثه في علاقة اللّغة بالمجتمع" (السوداني، 2018: 13). أمّا محمود السّعران وتمّام حسّان ومحمود فهمي حجازي، من خريجي مدرسة لندن، فقد اكتفوا بإشارات إلى بعض ثنائيّات دي سوسير والبحث عن مقابلتها من مصطلحات باللّغة العربيّة.

خلاصة الفصل:

ارتأينا من خلال هذا الفصل قبل الحديث عن كتاب محاضرات في اللّسانيات العامة كمدوّنة والخوض في تحليلها، أن ندرس نشأة فرديناند دي سوسير للبحث عن العوامل التي ساهمت في تكوينه وأدت إلى بروزه وتفرّده في الدراسات اللغوية الحديثة، والثورة التي قام بها على ما كانت عليه الدراسات اللسانية قبله وكانت السبب المباشر في احتلاله لمكانته العلمية بشهادة نضرائه.

وبعد ذلك، قمنا بتقديم وصف شكليّ للمدوّنة من حيث عناصرها من فصول وأبواب وعدد صفحات، ثم تطرقنا إلى ترجماتها المختلفة في كل لغات العالم حسب الظهور، لما لهذه النقطة من أهمية، في رأينا، لإبراز محل الترجمة العربية في التسلسل التاريخي مقارنة بغيرها من اللغات.

وخصصنا شطرا مهمّا لموضوع الترجمة إلى العربية عن اللغات الوسيطة، ما لها وما عليها، وحلّلنا ذلك من خلال مدوّنة بحثنا، ثمّ قدّمنا الترجمات العربية لها، حسب تسلسلها من حيث الظهور، لما لهذا الأمر من أهمية لعملية التحليل والنقد والمقارنة التي نحتاجها في الشق التطبيقي.

لقد كان لفرديناند دي سوسير الأثر الكبير على اللسانيات الغربية، فأخذ الكثير من اللغويين الغرب من نظرياته وفكره لتطوير البحث في اللسانيات وتأسيس علوم متفرعة عنها ونظريات جديدة في اللسانيات التطبيقية خاصة.

وتبعه لاحقا أثره على اللسانيات العربية التي اعتمدت كثيرا على الترجمة لتمهيد المعرفة اللسانية للمتلقي العربي وتبسيطها، ثمّ مواكبة البحث اللساني الحديث وربطه بما جاد به الفكر العربي في المجالات المرتبطة بالعلوم اللغوية القديمة.

هنا، يتجلّى دور التّرجمة الأساسيّ في نقل المعارف ونشرها، شريطة إلمام العاملين عليها بأدقّ مبادئ هذه العلوم ونظريّاتها، فإنّ لاهتمام اللّغويّين العرب بمحاضرات دي سوسير علاقة مباشرة بظهور الاهتمام بترجمتها، والتّأخر الذي عرفته ترجمة كتابه صاحَبَهُ تأخّر في الوعي بأهميتّه في اللّسانيّات الحديثة ونشرها للمتلقي العربي.

الفصل الرابع:

دراسة تحليلية مقارنة للترجمات العربية لنماذج من مصطلحات دي سوسير اللّسانية

تمهيد الفصل:

يأتي هذا الفصل تتمة لما سبق، للاستدلال على ما حللناه والوقوف عند ما استخلصناه في الفصول السابقة. سنعكف في هذا الفصل على استخراج النماذج من المدونة دون أن يغيب عن ذهننا أن كتاب دي سوسير نشر بالفرنسية أوّلا، ثم ترجمه وايد باسكن إلى اللغة الإنجليزية ليأتي فيما بعد دور نقله إلى اللغة العربية. وبما أن الترجمة إلى العربية قد تمت من اللغتين الفرنسية والانجليزية فقد اعتبرنا اللغة الانجليزية لغة وسيطة، وقد عمدنا إلى تقديم المصطلح السوسيري الأصلي ومقابلاته في اللغة العربية من الترجمات الخمس في شكل جداول، يليها تحليل للمفاهيم التي أرادها دي سوسير ثم نقد لتعامل المترجمين معها والطرائق التي اعتمدها كل مترجم لنقلها إلى العربية. وتجدر الإشارة إلى أننا أوردنا المصطلحين الفرنسي والإنجليزي لأن كلاهما أصل بالنسبة لهاته أو تلك من الترجمات العربية التي تناولناها بالدراسة والتحليل.

1.4 منهجية البحث والمقارنة:

ارتأينا أن ننتهج منهجا وصفيا تحليليا مقارنا لدراسة النماذج التي انتقيناها من العناوين الأساسية والفرعية من كتاب *Cours de Linguistique Générale* بلغته الأصل وترجمته الانجليزية.

وقد اعتمدنا ترجمة باسكن لتوفرها لدينا ولكونها الترجمة المعتمدة لدى الكراعين وعزيز. وحاولنا قبل الخوض في نقد مختلف الترجمات إلى تحليل النماذج ومفاهيمها ليتسنى لنا بعد ذلك النقد الصحيح لمختلف المناهج المتبعة في الترجمات العربية.

2.4 تحليل النماذج ومقارنتها:

1.2.4 في ترجمة مصطلح Linguistique

1.1.2.4 النموذج الأول: Cours de *Linguistique* Générale

النص الأصلي	**Cours de Linguistique Générale**
الترجمة الإنجليزية	**Course in General Linguistics**
الترجمات العربية	
أحمد الكراعين	**فصول** في **علم اللغة** العام.
صالح قرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة	**دروس** في **الألسنية العامة**
يوئيل يوسف عزيز	**علم اللغة العام**
يوسف غازي ومجيد نصر	**محاضرات** في **الألسنيّة العامة**
عبد القادر قنيني	**محاضرات** في **علم اللسان العام**

2.1.2.4 النموذج الثاني: Coup d'œil sur l'histoire de la *linguistique*

النص الأصلي	**Coup d'œil** sur l'histoire de la **linguistique** (p. 09)
الترجمة الإنجليزية	A Glance at the History of Linguistics p.01
الترجمات العربية	
أحمد الكراعين	**لمحة** عن تاريخ **علم اللغة** (ص17)
صالح قرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة	**لمحة** عن تاريخ **الألسنية** (ص 17)
يوئيل يوسف عزيز	**نظرة سريعة** إلى تاريخ **علم اللغة** (ص19)
يوسف غازي ومجيد نصر	**لمحة** عن تاريخ **الألسنية** (ص11)
عبد القادر قنيني	**نظرة موجزة** عن تاريخ **علم اللسان** (ص11)

3.1.2.4 النموذج الثالث: Matière et tâche de la *linguistique* ; ses rapports connexes avec les sciences

جدول 03:

النص الأصلي	**Matière** et **tâche** de la **linguistique** ; ses rapports avec les sciences connexes (p.17)
الترجمة الإنجليزية	Subject Matter and Scope of Linguistics, Its Relations with Other Sciences (p.06)
الترجمات العربية	
أحمد الكراعين	**الموضوع** الأساسي **ومجال علم اللغة** وعلاقاته بالعلوم الأخرى (ص25)
صالح قرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة	مادة **الألسنية**، صلاتها بالعلوم المقترنة بها (ص24)
يوئيل يوسف عزيز	**موضوع علم اللغة ومجاله** (ص24)
يوسف غازي ومجيد نصر	**مادة** الألسنية و**مهمتها**. علاقاتها **بالعلوم الأخرى** (ص 17)
عبد القادر قنيني	**مادة علم اللسان** و**غايته**: علاقته بالعلوم المساعدة (ص18)

4.1.2.4 النموذج الرابع: *linguistique* de la Objet :

النص الأصلي	**Objet** de la **linguistique** (p.21)
الترجمة الإنجليزية	Object of Linguistics (p. 07)
الترجمات العربية	
أحمد الكراعين	**موضوع علم اللغة** (ص29)
صالح قرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة	**موضوع الألسنية** (ص27)
يوئيل يوسف عزيز	**هدف علم اللغة** (ص26)
يوسف غازي ومجيد نصر	**غرض اللسانيات** (ص19)
عبد القادر قنيني	**موضوع علم اللسان** (ص21)

إن الباحث في الدراسات اللسانية العربية يلاحظ من دون عناء اختلاف الترجمات العربية للمصطلح السوسيري الأهم بدايةً من عنوان الكتاب وانتهاءً بمختلف مواطن وروده فيه، إنه المصطلح الدال على أهم مفهوم سوسيري "Linguistique" كان دي سوسير قد وضعه مصطلحا أو تسمية للعلم. فقد ترجمه الشاوش وعجينة والقرمادي بـ" **الألسنية**" وورد

بالترجمة نفسها عند غازي والنصر. وترجمه كل من عزيز والكراعين بـ"**علم اللغة**"، أما عند قنيني فهو "**علم اللسان**".

والترجمات المذكورة أعلاه على اختلافها وتباينها ليست الوحيدة التي ظهرت في الدراسات اللسانية إذ نجد "علم اللّسانة" و"الألسنيات" و"اللّسنيات" و"اللسانيات" كما نجد أيضا "فقه اللغة" و"علم اللغة الحديث" و"علم الفقه" و"علم اللغات" و"علوم اللغة" و"الدراسات اللغوية الحديثة" و"الدراسات اللغوية المعاصرة" و"علم اللغويات الحديث" و"اللغويات الجديدة" و"اللغويات" (المسدي، 1984: 72) بل وحتى "اللانغويستيك" لمحمد الأنطاكي الذي عمد إلى ذكر المصطلح بلفظه الأجنبي في مؤلفه " الوجيز في فقه اللغة" سنة 1969 على نحو "سيمانتيك" Sémantique و"سانتيكس" Syntaxe.

إن المتابع للبحوث اللسانية العربية لنجده حائرا أمام هذا الترادف المصطلحي و الكم الهائل من الدوال الدالة على المدلول الواحد ولا شك أن في ظاهرة الترادف هذه ما يؤدي إلى الاضطراب والاختلاط، فأي المصطلحات نوظف وأي منها نترك.

كما أنه لا يمكننا أن نواصل تحليلنا لترجمة المصطلح الدال على العلم دون أن نتناول بالتحليل ترجمة المصطلح الفرنسي "Langue" وعلاقته في اللغة المترجمة بمصطلحات "Langage" و "Parole" من المنظور السوسيري:

Le Langage:

"Le langage correspond à la faculté naturelle, inhérente et universelle qu'a l'être humain de construire des systèmes servant à la communication ; son étude comporte deux parties, l'une ayant pour objet la langue (le code), l'autre la parole (l'utilisation du code)" (De Saussure, 1994: 58).

La langue :

La langue est un système de signes vocaux spécifiques aux membres d'une même communauté ; elle est un instrument de communication à l'intérieur de cette même communauté et, d'un point de vue sociolinguistique, un symbole d'identité et d'appartenance culturelle. En tant que code, la langue demeure une convention sociale, a priori indépendante des variations individuelles. (De Saussure, 1994: 65)

La parole:

"La parole représente la réalisation particulière, concrète et individuelle d'une langue". (De Saussure, 1994: 71)

وقد جاءت ترجمات المصطلحات السوسيرية الثلاثة على النحو التالي :

النص الأصلي	Langage - langue – parole
الترجمة الإنجليزية	Language – Language - Speaking
الترجمات العربية	
أحمد الكراعين	الكلام – اللغة – (الكلام – التكلّم).
صالح قرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة	الكلام – اللغة – اللفظ.
يوئيل يوسف عزيز	اللسان – اللغة – الكلام.
يوسف غازي ومجيد نصر	اللسان – اللغة – الكلام.
عبد القادر قنيني	اللغة – اللسان – الكلام.

وأول ما يمكن ملاحظته هو الخلط الواقع في ترجمة المصطلحين الفرنسيين "langage " و"langue" عند كل من عزيز وقنيني، وفي ترجمة غازي ونصر. فمصطلح "langage"عند عزيز وغازي ونصر هو اللسان وهو عند قنيني "اللغة". أما مصطلح "langue" فهو عند قنيني اللسان بينما نجده عند كل من عزيز وغازي ونصر "اللغة".

ولنا أن نتصور الحيرة التي يقع فيها الباحث العربي واللّبس الحاصل جراء الخلط في الترجمة بين اللغة و اللسان و توظيف الواحد منهما مكان الآخر وكذا عدم تجانسهما مع المفهومين اللسانيين في النص الأصلي. إن هذا المثال، و غيره كثير، لدليل على التشتت البحث المصطلحى عموما و ترجمة المصطلح اللساني على وجه الخصوص بين "لسانيات مشرقية" و" لسانيات مغربية" واختلافهما ليس فقط في اللغة التي تمت منها الترجمة بل تجاوزتها إلى حد اختلاف ألفاظ المعرفة اللسانية بين قطبي الدرس اللساني العربي التي تفضي من دون أدنى شك إلى غياب التواصل بينهما أو عسره و كأننا أمام علمين لسانيين متباينين لكل مصطلحاته الدالة عليه.

لما كانت ترجمة مصطلحات langage و langue و parole تدور في فلك اللسان واللغة والكلام فإن الدارس سيلحظ لا محالة تفرد ترجمة قرمادي والشاوش وعجينة بتوظيف مصطلح اللفظ مقابل "parole" على أن تحتفظ بمصطلح "التلفّظ" مقابلا للمصطلح الفرنسي "parler". لكننا نلاحظ أيضا أن الكراعين لم يعتمد ترجمة ثابتة ولم يستقر لديه المصطلح اللساني في اللغة العربية، فقد وظف مصطلح الكلام للدلالة على المفهومين اللسانيين المعبّر عنهما في اللغة الفرنسية بمصطلحين متباينين هما "langage" و"parole" والدالين على الملكة اللغوية الجماعية والظاهرة اللغوية الفردية التي يختص بها الفرد الواحد داخل المجموعة اللغوية دون باقي أفرادها. ومن المؤكد أن الجمع بين المفهومين في مصطلح واحد

قد يربك الفهم ومنه يحول دون تمثّل الدارس العربي للمفهومين خاصة إذا ما انعدمت إمكانية الرجوع إلى المعنيين في لغتهما الأصلية والتحقق منهما.

ومرد هذا اللبس في الترجمة هو أن أحمد الكراعين لم يترجم من النص الفرنسي الأصلي بل عن لغة وسيطة هي اللغة الانجليزية ونقل بذلك اللبس نفسه الذي وقع فيه المترجم باسكن، فقد ترجم المصطلح الفرنسي parole بمصطلح speaking الذي لا يدل على الكلام بل على عملية التكلّم والفرق بين المعنيين واضح جليا. لهذا نجد أحمد الكراعين يستبدل مصطلح الكلام بمصطلح التكلم في الكثير من المواضع ويرفقه بالمصطلح الانجليزي speaking.

ولعل الاختلاف الشائع في المصطلح الدال على تسمية العلم بين "الألسنية" و"اللسانيات" وعلم اللغة راجع إلى ترجمة الثالوث السوسيري المذكور أعلاه. فمن ترجم مصطلح Langue بـ "لسان" اشتق منها تسمية العلم نحو "اللسانيات" و"الألسنية" وغيرها مما ذكرنا، أما من استعمل مصطلح "لغة" ترجمة للمصطلح الفرنسي فقد اشتق منها "علم اللغة" و"علم اللغة العام" وغيرها من التسميات المحتوية على مفردة "لغة".

ومن الملاحظ أيضا أن الكلمة الفرنسية "cours" في المثال الأول قد وضع لها المترجمون مقابلات متعددة تراوحت بين "دروس" في الترجمة التونسية وفصول عند الكراعين و"محاضرات" في ترجمة غازي ونصر وعند قنيني، ماعدا عزيز الذي فضل التخلي عن ترجمتها ربما لاعتباره أنه من طبيعة العلم ومآله أن يُعلّم ويُعمل به، ومنه يكون

معنى عملية التعليم أو التعلُّم أو إلقاء الدرس أو المحاضرة على جمع من الطلبة مذاب في العنوان نفسه "علم اللغة العام" وبالتالي يمكن الاستغناء عن ترجمة الكلمة الفرنسية "cours" تخفيفا للصورة النهائية التي سيكون عليها عنوان الكتاب. أما عن المقابلات المقترحة فيشملها الترادف لأنها تدور جميعها في فلك التعليم والتعلُّم. إلا أن كلمتي "دروس" و "محاضرات" هما في نظرنا أقرب للمعنى المعبر عنه في اللغة المترجم منها لأنه يختص بعملية شرح وإيضاح مسألة ما أو الحديث في موضوع معين، دون غيرها من المعاني ذات الصلة بالعملية التعليمية من مكان وزمان وأدوات ومناهج وغيرها. ومنه فإن ترجمة كلمة "cours" بـ" فصول" لا تؤدي المعنى في رأينا إذ تعني "القسم" أو "الصف" أي المكان الذي يلقى فيه الدرس أو المجموعة المتلقية له.

لكننا نلاحظ أيضا اختلافا في ترجمة المصطلح الفرنسي linguistique عند المترجمين التونسيين حسب اختلاف الصيغة التي يرد بها ، فإن عدَّ المصطلح اسما ترجم " ألسنية" أو " لسانا" و إن عدَّ صفة (adjectif) ترجم " لغويا / لغوية" كما هو مبين في المثال الآتي :

5.1.2.4 النموذج الخامس: La valeur *linguistique*

النص الأصلي	**La valeur linguistique (p.179)**
الترجمة الإنجليزية	**Linguistic Value (p.111)**
الترجمات العربية	
أحمد الكراعين	القيمة اللغوية (ص195)
صالح قرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة	القيمة اللغوية (ص172)
يوئيل يوسف عزيز	القيمة اللغوية (ص131)
يوسف غازي ومجيد نصر	القيمة الألسنية (ص137)
عبد القادر قنيني	القيمة اللسانية (ص166)

توظف الترجمة التونسية مصطلحي "لغوي" و"لغوية" مقابلا لمصطلح "Linguistique"إن أُريدَ به معنى الصفة من مصطلح langue، وتوظف مصطلح "لسانيات" أو "ألسنية" إن أُريدَ به الصيغة الاسمية المعبرة عن تسمية العلم نفسه "Linguistique" . ولا شك أن عدم ثبات المصطلح العربي المقابل للمصطلح الأجنبي "langue" ومراوحته بين "لغة" و"لسان" يرمي

بظلاله على كافة الصيغ الاشتقاقية المنبثقة عنه وتتواصل بذلك ثنائية الاستعمال دون أن تفصل الدراسات اللسانية في الأمر وتحدد مجالات استعمال المصطلحين.

وفي المثال الثاني تعترضنا العبارة العامة الفرنسية "coup d'oeil" التي تستعمل للدلالة على النظرة السريعة والخاطفة أو الموجزة وهو المعنى نفسه الذي تحمله المفردة "لمحة". فقد جاء في لسان العرب:

"لمح: لمح إليه يلمح لمحا وألمح : اختلس النظر. و اللّمحة:النَّظرة بالعجلة" (لسان العرب، 1988) ومنه فإنه أولى أن نترجم العبارة الفرنسية بـ "لمحة" من باب الاقتصاد في اللغة إذ لِمَ نترجم بعبارة كاملة إذا كان بمقدورنا أن نؤدي المعنى كاملا وبدقة بتوظيفنا لمفردة واحدة. بالإضافة إلى أن "نظرة سريعة" و"نظرة موجزة" هما عبارتان تحاكيان العبارة الأصلية من حيث الشكل والمعنى و بذلك تكون الترجمة لصيقة بالنص الأصلي.

أما في المثال الثالث من المدوّنة، يفرق دي سوسير صراحة بين مادة الألسنية ومهامها فمادتها تتمثل في الظاهرة اللغوية الإنسانية المنطوقة منها والمكتوبة على مر الأزمنة والعصور، بينما يفصّل في المهام المنوطة بها من خلال تعاملها مع الظاهرة اللغوية موضوع الدراسة. وبالرغم من وضوح الفصل بين المادة والمهام جاءت ترجمة القرمادي والشاوش وعجينة تأليفية أسقطت كلمة "tâche " من الترجمة وكأن معناها مذاب في المعنى العام لكلمة "matière" فأتت الترجمة بـ: "مادة الألسنية" غير مؤدية للمعنى بتفاصيله الواردة في النص الأصلي.

أما عزيز فقد جاءت ترجمته مبتورة من الشطر الثاني من العنوان، وبإهماله له يكون قد حرم قارئه من الإلمام من خلال الترجمة بكافة جوانب العنوان الأصلي. بالإضافة إلى أنه ترجم كلمتي "matière" و "tâche" بـ"موضوع" و"مجال". ولو قمنا بالترجمة العكسية من اللغة العربية إلى الفرنسية لتحصلنا على الأتي: "objet et champs de la linguistique" ومنه نجد أنفسنا أمام عنوانين متشابهين لكنهما مختلفان تمام الاختلاف.

تبدو ترجمة غازي ونصر من الوهلة الأولى مؤدية للمعنى عموما. إلا أنهما ترجما العبارة Les sciences connexes بـ "العلوم الأخرى" وهي العبارة التي إذا ترجمناها إلى الفرنسية لتحصلنا على "les autres sciences" ومنه فإن الترجمة خاطئة من حيث أنها جاءت عامة وجامعة لكافة العلوم في حين أن النص الفرنسي خص بالذكر العلوم المقترنة باللسانيات أو ذات الصلة بها.

أما فيما يخص ترجمة الكراعين فإنه ترجم كلمة matière بـ"الموضوع الأساسي" و كأن للألسنة موضوعا أساسيا ومواضيع أخرى فرعية أو مادة أساسية ومادة أخرى فرعية أو متفرعة عنها، هذا ما لم يرد في النص الأصلي. وأغلب الظن أن المترجم عبّر عمّا فهمه من النص الأصلي وجاء فهمه مجانبا لمعنى العنوان في النص الأصلي. ومنه يمكن القول أن المترجم لم يوفق في ترجمته إذا ما اعتبرنا أنه بالإضافة إلى ما تم ذكره قد وقع في الهفوات الترجمية نفسها التي وقع فيها كل من عزيز و غازي ونصر.

لم تكن ترجمة قنيني هي الأخرى صائبة حين ترجم كلمة "tâche" بـ"غاية" والكلمة العربية تقابل الكلمة الفرنسية "but" في اللغة الفرنسية، ولو اطلعنا على ما جاء بعد العنوان لوجدنا اللساني دي سوسير يعدد ما هو مطلوب أو منتظر من اللسانيات بصفتها علما يهتم بالظاهرة اللغوية في المجتمعات البشرية.

وفي المثال الرابع والأخير، تتسبب ترجمة الكلمة الفرنسية objet إلى العربية في لبس وسوء فهم لدى القارئ أو الباحث العربي إذ يقع في حرج ولا يمكنه الاختيار بين ترجمة وأخرى إلا إذا كان عارفا باللغة الفرنسية ومطلعا على كتاب دي سوسير في لغته الأصلية. والحال أن من يتقن اللغة الفرنسية ليس بحاجة للترجمة بينما من لا يتقنها يلجأ إلى الترجمة لتذليل عقبات الفهم، فينتج عن ذالك قراءتان مختلفتان إن لم نقل متضاربتان للكتاب الواحد وقراءة عربية مضطربة ومتذبذبة للسانيات دي سوسير.

يعرف قاموس Le Petit Robert للغة الفرنسية كلمة "objet" كالآتي:

> **Objet (abstrait):** tout ce qui se présente à la pensée, qui est occasion ou matière pour l'activité de l'esprit. Ce vers quoi tendent les désirs, la volonté, l'effort et l'action. Syn. but, fin. (Le Petit Robet, 2012).

تتعدد معاني كلمة "objet " في اللغة الفرنسية، حسب استعمالاتها والسياقات التي ترد فيها، وقد انتقينا المعنيين اللذين وردا في الترجمات وهما:

- كل ما من شأنه أن يشكل داعيا أو مادة لإعمال الفكر

- كل ما نرمي إلى تحقيقه من وراء عمل أو بذل جهد ما. الغاية أو الهدف.

ومنه فإنه إذا ما تناولنا العنوان بمعزل عن السياق الذي ورد فيه والمادة النصية التي يقدم لها يحتمل الترجمة إما بمعنى موضوع العلم ومادته أو الهدف أو الغرض منه والغاية المنشودة من ورائه. أما بعد مواصلة القراءة والاطلاع على ما ورد في المادة النصية التي تلي العنوان، فإنه يتبين جليا أن الترجمة الأصح تكون بتقديم معنى الموضوع على معنى الهدف أو الغرض.

6.1.2.4 النموذج السادس: Linguistique rétrospective

النص الأصلي	Question de linguistique rétrospective (p.342)
الترجمة الإنجليزية	Concerning retrospective linguistics (p.212)
الترجمات العربية	
أحمد الكراعين	فيما يتعلق بعلم اللغة الاستعادي (استرجاع الماضي Retrospective) (ص271)
صالح قرمادي ومحمد الشاوش	مسائل في الألسنية الاسترادادية (ص319)

ومحمد عجينة	
يوئيل يوسف عزيز	(في علم اللغة المختص بتأمل الماضي) (ص233)
يوسف غازي ومجيد نصر	مسائل في الألسنية الاستعادية (ص257)
عبد القادر قنيني	مسائل متفرقة في المنهج الاسترجاعي في علم اللسان (ص313)

7.1.2.4 النموذج السابع: La *linguistique* statique et la *linguistique* évolutive

النص الأصلي	La linguistique statique et la linguistique évolutive (p.127)
الترجمة الإنجليزية	Statistic and Evolutionary Linguistics (p.79)
الترجمات العربية	
أحمد الكراعين	علم اللغة الوصفي والتطوري (ص143)
صالح قرمادي ومحمد الشاوش ومحمد	الألسنية القارة والألسنية المتطورة

عجينة	(ص126)
يوئيل يوسف عزيز	علم اللغة الثابت والمتطور (ص97)
يوسف غازي ومجيد نصر	الألسنية السّكونيّة والألسنيّة التطوريّة (ص 101)
عبد القادر قنيني	علم اللسان السكوني وعلم اللسان التطوري (ص 120)

8.1.2.4 النموذج الثامن: *Linguistique* de la langue et *linguistique* de la parole

النص الأصلي	**<u>Linguistique de la langue</u>** et **<u>linguistique de la parole</u>** (p.37)
الترجمة الإنجليزية	Linguistics of Language and Linguistics of Speaking (p.17)
الترجمات العربية	
أحمد الكراعين	**<u>علم اللغة اللغوي</u>**، **<u>وعلم اللغة الكلامي</u>** (نظريات اللغة ولغويات الكلام) (ص37)

صالح قرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة	**ألسنية اللغة وألسنية اللفظ** (ص40)
يوئيل يوسف عزيز	**علم اللغة وعلم لغة الكلام** (ص38)
يوسف غازي ومجيد نصر	**ألسنية اللغة وألسنية الكلام** (ص31)
عبد القادر قنيني	**ألسنية اللغة وألسنية الكلام** (ص31)

يُظهر هذا المثال ما يترتب عن ترجمة المصطلح الفرنسي linguistique بمصطلح مركب من كلمتين "علم اللغة" من صعوبات في صياغة مصطلحات أخرى أو التعبير عن مفاهيم لسانية أخرى. فترجمة عزيز والكراعين لمصطلحي linguistique de la langue و linguistique de la parole على التوالي بـ: "علم اللغة وعلم لغة الكلام" و"علم اللغة اللغوي وعلم اللغة الكلامي" ويتبع الكراعين ترجمته بعبارة شارحة بين قوسين هي "نظريات اللغة ولغويات الكلام" ليزيد العنوان غموضا. ومردّ هذا الغموض واللبس هو استعمال مصطلح "اللغة" في تكوين المصطلح الدال على اللسانيات والدلالة على اللغة ترجمةً للمصطلح الاجنبي langue. إلا أن الترجمة باستعمال مصطلح "الألسنية" يوفر على المترجم عناء البحث عن صيغة للعنوان في اللغة العربية ويجنِّب الباحث العربي الوقوع في فخ ازدواجية الدلالة للمصطلح الواحد. ومنه فإن ترجمة قرمادي والشاوش وعجينة بـ: "ألسنية اللغة وألسنية اللفظ" وترجمتي قنيني وغازي ونصر بـ:"ألسنية اللغة وألسنية الكلام" هي في نظرنا أصح.

2.2.4 في ترجمة: Eléments internes et éléments externes de la langue

النص الأصلي	**Eléments internes** et **éléments externes** de la langue (p.41)
الترجمة الإنجليزية	Internal and External Elements of Language (p.20)
الترجمات العربية	
أحمد الكراعين	العناصر الخارجية والداخلية للغة (ص45)
صالح قرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة	عناصر اللغة الداخلية والخارجية (ص 44)
يوئيل يوسف عزيز	العناصر الداخلية والخارجية للغة (ص 39)
يوسف غازي ومجيد نصر	عناصر اللغة: الداخلية والخارجية (ص 35)
عبد القادر قنيني	عناصر اللسان الداخلية والخارجية

	(ص 37)

تتفق الترجمات كافة على مصطلحي "العناصر الداخلية" و"العناصر الخارجية"، ولعل مرد الاتفاق يكمن في أن المصطلحين متأتيين من اللغة العامة واستعمالهما في المعنيين نفسهما شائع في كافة الأقطار العربية ومحل إجماع كافة المتكلمين باللغة العربية، والحال نفسه ينطبق على مصطلح "عناصر" ومنه يمكن القول أن كافة الترجمات مؤدية للمعنى من هذا الباب مع الاختلاف في صياغة العنوان. تختلف ترجمة قنيني عن الترجمات الأخرى لأنه ترجم المصطلح الأجنبي "langue " بـ:"لسان" عوض "لغة" وهي مع هذا ترجمة مؤدية للمعنى لا يشوبها غموض أو لبس.

3.2.4 في ترجمة: Représentation de la langue par l’écriture

النص الأصلي	**Représentation** de la langue par l’écriture (p.47)
الترجمة الإنجليزية	Graphic Representation of Language (p.22)
الترجمات العربية	
أحمد الكراعين	**التمثيل الكتابي** للغة (ص43)

صالح قرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة	**تمثيل** اللغة بواسطة **الكتابة** (ص48)
يوئيل يوسف عزيز	**الصورة الكتابية** للغة (ص42)
يوسف غازي ومجيد نصر	**تمثل** اللغة **كتابةً** (ص39)
عبد القادر قنيني	**تصوير** اللسان عن طريق **الكتابة المسطورة** (ص41)

جاءت ترجمة قنيني وعزيز مختلفة عن الترجمات الأخرى. لنقف أولا عند ترجمة المصطلح الفرنسي "représentation" الذي ترجم في الترجمات التونسية والسورية والفلسطينية بـ:" التمثيل " أو "التمثّل" بينما كان مقابله في الترجمة العراقية "صورة" وفي الترجمة المغربية "تصوير".

و بالنظر في معاني المصطلح الفرنسي السياقية نجدها تنقسم إلى قسمين فإما أن يدل المصطلح على الصورة الذهنية والمجردة فهو "تمثّل" و"تمثيل" و"تصوّر" وإما أن يدل على الصورة المرئية والمحسوسة فهو "صورة" و "تصوير"

كما تجدر الإشارة إلى أن كلمتي "صورة" و"تصوير" هما ترجمتان لـ:photo أو Image أو photographier وهي عبارة عن صيغ إسمية وفعلية بعيدة كل البعد في اللغة الفرنسية عن السياق الذي ورد فيه مصطلح représentation، ولو وظّف قنيني مصطلح "التصوّر"

لكان أحسن، زيادة على أن عملية تصوّر أشكال الخطوط والكتابة ذهنيا قبل الكتابة المرئية أمر وارد جدا والتصوّر هنا أمر تجريدي يدل على إعمال العقل في المعاني المراد التعبير عنها قبل أن تعطَى لها صورةً مرئيةً.

ثم إن المترجم المغربي ترجم المصطلح الفرنسي "écriture" بـ: "الكتابة المسطورة" وكأنه يخص بالذكر طريقة مختلفة في الكتابة. وقد يعتقد الواحد منا أنه قد أساء الفهم فكانت ترجمته مجانبة للصواب وأنها زادت العنوان تعقيدا. غير أننا إذا ما تمعنّا في تعريف اللغة عند دي سوسور فإننا سنجد أن الترجمة المغربية صائبة وأن صاحبها قد تحرّى الدقة والأمانة في النقل. إذ يعرّف اللساني دي سوسير اللغة بأنها نظام من العلامات المعبرة عن الأفكار مثلها الأنظمة تعبيرية الأخرى المشابهة لها كالأبجدية المستخدمة عند فاقدي السمع والنطق والعلامات العسكرية وإشارات المرور أو غيرها من الأنظمة التعبيرية الأخرى. وهو بهذا التعريف يكون قد أعلن ميلاد علم أشمل من اللسانيات هو السيميولوجيا Sémiologie الذي يدرس كافة الأنظمة التعبيرية اللغوية منها وغير اللغوية متعديا بذلك المنطوق إلى المرئي في حين أن اللسانيات لا تدرس سوى العلامات اللغوية.

يتضح لنا أن قنيني اعتبر أن المصطلح الفرنسي écriture دالا من حيث السياق الذي ورد فيه على ما هو لغوي مكتوب وغير منطوق، فأضاف صفة "مسطور" أي مكتوب في أسطر أو سطور ليفرق بين ما هو مكتوب وما هو منطوق في اللغة الواحدة من جهة وبين اللغة بصفتها نظاما تعبيريا وباقي الأنظمة التعبيرية من جهة أخرى. ومنه نرى أن عبد

القادر قنيني قد انتهج في ترجمته نهجا لسانيا دقيقا بينما اكتفى المترجمون الباقون بالمعنى اللغوي العام للمصطلح الفرنسي écriture ومنه قد تكون الترجمة بـ: "**تمثيل اللغة كتابةً**" حلا وسطا وجامعا بين كافة الاقتراحات الترجمية.

4.2.4 في ترجمة مصطلح Phonologie

1.4.2.4. النموذج الأول: La phonologie

النص الأصلي	**La phonologie (p.60)**
الترجمة الإنجليزية	**Phonology (p.31)**
الترجمات العربية	
أحمد الكراعين	**علم الأصوات اللغوية** (ص67)
صالح قرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة	**الفونولوجيا** (ص61)
يوئيل يوسف عزيز	**النظام الصوتي** (فونولوجي) (ص51)
يوسف غازي ومجيد نصر	**التصويتية** (ص49)

عبد القادر قنيني	**علم وظائف الأصوات** (ص54)

2.3.2.4 النموذج الثاني: Principes de *phonologie*

النص الأصلي	Principes de **phonologie** (p.59)
الترجمة الإنجليزية	PRINCIPLES OF **PHONOLOGY** (p.37)
الترجمات العربية	
أحمد الكراعين	أسس **علم الأصوات** (ص 77)
صالح قرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة	مبادئ في **الفونولوجيا** (ص 70)
يوئيل يوسف عزيز	مبادئ **النظام الصوتي** (ص 56)
يوسف غازي ومجيد نصر	مبادئ **التصويتية** (ص 55)
عبد القادر قنيني	مبادئ **علم وظائف الأصوات** وأصولها (ص 63)

يعرف كل من القاموس الفرنسي Le Robert وقاموس CNTRL للغة الفرنسية المصطلح الفرنسي Phonologie كالآتي :

> Phonologie : (ling). Science qui étudie la fonction des sons dans les langues naturelles (Le Petit Robert, 2012).
>
> Science de la face fonctionnelle des sons du langage humain. La phonologie étudie le rôle que jouent les éléments phoniques de la chaine parlée dans la communication. Elle s'oppose en cela à la "phonétique" qui étudie les mêmes éléments phoniques, indépendamment de leur fonction linguistique. (Dictionnaire Didactique des Langues, 1976, 612).

ومفاد التعريفين أن الفونولوجيا أو علم الأصوات Phonologie هو علم يدرس الأصوات اللغوية من حيث خصائصها وصفاتها ووظيفتها الدلالية داخل تراكيب لغة معينة بغض النظر عن طابعها الفيزيائي والعضوي وهي بذلك تختلف عن الصواتة phonétique الذي يدرس الأصوات المنفردة البسيطة فيزيائيا وعضويا من حيث إنتاجها ومخارجها وأعضاء نطقها وصفاتها بمعزل عن التراكيب اللغوية أو السياقات الكلامية . كما تجدر الإشارة إلى فضل المفاهيم والمبادئ اللسانية السوسيرية في تحديد معالم هذا العلم ومهامه كالتمييز بين اللغة والكلام والدال والمدلول والدراسة الوصفية والتاريخية وغيرها من المفاهيم.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن مصطلح Phonologie ومقابله الانجليزي Phonology، من بين المصطلحات الغربية التي لم يتم تحديدها تحديدا دقيقا في اللغة الأصل، فانتقل الإشكال في تحديد مفهوم هذا المصطلح إلى عملية نقله إلى اللغات الأخرى، على غرار اللغة

العربية، ويكفينا مثالا على هذا تقديم الكراعين لأكثر من مقابل له في مواضع مختلفة من ترجمته ونعدّ منها ثلاثة مقابلات وهي: الأصوات، وعلم الأصوات، وعلم وظائف الأصوات، مستخدما التراث العربي تارة والتوليد بالترجمة تارة أخرى، فالتعدد في المصطلحات في هذا النموذج لا يختلف من مترجم إلى آخر، بل نجده عند نفس المترجم، والأمثلة عديدة، حيث نجد الكراعين يقدّم نفس الترجمة أي علم الأصوات كمقابل لمصطلح Phonetics عن ترجمة باسكن، وتعرف هذه الظاهرة بالتوحد في المصطلح العربي لتقديم مقابل واحد لمصطلحين أجنبيّين، وهو راجع من دون شك إلى عدم التدقيق في المفهوم لكلا المصطلحين الأحنبيين في لغتهما الأصلية.

3.4.2.4 النموذج الثالث Les espèces phonologiques

النص الأصلي	Les espèces phonologiques (p.69)
الترجمة الإنجليزية	Phonological Species (p.37)
الترجمات العربية	
أحمد الكراعين	الفصائل الصوتية (ص 77)
صالح قرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة	الأجناس الفونولوجية (ص 70)

يوئيل يوسف عزيز	الفصائل الصوتية (ص 55)
يوسف غازي ومجيد نصر	الأنواع التصويتيّة (ص 55)
عبد القادر قنيني	الأنواع الصوتية الفونولوجية (ص 65)

يظهر في هذا المثال حجم الاختلاف بين الترجمات ومدى تأثيره على المعنى والمادة العلمية المنقولة إلى العربية. فبغض النظر على الاختلاف الحاصل بين ترجمات مصطلح phonologie الذي تواصل في ترجمة الصفة المشتقة منه Phonologique بـ: (فونولوجية وصوتية وتصويتية والصوتية الفونولوجية)، نجد أنّ ترجمة المفردة "**espèces**" يعمّق الهوة المفهومية بين المصطلح الأصلي وترجمته من جهة وبين الترجمات العربية من جهة أخرى. فلا يكاد القارئ يتفطن إلى أنها جميعها ترجمة للمصطلح اللساني نفسه.

كلمة espèces هي في ترجمة **قرمادي والشاوش وعجينة** "أجناس" وفي ترجمة **عزيز** "فصائل" وفي ترجمة **الكراعين** "خصائص" أما **غازي ونصر وقنيني** فنجدها عندهم "أنواع" كما هو مبين في الجدول الآتي:

صالح قرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة	**أجناس**
يوئيل يوسف عزيز	**فصائل**

أحمد الكراعين	**خصائص**
يوسف غازي ومجيد نصر	**أنواع**
عبد القادر قنيني	**أنواع**

توظف كلمة espèce في صيغة المفرد أو الجمع في اللغة الفرنسية للدلالة على عدة معاني أهمها تلك الواردة في قاموس Le Petit Robert :

> **Espèce**: (…) ce qui entre dans une catégorie. 1- classe (de personnes ou de choses) définie par un ensemble particulier de caractères communs (catégorie, genre, qualité, sorte type).
>
> Subdivision de la classification. Dans les sciences: division du genre. Ensemble des caractères d'une espèce (spécificité, attributs) (Le Petit Robert, 2012)

أما إذا بحثنا في معاني مقابلاتها المقترحة من قبل كل مترجم فإن المنجد في اللغة العربية المعاصرة (المنجد، 2000) يعرفها كالآتي:

1-**جنس وأجناس:** مجموعة بشرية تتصف بخصائص حضارية مشتركة، أهمها اللغة والثقافة // طبقة من التصنيف فوق النوع مباشرة فالحيوان جنس والكلب نوع لأنه

أخص منه. // جماعة أنواع نباتية وحيوانية لها صفات مشتركة أو مماثلة. // صفة خاصة بالأسماء وقسمتها بحسب قواعد اللغة إلى مذكّر ومؤنّث.

2- **فصيلة وفصائل:** قطعة من لحم الفخذ أو من أعضاء الجسد //عشيرة الرجل و رهطه من الأدْنَوْن وأقرب آبائه إليه // جملة أجناس من الحيوان و النبات لها صفات مشتركة (فصيلة الورديات) / فرقة من الجيش مكلفة بعمل (فصيلة الصيانة) (فصيلة النقل).

3- **خاصية وخصائص وخاصيات:** ما هو مختص بشخص أو شيء دون غيره، ما يتفرد به ويقتصر عليه وحده، مزية أو صفة مميزة "العقل خاصية الإنسان" // صفات طبيعية أو كيميائية تميز مادة ما.

4- **نوع وأنواع:** وحدة تصنيفية تشمل أفرادا لها صفات مشتركة ثابتة و متميزة تتناسل طبيعيا فيما بينها ولا يمكنها التناسل مع الأنواع الأخرى (النوع البشري)، (النوع الحيواني) // زي أو صنف أو طراز ونمط.// ما تجتمع فيه علامات مميزة مشتركة بين أشخاص أو ما يتسم بطابع مشترك بينهم // خاصية تعين طبيعة شيء من حيث الجودة أو عدمها، صفة، مزية "نوع تربة"، "نوع ثمار" // صنف من كل شيء، جنس، فئة.

تجدر الإشارة إلى أن اللساني دي سوسير استعمل في هذا الفصل مرادفات لكلمة espèce هي type وcatégorie ومنه يمكن أن نستبدل الكلمة بإحدى مرادفتيها فنحصل

على: "types des phonèmes" أو "catégories des phonèmes". أما إذا عدنا إلى ترجمات العنوان كاملا فأول ما يمكننا أن نقوم به هو استبعاد ترجمة أحمد الكراعين للعنوان لأنها في نظرنا ترجمة خاطئة ومرد ذلك هو ترجمته عن لغة وسيطة هي الإنجليزية بدلا من النص الفرنسي الأصلي. فصاحب النص الأصلي لم يتطرق في الفصل إلى التفصيل في خصائص علم الأصوات أو الفونولوجيا بل إلى التعريف بالأنواع أو الفئات الفونولوجية. فالترجمة عن لغة وسيطة شكلت بالنسبة للمترجم مطبا من مطبات الفهم التي ألقت بظلالها على الترجمة إلى العربية.

أما عبد القادر قنيني فقد وظّف الصوتية والفونولوجية معا للتخصيص ورفع اللبس الذي قد يحصل بين الصواتة phonétique والفونولوجيا phonologie عند استعمال كلمة "صوتية".

أما فيما يخص ترجمة قرمادي والشاوش وعجينة لكلمة espèces بـ : "أجناس" فقد يكون مقبولا بالرغم من أن للمصطلح دلالته الخاصة في العلوم الطبيعية، فهو يعني طبقة من التصنيف فوق النوع، والجنس الواحد من الحيوانات مثلا قد يضم أنواعا متعددة لها سمات عامة تجمعها وسمات خاصة تفرقها. غير أن المصطلح العربي لا يحمل بالضرورة المعنى نفسه عند انتقاله إلى مجال معرفي آخر، بل إنه من الوارد جدا أن يختلف معناه ولو اختلافا طفيفا، ولنا في توظيفه في الدراسات الأدبية خير مثال على ذلك، فالكتابة الأدبية تصنّف إلى أجناس، ومنه فإن المسرح جنس أدبي والرواية جنس أدبي والشعر جنس أدبي كذلك.

إنها هجرة المصطلحات من مجال معرفي إلى آخر دون أن تنقل معها بالضرورة حمولتها الدلالية بل وتستبدلها في الكثير من الأحيان بحمولات دلالية جديدة لتنشئ حقلا دلاليا ومفهوميا جديدا مغايرا للحقل الذي انتقلت منه.

أما عن الفرق بين الجنس والفصيلة والنوع فيتحدد بوضوح تام في علم الأحياء. إذ تشمل الفصيلة أو العائلة عدة أجناس والجنس الواحد يحتوي على أنواع عدّة. غير أن استعمال المترجمين لمصطلحات علم التصنيف الثلاثة كان استعمالا عاما لم تراعى فيه درجات التصنيف العلمي. فلا يختل المعنى العام للعنوان إذا استبدلنا أيّا منها بإحدى المفردتين "أصناف" أو "فئات" كأن نقول :

- الأصناف /الفئات الفونولوجية
- الأصناف / الفئات الصوتية
- الأصناف / الفئات التصويتية
- الأصناف / الفئات الصوتية الفونولوجية

ومنه يمكن أن نقترح ترجمة جامعة ترفع اللبس والحيرة عن الدارسين وتقينا مزالق سوء الفهم كأن نقول مثلا: "الأصناف أو الفئات الفونولوجية".

5.2.4 في ترجمة مصطلح Phonème:

النص الأصلي	**Le phonème** dans **la chaîne parlée** (p.85)
الترجمة الإنجليزية	Phonemes in the Spoken Chain (p.49)
الترجمات العربية	
أحمد الكراعين	**الوحدات الصوتية (الفونيمات)** في **السلسلة الكلامية** (ص 95)
صالح قرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة	**الصوتم** في **السلسلة المنطوقة** (ص85)
يوئيل يوسف عزيز	**الفونيمات** في **السلسلة الكلامية** (ص67)
يوسف غازي ومجيد نصر	**الصويتم** في **السلسلة الكلامية** (ص 69)
عبد القادر قنيني	الصويتم في **السلسلة الكلامية** (ص 69)

مصطلح " Phonème" مصطلح مفتاحي يشكل نواة مصطلحية ضمن شبكة من العلاقات المفهومية مع مصطلحات لسانية أخرى قد ترد معه خاصة في مجال الصوتيات الوظيفية (الفونولوجيا)، بالإضافة إلى أنه مصطلح يعبر على مفهوم دقيق يتميز عن بعض

المصطلحات الأخرى كالصوت مثلا. وقد عرفه كل من دي سوسير وتروبتسكوي Troubetskoï على التوالي كالآتي:

"Elément sonore du langage articulé considéré du point de vue physiologique (disposition des organes vocaux) et d'un point de vue acoustique (perception auditive)." (De Saussure, 1994 : 69).

"Le plus petit segment phonique (dépourvu de sens) permettant seul ou en combinaison avec d'autres phonèmes de constituer des signifiants ou de les distinguer entre eux". (DDL, 1976)

وعرّفه معجم تعليمية اللغات Dictionnaire de didactique des langues كالأتي :

"Ces unités phonologiques qui, du point de vue de la langue en question, ne se laissent pas analyser en unités phonologiques encore plus petites et successives, nous les appellerons des phonèmes. Le phonème est donc la plus petite unité phonologique de la langue étudiée". (Troubetzkoy, 1964 :37-38).

نُجمِل القول من خلال التعريفات أعلاه إنّ مصطلح "phonème" يدل على أصغر وحدة صوتية تستعمل في بناء الكلام ولا تقبل التجزئة إلى وحدات أصغر، ولا يؤدي باستثناء وظيفته الصوتية أي وظيفة أخرى كأن يكون حاملا لدلالة أو معنى ما، إلا أنه يسهم في تكوين دوال ويساعد على التمييز بينها فلا يمكن استبداله بآخر دون تغيير في المعنى.

وقد عرّفه وغليسي بأنه "أصغر وحدة مجردة من المعنى" (وغليسي، 2008: 465) و هو بذلك مجرّد غير مادي يعبّر عن الصورة الذهنية للصوت التي تتجسد في مجموعة من

الأصوات المتشابهة في النطق ليتحدد الفرق بينها. ففي اللغة العربية مثلا يتميز حرف الهجاء "**ط**" عن حرف الهجاء "**ت**" في الكلمتين "**طاب**" و"**تاب**" ويتميز حرف الهجاء "**ص**" وحرف الهجاء "**س**" في الكلمتين "**صار**" و"**سار**"، فيكون صوت (الطاء) متميزا عن صوت (التاء) وكذلك الحال بالنسبة لصوتي (الصاد والسين)، ومنه فإن اختلاف كلمتي الثنائية "**طاب**" و"**تاب**" وكلمتي الثنائية "**صار**" و"**سار**" في المعنى يرجع إلى اختلاف الصوتين في كل ثنائية.

وللمصطلح الأجنبي Phonème مقابلات متعددة في اللغة العربية فهو **الصويت والصوتم والصويتم والصوتيم والوحدة الصوتية والصوت اللغوي والصوت المجرد والصوتية والفونيمة والفونيم واللافظ** إلى غيرها من المقابلات التي أرهقت من خلال تباينها الدرس اللساني العربي و أربكت الدارسين، نخص منها بالذكر تلك التي وردت في الترجمات الخمس لكتاب دي سوسير كما هو مبين في الجدول الآتي:

صالح قرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة	الصوتم
يونيل يوسف عزيز	الفونيمات

أحمد الكراعين	الوحدات الصوتية (الفونيمات)
يوسف غازي ومجيد نصر	الصويتم
عبد الله قنيني	الصويتم

حيث صاغها المترجمون كل على طريقته الخاصة، فقد ترجم قرمادي وشاوش وعجينة المصطلح السوسيري phonème بـ: "صوتم"، فيتكون المصطلح الأجنبي من الجذر phone ويعني صوت واللاحقة اللاتينية (ème) التي تفيد التصغير (بوحوش، 2008: 187) وهو مذهب غير مطروق في التعريب لأن الترجمة التونسية عربت النصف الأول من المصطلح وأبقت على الثاني. وبالرغم من كون هذا المصطلح عربيا وخصبا من الناحية الاشتقاقية إلا أنه يمكن أن يلتبِس مع مصطلحات لسانية أخرى تتعلق بالأصوات وبعلم الصوتيات كالصوت والصوائت والصوامت...إلخ وعليه فإنه يبدو ضعيف الاصطلاحية إذا ما اعتمدنا على أحد معايير التوليد المصطلحي والمتمثل في وجوب النأي عن الألفاظ التي يمكن أن ينتج عنها التباس ما أثناء صياغة نصوص متخصصة. ثم إن مصطلح "صوتم" المشتق من "صوت" له دلالة مادية ولا يحمل التجريد الموجود في المصطلح اللساني الأجنبي، كما أنه ليس متداولا وشائعا بقدر تداول وشيوع مصطلح "فونيم" في الكتابات اللسانية العربية الحديثة.

ثم ترجم كل من غازي ونصر وقنيني مصطلح phonème بـ: الصُوَيْتَم وهي صيغة التصغير من المصطلح الذي تم توظيفه في الترجمة التونسية "الصوتم" ترجمةً للمصطلح اللساني نفسه. ولصيغة التصغير قاعدتها العامة المتمثلة في ضم الحرف الأول وفتح الحرف الثاني وزيادة حرف الياء الساكنة بعده المسماة في هذه الصيغة "ياء التصغير". لم يتم توظيف صيغة التصغير بغرض تأدية واحد من أغراضها المتعارف عليها كتقليل الحجم أو العدد أو التحقير أو تقريب المكان والزمان أو تعظيم المصغَّر، بل السبب هو وجود مصطلح لساني آخر يدل على ما هو أصغر من Phonème وهو Phème ، ويعرفه واضعه في اللغة الفرنسية كما يلي:

> "**Phème** : trait phonique distinctif dans un ensemble donné de phonèmes" (Pottier, 1974, 178)

هو مصطلح وضعه B. Pottier للدلالة على الأثر التمييزي (السمة المميزة) Trait pertinent / distinctif، ومن مقابلاته الاصطلاحية في اللغة العربية نذكر: فيم، الصُوَيْتم عند المسدي والسمة صوتية عند بسام بركة والعُبارة والجِرْسة عند التهامي الهاشمي...الخ (وغليسي، 2008: 55)، ومنه فإن المصطلح اللساني العربي المقترح ترجمةً لـ:phonème هو في الحقيقة المصطلح المقابل لـ: phème وليس من الصواب في رأينا أن يكون المصطلح اللساني العربي الواحد مقابلا لمصطلحين لسانيين أجنبيين في الآن نفسه.

أما الكراعين فقد لجأ للترجمة الشارحة بتوظيفه العبارة الاصطلاحية "الوحدات الصوتية" ومفرده "وحدة صوتية" وهي عبارة تفسيرية للمصطلح اللساني الفرنسي الدال على الوحدة الصوتية الدنيا. وظف المترجم مصطلحا لسانيا عربيا مألوفا في المنظومة المصطلحية اللسانية، فقد صاغه على شاكلة مصطلحات أخرى مألوفة كالوحدة الصرفية والوحدة التركيبية والوحدة الدلالية، وهو بالإضافة إلى هذا يعبّر عن الجانب المجرّد للمفهوم في اللغة المترجم منها، لكنه ألحق بترجمته نقلا حرفيا للمصطلح الأجنبي "الفونيمات" مخافة الغموض أو سوء الفهم. كما تجدر الملاحظة أن الترجمة وردت في صيغة الجمع بينما ورد المصطلح الفرنسي في صيغة الإفراد، إلا أن هذا لا يضر بأي شكل من الأشكال بالمعنى فالإفراد أو الجمع سيان.

أما عزيز فقد لجأ هو الآخر إلى تعريب المصطلح الأجنبي عن طريق النقحرة فترجمه في صيغة الجمع بـ: " فونيمات" ومفردها " فونيم" وبالرغم من كون هذا المصطلح معرّبا فإنه يعتبر مصطلحا مقبولا وفق مواصفات لغات الاختصاص فهو يحقق شرط استحداث مصطلحات جديدة تثري الاختصاصات العلمية والمعرفية، كما يجنبنا اللبس المفهومي جراء اختيار مصطلحات عربية متشابهة أو مشتركة في مصدر واحد، وهو بالإضافة إلى ذلك شائع وواسع الاستعمال والتداول في الكتابات اللسانية العربية الحديثة.

وبعد تقديم قراءة تحليلية نقدية لترجمات المصطلح اللساني phonème الواردة في الترجمات موضوع الدراسة ومحاولة الكشف عن مختلف الفجوات الترجمية نقترح الإبقاء على

المصطلح المعرّب "فونيم" ترجمة للمصطلح اللساني phonème مراعاة لمتطلبات الدقة والوضوح والبساطة في التركيب، وهو في رأينا مصطلح وظيفي يفيد في تحديد المفهوم وتمييزه كما يقيم علاقة متينة مع المفهوم المعبّر عنه.

6.2.4 في ترجمة مصطلح Signe

1.6.2.4 النموذج الأول Signe linguistique

النص الأصلي	Nature du **signe linguistique** (p.109)
الترجمة الإنجليزية	Nature of the Linguistic Sign (p.65)
الترجمات العربية	
أحمد الكراعين	طبيعة **العلامة اللغوية** (ص121)
صالح قرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة	طبيعة **الدليل اللغوي** (ص109)
يوئيل يوسف عزيز	طبيعة **الإشارة اللغوية** (ص84)
يوسف غازي ومجيد نصر	طبيعة **العلامة اللغوية** (ص87)
عبد القادر قنيني	طبيعة **الدلالة اللسانية** (ص103)

2.6.2.4 النموذج الثاني Signe, signifié, signifiant

النص الأصلي	Signe, signifié, signifiant (p.107)
الترجمة الإنجليزية	Sign, Signified, Signifier (p.65)
الترجمات العربية	
أحمد الكراعين	العلامة، الدال، المدلول (ص121)
صالح قرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة	الدليل والمدلول والدال (ص109)
يوئيل يوسف عزيز	الإشارة و المدلول و الدال (ص109)
يوسف غازي ومجيد نصر	العلامة: الدال والمدلول (ص87)
عبد القادر قنيني	الدلالة والمدلول والدال (ص103)

3.6.2.4. النموذج الثالث: Arbitraire du signe

النص الأصلي	Arbitraire du signe (p.110)
الترجمة الإنجليزية	The Arbitrary Nature of the Sign (p.67)
الترجمات العربية	
أحمد الكراعين	الطبيعة الاعتباطية للعلامة (ص124)
صالح قرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة	اعتباطية الدليل اللغوي (ص111)
يوئيل يوسف عزيز	//////////////////
يوسف غازي ومجيد نصر	اعتباطية العلامة (ص89)
عبد القادر قنيني	اعتباطية الدلالة (ص105)

4.6.2.4 النموذج الرابع: Immutabilité et mutabilité du signe

النص الأصلي	Immutabilité et mutabilité du signe (p.114)
الترجمة الإنجليزية	Immutability and Mutability du Sign (p.70)
الترجمات العربية	
أحمد الكراعين	استقرار العلامة وتغيرها (ص131)
صالح قرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة	اللاتحول والتحول في الدّال (ص116)
يوئيل يوسف عزيز	صفة الثبوت والتغيير في الاشارة (ص90)
يوسف غازي ومجيد نصر	ثبوت العلامة وتبدّلها (ص93)
عبد القادر قنيني	في ثبات الدلالة وتحولها (ص110)

يتفق كل من الكراعين وغازي ونصر على ترجمة مصطلح signe بـ: العلامة أما قنيني فيترجمه بـ: الدلالة و يترجمه قرمادي وشاوش وعجينة بـ: الدليل أما يوسف عزيز فيترجمه بالإشارة.

وقد وقع المترجمون في إشكال إيجاد المقابل الصحيح لهذه النماذج من خلال تقديم مقابل واحد لعدة مصطلحات أجنبية، وهو ما يعرف كما ذكرناه آنفا بإشكالية وحدانية المصطلح العربي المقابل لعدة مصطلحات أجنبية، وهي الظاهرة التي يراها القرمادي أخطر من تعدد المصطلح العربي قائلا: " يجدر بنا أن نلاحظ ظاهرة أخرى أخطر من المتقدمة تتمثل في إطلاق نفس المصطلح العربي على مفاهيم مختلفة متباينة من ذلك استعمال كلمة "رمز" مثلا مقابلا لـ "signifiant, signe, symbole" (القرمادي، 1985: 27). أما الحيادرة فقد تطرق لهذه الظاهرة قائلا: "وقد شاعت هذه الظاهرة في معاجم المصطلحات اللغوية والملاحق التي ذيل بها الدارسون كتبهم. ومن ذلك وضع "معجم علم اللغة النظري" في الملحق مقابلات متعدّدة لمصطلح (مدلول) وهي (الخولي، 1991): (Denotatum, Referent, Referend, Signifie, Signified, Significatum) ويعتقد مترجمو المصطلحات أن هذه المصطلحات الأجنبية لسبب ما هي مترادفة في لغتها الأصل وتحمل مفاهيم واحدة" (الحيادرة، 2016 : 1153). وهو ما راح إليه عزيز في ترجمة إشارة كمقابل لـ Sign تارة و Gestures تارة أخرى، كما فعل الشيء نفسه بتقديم مصطلح عربي واحد (القياس) لثلاثة مصطلحات ، (Regularity, Analogy, Average) ظنا منه أنها مترادفة (الحيادرة، 2016: 1154). هنا يبدو جليا الخلل في عدم تدقيق المفاهيم في اللغة الأصل وما ينجر عن الترجمة عبر اللغة الوسيطة التي وقعت في عدم تحديد دلالة المصطلحات.

كما لا يفوتنا الإشارة إلى الخطأ في ترجمة مصطلح Mutabilité et Immutabilité الذي وقع فيه المترجمون، فمعنى Mutabilité هو التذبذب وعدم الثبات، واقتراح الكراعين مصطلح استقرار كمقابل له هي ترجمة خاطئة مغايرة للمعنى في اللغة الأصل، أما عن مصطلح Immutabilité، فنجده عند القرمادي (اللاتحول) وعند عزيز (الثبوت) كمصطلح مناقض للأوّل (Mutabilité)، إلا أن السابقة (Im) في اللغة الفرنسية تستعمل للنفي ويقابلها في اللغة العربية عدم، فنقول عدم الثبات وعدم التغير، وهو الأمر الذي لا يخدم النقل إلى اللغة العربية.

7.2.4. في ترجمة مصطلح Panchronique

النص الأصلي	Y-a-t-il un point de vue panchronique (p.150)
الترجمة الإنجليزية	Is there a Panchronic Viewpoint? (p.95)
الترجمات العربية	
أحمد الكراعين	هل هناك وجهة نظر شاملة أو تحمل ديمومة الاستمرار؟ (ص166)
صالح قرمادي ومحمد الشاوش ومحمد	هل يمكن دراسة اللغة دراسة سرمدية

عجينة	(ص146)
يوئيل يوسف عزيز	//////////////
يوسف غازي ومجيد نصر	هل هناك وجهة نظر زمنية دائمة. (ص 117)
عبد القادر قنيني	هل هناك وجه جامع لكل جهات الزمن: التاريخي والتزامني (ص141)

يعرف قاموس لاروس مصطلح Panchronique كالآتي:

Se dit d'un phénomène linguistique qui traverse une longue période sans subir de changement.(Larousse, net)

ويعود استعمال هذا المصطلح لأول مرة في علوم اللغة إلى دي سوسير، الذي استخدمه للدلالة على المبادئ العامة والمستقلة عن الأحداث الملموسة لتاريخ تطور هذه اللغة أو تلك، ثم استعمله كل من André-Georges Haudricourt و Claude Hagège مقترنا بمصطلح Phonologie (Phonologie panachronique) كعنوان لكتابهما الصادر سنة 1973.

وبالنسبة لدي سوسير، فإنّ عامل الزمن يلعب دورا جوهريا في اللسانيات كما هو الحال بالنسبة لغيرها من العلوم الانسانية الاخرى، فاللغة هي وسيلة أساسية تنتمي لمجتمع ما، وعليه فهي تخضع لعاملي الزمن والتاريخ.

ويبدو جليا اختلاف المترجمين الخمسة في تقديم مقابل لهذا المصطلح، فنجد القرمادي وحده من يضع مصطلحا واحدا، بسيطا وغير مركب، من التراث اللغوي العربي "السرمدية" كمقابل للمصطلح الفرنسي Panchronique، والسّرمدي حسب معجم المعاني الجامع هو:

- "اسم منسوب إلى السّرمد
- عمل سرمديّ: دائم، أبديّ
- السّرمد هو الدّائم الذي لا ينقطع
- (الفلسفة والتصوّف) ما لا أوّل له ولا آخر، فهو خارج عن مقولة الزّمان، وموجود بلا بدء ولا نهاية" (net).

أمّا غازي ونصر فاقترحا " زمنية دائمة" أي مصطلح مركب كمقابل لمصطلح واحد، ولجأ القنيني إلى الترجمة التفسيرية وجه جامع لكل جهات الزمن: التاريخي والتزامني ، أمّا عزيز، فلم يقترح ترجمة لهذا المصطلح.

8.2.4 في ترجمة الثنائية Synchronie - Diachronie

1.8.2.4 النموذج الأول: Synchronie

النص الأصلي	Linguistique **synchronique** (p.160)
الترجمة الإنجليزية	Synchronic linguisitcs (p.101)
الترجمات العربية	
أحمد الكراعين	علم اللغة **الوصفي** (ص188)
صالح قرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة	الألسنية **الآنية** (ص157)
يوئيل يوسف عزيز	(علم اللغة **السنكروني**) (ص118)
يوسف غازي ومجيد نصر	الألسنية **التزامنية** (ص 131)
عبد القادر قنيني	علم اللسان **التزامني** (ص149)

2.8.2.4 النموذج الثاني: Diachronie

النص الأصلي	Linguistique **diachronique** (p.225)
الترجمة الإنجليزية	Diachronic linguistics (p.140)
الترجمات العربية	
أحمد الكراعين	علم اللغة **التاريخي** (ص245)
صالح قرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة	الألسنية **الزمانية** (ص213)
يوئيل يوسف عزيز	الألسنية **التزمنية** (ص170)
يوسف غازي ومجيد نصر	الألسنية **التزمنية** (ص170)
عبد القادر قنيني	علم اللسان **التواتري الدياكروني** (ص203)

نتوقف في المثال التالي عند ثنائية أساسية ضمن الجهاز المصطلحي السوسيري وهي ثنائية **synchronie** و**diachroni** وكل مشتقاتهما من قبيل **synchronique** و**synchrone** و **diachronique** و **diachrone** .

تحدد هذه الثنائية في اللسانيات السوسيرية المحور الزمني الذي يعتمده اللساني عند اشتغاله على اللغة ودراسته لها سواء اشتغل على سيرورة اللغة أو على لحظة معينة من حياتها. غير أن حال هذه الثنائية في الدرس اللساني العربي لا تختلف من حيث التشتت والاختلاف والتعدد في الترجمات من المصطلحات الأخرى التي تناولناها بالدراسة. فقد استقرت الترجمة التونسية على ثنائية " الآنية والزمانية وهما التزامنية والتزمّنية عند يوسف غازي و مجيد نصر و هي الوصفية و التاريخية عند أحمد نعيم الكراعين، أما عند عبد الله قنيني فهي التزامنية و التواترية.

أمّا عزيز على فقد استخدم المقترض الدخيل باقتراحه "سانكرونية" و"دياكرونية"، لكننا نجده في مواضع أخرى يعتمد التوليد بالترجمة مقترحا "التزامني" و"الثابت" كمقابل لمصطلح Synchrony – Synchronic، فهذا التعدد المنهجي في نقل المصطلحات لا يخدم الترجمة وإنما يشكل إحدى أسباب التعدد المصطلحي، وهو ما يراه الحيادرة في نقده لترجمة عزيز قائلا: "وتتضح ظاهرة التعدد بشكل لافت في ترجمة عزيز؛ مما يدعو للحكم بأن منهج المترجم لم يكن متسقا في استخدام المصطلح، فقاده ذلك إلى الوقوع في الاضطراب، وعدم الدقة في المصطلحات المستخدمة" (الحيادرة، 2016: 1152).

وعلى العموم، إذا أردنا أن نقدّم نظرة شاملة على الترجمات الخمس في ظل ما سبق من نماذج مختارة، فإنّه يمكن القول أنّ دي سوسير أضفى على علم اللغة مصطلحات لسانية تقنية جديدة، تعكس هدفه الرّامي إلى ضبط المفاهيم ووضع حدودها وتصنيف الظواهر اللغوية اللسانية وهو ما كان له الأثر المباشر في العمل على إيجاد المقابلات المناسبة في اللغة العربية، ذلك أنّ هناك شروط كان من اللازم على المترجمين مراعاتها كالبحث عن المقابل العربي لتأدية المعنى في اللغة الأجنبية، والذي يتطلب مخزونا مصطلحاتيا ومعرفة واسعة بالمصطلحات اللسانية، إلى جانب اختيار المنهج السليم لنقل المصطلح الغربي الجديد إذا تعذر إيجاد مقابل له في اللغة العربية، مع إمكانية اللجوء إلى الاقتراض والتعريب عند تعذّر السبل المتاحة.

إنّ ترجمة المصطلح السوسيري إلى العربية في الترجمات الخمس تعكس جليّا الإشكالات التي تعرفها ترجمة المصطلح في المجلات المتخصصة، فعدم الامتثال لشروط وضعه يؤدي إلى تضليل المصطلح وتعدّد دلالاته أو تعددّ استعماله كمقابل لمدلول واحد.

كما لمسنا من خلال التحليل والدراسة عدم توافق المصطلح ومدلوله، خاصة إذا لم يتم ضبط مفهوم هذا المصطلح في لغته الأصل، وفي حال مدوّنة البحث نتساءل إذا كانت فعلا المفاهيم التي أرادها دي سوسير هي التي كتبها تلامذته نقلا عنه، فما بالك كيفية التعامل معها في مرحلة الترجمة والنقل.

إنّ إشكالية تعدد المصطلح العربي من بين الأمور التي لا تخدم البحث العلمي الجاد، والأمثلة عديدة في ترجمات مدوّنتا، لكنّ الأمر الأكثر إثارة هو تعددّ المصطلح لدى المترجم الواحد في الترجمة الواحدة، وهو ما لاحظناه في ترجمة عزيز والكراعين، مع أنّ هذا لا يعني أنّ المترجمين المتبقين سلموا من هذه الظاهرة لكنّها كانت أكثر تكرّرا لدى عزيز، كون المترجم لم يتبع منهجا واحدا، فاستعمل الاقتراض الدخيل تارة، والتوليد تارة أخرى مما يترك لدى الباحث انطباعا عن ارتباك المترجم وعدم دقته في اختيار المقابلات المناسبة.

كما لاحظنا من جانب آخر اعتماد المترجمين على مرافقة المصطلح العربي بمقابله الأجنبي، كما فعل القرمادي خاصة، الأمر الذي قد يكون مفيدا للدارسين الملمّين باللغة الأجنبية. وقد تراوحت المصطلحات المقترحة بين البساطة والتركيب، وعلى الرغم من الدعوة إلى تقديم مقابل بسيط للمصطلحات فإنّ في أمثلة مدوّنتنا فائدة في اقتراح المصطلحات المركبة خاصة أنها تقدّم تفسيرا أكثر دقة إذا سلّمنا أنّ المترجم تمكن من الالمام بالمفهوم اللساني المراد.

وبالمقابل، لاحظنا ظاهرة أخرى لا تقلّ أهمية عن تعدد المصطلح العربي، وهي تقديم مصطلح عربي واحد للدلالة على عدّة مقابلات غربية، مما يترك انطباعا لدى الدارسين أنها مترادفات في لغتها الأصلية وهو ما يعكس عدم الدقة والوضوح في التعامل مع المصطلح السوسيري.

مناقشة نتائج التحليل:

لا يختلف اثنان في أن "المصطلح يعطي للمفهوم وجوده وتحققه المادي واللغوي، إذ يثبته ويسميه وينقله من وجوده الذهني التصوري التجريدي الكلي إلى الوجود العيني الجزئي في عالم الإدراك الحسي المادي ويمنعه بعده التداولي" (الساوري، 2011: 16) ومعنى القول أن سبيل المفهوم هو الفكرة والعقل والمعرفة أما سبيل المصطلح هو اللغة التي توضح المفهوم وتقرّبه. وبذلك يكون المصطلح مكملا للمفهوم وتحقيقا ماديا له، فهو لفظ أو أكثر من لفظ واحد يستخدمه الباحث للتعبير عن مفهوم معين.

وفي الوقت الذي يسهم فيه المفهوم في توليد المصطلحات وضبطها، يساعد المصطلح في إخراج المفهوم إلى الوجود المادي. لكن تبين لنا من خلال الفصل التطبيقي لبحثنا أنه قد تعتري عملية الانتقال من المفهوم إلى المصطلح عدة معيقات تؤدي إلى غموض المصطلح وتشويهه وابتعاده عن الدقة. فالانتقال من الذهني المجرد إلى المادي الملموس ليست بالعملية الهينة و الطيعة دوما.

لقد مكننا طرح إشكالية ترجمة المصطلح اللساني السوسيري من الوقوف عند تساؤلات شتى، نوجز التذكير بها كالتركيز على خصوصيات اللغة المعجمية والاشتقاقية والانفتاح على الثقافة والتاريخ والعودة إلى الموروث اللغوي العربي. وهل من السليم التعامل مع المفاهيم في غير لغاتها مع ما يحف تلك العملية من مخاطر سوء الفهم والتوظيف لأنها نتاج سيرورة تاريخية وثقافية غير تاريخ وثقافة اللغة العربية. فبالرغم من أن للمفهوم طبيعة

كونية إلا أن التعبير عنه يختلف من لغة إلى أخرى كما يتطلّب إجماعا داخل المجموعة اللغوية الواحدة.

من الإشكالات التي ظلت ملازمة للدرس اللساني العربي المعاصر إشكالية ضبط المصطلح اللساني ونحته التي رددناها إلى أسباب داخلية ذاتية باللغة وشروط البحث في الدول العربية والاختلاف بين مشرقها ومغربها وأخرى أرجعناها إلى انفتاح الدرس اللساني العربي على الدرس اللساني الغربي وإشكالات أخرى متفرعة عنه ترتبط أساسا بالترجمة والتفاعل بين اللغات والثقافات.

من وظائف المصطلحات التواصل باعتبارها مفاتيح العلوم، لكن الارتباك الاصطلاحي الحاصل في نقل المصطلح اللساني السوسيري و ترجمته أدى كما رأينا إلى خلل في التواصل . فالدّارس أو الباحث اليقظ يلمس لا محالة اضطرابا واضحا في مصطلحات الدرس اللساني العربي وعدم تناسق المقابلات العربية المقترحة للمصطلحات الأجنبية. فالمفهوم اللساني الغربي الواحد ينقل بعدّة مصطلحات عربية وقد تفوق في بعض الأحيان العشر مقابلات للمصطلح الغربي الواحد. بالإضافة إلى أن المقابل العربي الواحد لا يتناسب في بعض الأحيان مع المصطلح الغربي من حيث الشكل فنجد المفردة المصطلحية الواحدة تنقل إلى العربية في مصطلح مركب من ثلاث أو أربع مفردات.

إن المفاهيم تتحول وتنتقل من زمن إلى آخر ومن مكان إلى آخر مما يؤدي إلى اختلافها الدلالي وتغير حمولاتها الدلالية والمفهومية فتتعقد دلالاتها لاحتكاكها بمختلف المجالات

المعرفية القريبة من اللسانيات أو المتفرعة عنها. فالمصطلح اللساني يستمد وجوده من احتكاكه بعلوم عصره وقد تتعقد عملية نقله أو ترجمته إذا ما تمت بطريقة لغوية بحتة دون مراعاة البعد المفهومي.

وقد يزيد في غموض المصطلح عدم مراعاة ناقليه لتطور اللغة وتغير دلالاتها مما يؤدي إلى الغموض والالتباس في توظيف المصطلحات اللسانية العربية المقترحة ومنه إلى صعوبة قراءة الكثير من الكتب المترجمة إلى العربية في مقابل تيسّر قراءتها في لغتها الأصلية لمن يتقنونها.

غالبا ما يتم وضع مقابلات للمصطلحات اللسانية الغربية وفق مجهودات فردية وغياب الاتفاق والاصطلاح بين المشتغلين في الحقل اللساني. فالفرد مهما كان ضليعا ومتمكنا ومهما كان اجتهاده، لا يمكنه أن يفلح في وضع المصطلح العربي الدقيق المعبر عن المفهوم اللساني الغربي. ناهيك عن أنانية بعض الباحثين الناتجة عن عملهم الفردي وعدم قبولهم التوجيهات والانتقادات الموجهة إليهم فتجدهم يتعصبون إلى خياراتهم بل و يحاولون فرضها فرضا.

ثم إن الاختلاف بين بلدان المشرق المعتمدة على اللغة الانجليزية وبلدان المغرب العربي المعتمدة في نقلها للمصطلحات اللسانية على اللغة الفرنسية يزيد في تعميق الهوة بين الدرسين اللسانيين العربي والغربي خاصة مع ظهور خطر اللجوء إلى لغة وسيطة بدل

الأخذ المباشر من لغة المصطلح الأصلية كما هو الحال في بحثنا بالنسبة للترجمة عن اللغة الإنجليزية بدلا من الترجمة عن اللغة الفرنسية.

ومن أسباب تشوه المصطلح وعدم ضبطه التباين القائم بين العاملين على نقل المصطلح اللساني واختلاف اهتماماتهم ومهمّاتهم وأهدافهم فمنهم المختصون في المجال اللساني والمهتمون به وهم في الغالب على وعي بملابسات وضع المصطلحات وخلفياتها النظرية والمعرفية، ومنهم المترجمون الذين غالبا ما يكون اشتغالهم على المصطلح اشتغالا لغويا ومعجميا بحتا وقد لا تتعدى معرفتهم باللسانيات ونظرياتها المعرفة العامة. في حين أنه من الأحسن اجتماع المختصون في المجال اللساني والمترجمون في فرق عمل تجمع بين منطق الفكر اللساني والمعرفة اللسانية ومنطق البناء اللغوي وتطوّره.

الخاتمة

إن الحاجة الترجمة ملحّة لتمكين التواصل بين الشعوب المنتجة للفكر والعلوم والشعوب الأخرى المستقبلة لها، شريطة توفير الأرضية وكل الظروف الملائمة لتحقيق الهدف المنشود من ترجمة العلوم والنصوص المتخصصة.

من الإشكالات التي ما زالت متأصلة في دراسة اللسانيات العربية المعاصرة مشكلة ضبط المصطلحات اللسانية ووضعها، التي نرجعها إلى أسباب الداخلية خاصة باللغة ذاتها وظروف البحث ومتطلباته في الأقطار العربية مع اختلافها بين المشرق والمغرب العربيين، وغيرها من القضايا التي ننسبها إلى انفتاح الدرس اللساني العربي على ما تجود به اللسانيات الغربية والقضايا الأخرى ذات الصلة بشكل أساسي بالترجمة والتفاعل بين اللغة والثقافة.

إنّ أهم وظائف المصطلحات هي تمكين التواصل بين مختلف المهتمين والمتلقين مع اختلاف ألسنتهم، إلا أنّنا لم نلمس ذلك في مدوّنتنا، فقد أدى الالتباس في وضع المصطلحات من خلال ترجمة مصطلحات دي سوسير اللسانية إلى الارتباك في التواصل وسيشعر الطالب أو الباحث اليقظ حتمًا اللبس والغموض الواضح في مصطلحات الدرس اللساني العربي وعدم تناسق المقابلات المقترحة باللغة العربية للمصطلحات الأجنبية، ولمسنا كذلك تعدد هذه المقابلات التي تتعدى في بعض المواضع العشر مقابلات للدلالة على مفهوم واحد في اللغة الأجنبية. بالإضافة إلى أن المقابل العربي الواحد لا يتناسب في بعض

الأحيان مع المصطلح الغربي من حيث الشكل فنجد المفردة المصطلحية الواحدة تنقل إلى العربية في مصطلح مركب من ثلاث أو أربع مفردات.

يؤدي تحوّل المفاهيم وحركتها من زمن إلى آخر ومن مكان إلى آخر إلى اختلافات دلالية وتغييرات مفهومية، فتتعقد دلالاتها لاحتكاكها بمختلف المجالات المعرفية القريبة من اللسانيات أو المتفرعة عنها. فالمصطلح اللساني يستمد وجوده من احتكاكه بعلوم عصره وقد تتعقد عملية نقله أو ترجمته إذا ما تمت بطريقة لغوية بحتة دون مراعاة البعد المفهومي.

قد يزداد الغموض في المصطلح لأن القائمين عليه لا يأخذون في الاعتبار تطور اللغة وتغيّر دلالاتها، الذي يؤدي لا محالة إلى الغموض واللبس في استخدام مصطلح اللغة العربية المقترح وبالتالي يجعل من الصعب قراءة الكتب المتخصصة المترجمة باللغة العربية وتفضيل قراءتها بلغتها الأصلية، لمن تمكّن من اللّغتين.

ومن جانب آخر، فإنّه يتم، في غالب الأحيان، وضع مقابلات للمصطلحات اللسانية الغربية انطلاقا من جهود فردية وافتقار إلى الإجماع والاتفاق بين المشتغلين في الحقل اللساني. فالمترجم، مهما كان بارعا وكفؤا ومهما كان اجتهاده، لا يستطيع التعبير بدقة عن المصطلحات العربية التي تعبر عن مفاهيم في اللغات الغربية ناهيك عن أنانية بعض الباحثين الناتجة عن عملهم الفردي وابتعادهم عن التنسيق مع نظراءهم، وعدم قبولهم التوجيهات والانتقادات الموجهة إليهم.

ثم أدت الاختلافات بين بلاد المشرق التي اعتمدت على اللغة الإنجليزية ودول المغرب العربي التي اعتمدت على مصطلحات اللغة الفرنسية إلى تعميق الفجوة بين الدّرسَيْن اللسانيَّيْن العربي والغربي، خاصة مع اللجوء إلى اللغات الوسيطة بدلاً من الأخذ المباشر من اللغة الأصلية للمصطلح أو إن تعذّر ذلك التحقق منها والرجوع إليها عند الحاجة، كما كان الحال في دراستنا للترجمة من الترجمة الإنجليزية بدلا من الفرنسية الأصلية.

ومن أسباب تشوه المصطلح وعدم ضبطه التباين القائم بين العاملين على نقل المصطلح اللساني واختلاف اهتماماتهم ومهمّاتهم وأهدافهم فمنهم المختصون في المجال اللساني والمهتمون به وهم في الغالب على وعي بملابسات وضع المصطلحات وخلفياتها النظرية والمعرفية، ومنهم المترجمون الذين غالبا ما يكون اشتغالهم على المصطلح اشتغالا لغويا ومعجميا بحتا وقد لا تتعدى معرفتهم باللسانيات ونظرياتها المعرفة العامة. في حين أنه من الأحسن اجتماع المختصون في المجال اللساني والمترجمون في فرق عمل تجمع بين منطق الفكر اللساني والمعرفة اللسانية ومنطق البناء اللغوي وتطوّره.

إنّه وبالرغم من مرور العديد من السنين على ظهور كتاب فرديناند دي سوسير إلا أنه لا يزال يلهم العديد من الباحثين ويثير اهتمامهم في مختلف مجالات العلوم ذات الصلة.

إنّ العمل على ترجمة المصطلح اللساني عامة والسوسيري خاصة يتطلب تظافر جهود العديد من الأطراف، تضم ذوي الاختصاص في علم اللّسانيات ومصنفي المعاجم الثنائية و المتعددة اللغات والمترجمين على حدّ سواء، وغياب هذه العوامل هو ما أدّى إلى تشتت

الجهود خاصة ما اتسمت به من عمل فردي متفرق، جعل من الحصول على ترجمة عربية دقيقة لكتاب دي سوسير أمرا لم يتحقق بعد، بالرغم من النقد الإيجابي للترجمة التونسية والحثّ على اعتمادها، وهو ما يجعلنا نرى أنّه من الجدير العمل على إعادة ترجمة محاضرات دي سوسير مع الالتزام بالمعايير العلمية الدقيقة في مجال اللسانيات والمصطلحية والترجمة، خاصة في ظل ما يثار مؤخرا حول اكتشاف مخطوطات جديدة ونادرة للعالم السويسري والتي من شأنها أن تفتح الأبواب أمام دراسات جديدة قد تؤدي لا محالة للحاجة إلى ترجمتها من جديد في مختلف اللغات على أمل أن يكون للغتنا العربية السَّبق في الاهتمام بهذه الدراسات القادمة بغية إتاحتها للمتلقي العربي.

إنّ العمل على ترجمة ونقل المصطلح اللساني يتطلب عملا ميدانيا من خلال استبان لدى مستعمليه من الباحثين والأساتذة والطلبة، وهو ما يفتح آفاقا جديدة للبحث والدراسة.

مسرد المصطلحات

أ	
أحادي الدلالة	Mono-référentiel
اشتراك لفظي	Homonyme
اشتقاق	Dérivation
اشتقاق صغير	Petite dérivation
اشتقاق كبير	Grande dérivation
اشتقاق أكبر	Dérivation plus grande
اقتراض	Emprunt
إلصاق	affixation
ب	
بلاغة	
ت	
تداولية	Pragmatisme
ترادف	Synonyme
ترجمة	Traduction

Syntaxe	تراكيب
Dénomination	تسمية
Expression	تعبير
Polysémie	تعدد المعاني
Arabisation	تعريب
Normalisation	تقييس
Equivalence	تكافؤ
Normalisation	تنميط
Standardisation	توحيد
Néologie	توليد
د	
Signifiant	دال
Signe	دليل
س	
Préfixe	سابقة
Sème	سمة دلالية
Saussurien	سوسيري

ص	
صناعة المعاجم	Lexicographie
صوتيات	Phonétique
صوتيات وظيفية	Phonologie
ع	
علم الأصوات	Phonétique
علم الأصوات الوظيفي	Phonologie
علم الدلالة	Sémantique
علم المصطلح	Terminologie
علم المصطلحية الاجتماعية	Socioterminologie
علم المعاني	Sémantique
علم المعجم	Lexicologie
علم المفاهيم	Science des concepts
ق	
قائمة مصطلحات	Nomenclature
ك	
كلمة	Mot

ل	
Suffixe	لاحقة
Affixe	لاصقة
Linguistique historique	لسانيات تاريخية
Linguistique appliquée	لسانيات تطبيقية
Linguistique contrastive	لسانيات تقابلية
Linguistique théorique	لسانيات نظرية
Sociolinguistique	لسانيات اجتماعية
Morphème	لفظة
Dialecte	لهجة
Affixes dérivationnels	لواصق اشتقاقية
Affixes sémantiques	لواصق دلالية
م	
Séquence de sons	أصوات متسلسلة
Figuration	مجاز
Signifié	مدلول
Calque	محاكاة

Référent	مرجع
Répertoire terminologique	مسرد مصطلحي
Terme simple	مصطلح بسيط
Terme composé	مصطلح مركب
Néologisme	مصطلح مستحدث
Terminologie	مصطلحية
Terminographie	مصطلحاتية
Contenu	مضمون
Acceptation	معنى
Vocabulaire	مفردات
Concept	مفهوم
ن	
Composition	نحت
Grammaire	نحو
Théorie saussurienne	النظرية السوسيرية
و	
Unité signifiante	وحدة دلالية

Morphème	وحدة نحوية
Unité terminologique	وحدة مصطلحية
Fonction connotative	وظيفة إيحائية
Fonction référentielle	وظيفة مرجعية

قائمة المصادر والمراجع

المدوّنـة:

- DE SAUSSURE Ferdinand, Cours de linguistique générale, 2ème édition, ENAG/EDITIONS 1994

الترجمـات:

- De SAUSSURE, Ferdinand. Course in General Linguistics. BASKIN WADE, 16th edition. Chicago: Open Court, 2006. pp. xiii ISBN 0-8126-9023-0
- ده سوسّر، فرديناند، محاضرات في الألسنيّة العامة، ترجمة: يوسف غازي ومجد النصر، دار نعمان للثّقافة – بيروت 1984.
- دي سوسير، فردينان، علم اللّغة العام، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز مراجعة مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربية ، بغداد 1985
- دي سوسير، فردينان، دروس في الألسنيّة العامة، ترجمة: صالح القرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة، الدار العربية للكتاب، تونس – ليبيا، 1985
- دي سوسير، فردينان، فصول في علم اللّغة العام، ترجمة: أحمد نعيم الكراعين، دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية 1985
- دي سوسير، فرديناند، محاضرات في علم اللّسان العام، ترجمة: عبد القادر قنيني، مراجعة أحمد حبيبي، أفرقيا الشّرق، الدار البيضاء 1987

المراجع العربية :

- ابن جني، أبو الفتح عثمان. (1999). الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية، الطبعة الرابعة، القاهرة.
- ابن منظور، جمال الدين. (1988). لسان العرب، دار الجيل ، بيروت–لبنان، د–ط، المجلّد الثالث.
- إبن منظور، جمال الدين.(1985). لسان العرب، الجزء 15، المجلد 1، دار الجليل، بيروت، لبنان.
- استتية، سمير الشريف. (2008). اللسانيات: المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتاب الحديث، ط2.
- بوحوش، رابح. (2010). المناهج النقدية و خصائص الخطاب اللساني ، دار العلوم للنشر و التوزيع، عنابة، الجزائر.
- بوقرة، نعمان عبد الحميد. (2015–2016). اللسانيات العامة الميسرة نظريات وتطبيقات من العربية، مكتبة دار المتنبي.
- بوطاجين، السعيد. (2009). الترجمة والمصطلح – دراسة في إشكالية ترجمة المصطلح النقدي الجديد. بيروت: الدار العربية للعلوم.
- التهانوي، محمد بن علي. (1996). كشاف اصطلاحات الفنون و العموم، تحقيق علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، ج1، بيروت

- الجرجاني، الشريف. (1938). التعريفات، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى بابي الحلبي وأولاده بمصر.
- حجازي، محمود فهمي. (1986). علم المصطلح، مجلة مجمع القاهرة.
- حجازي، محمود فهمي. (1993). الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب، القاهرة.
- حجازي، محمود فهمي. (1994). أصول الفكر العربي الحديث عند الطهطاوي. دار غريب. القاهرة – مصر.
- حجازي، محمود فهمي. (1996). المصطلح العربي، الأصل والمجال الدلالي، دار المعرفة الجامعية، مصر.
- حليلي عبد العزيز. (1991). اللسانيات العامة واللسانيات العربية، تعاريف – أصوات، منشورات دراسات "سال"، الطبعة الأولى
- علي، نبيل – حجازي نادية. (2005) الفجوة الرّقميّة (رؤية عربيّة لمجتمع المعرفة)، سلسلة عالم المعرفة، الكتاب عدد 318، مطابع السّياسة، الكويت.
- غنيم، كارم السيد. (1989). اللغة العربية والنهضة العلمية المنشودة في عالمنا الإسلامي. عالم الفكر – م 19 /ع 4.

- الحيادرة، مصطفى طاهر. (2004). من قضايا المصطلح اللغوي المعاصر، نظرة في مشكلات تعريب المصطلح اللغوي المعاصر، عالم الكتب الحديث، الأردن، (دت).
- الحيادرة، مصطفى طاهر. (2016). إشكالات الترجمة في بناء المصطلح اللساني العربي/ ترجمة كتاب سوسير نموذجا، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 43، ملحق2
- خسارة، ممدوح محمد. (2008). علم المصطلح، دمشق – سوريا، دار الفكر، 1م
- الخوري، شحاتة. (1986). دراسات في الترجمة والتعريب والمصطلح، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ج1، تونس
- دودين، ماجد سليمان. (2009). الترجمة الطبية، مكتبة المجتمع العربي، عمان، الجزء الاول، ط1.
- الديداوي، محمد. (2000) الترجمة والتواصل دراسة تحليلية عملية لإشكالية الاصطلاح ودور المترجم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1.
- الديداوين محمد. (2007). أسس الترجمة التقنية، ترجمة هدى مقنص، المنظمة العربية للترجمة، بيروت.
- ربيعي، محمد عبد الخالق. (1987). البلاغة العربية وسائلها وغاياتها في التصوير البياني، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر.

- الريح، عبد اللطيف. (1985). مدخل إلى علم المصطلح، كلية الآداب – قسم اللغة العربية– جامعة الملك فيصل.
- الزبيدي ، تاج العروس ، تحقيق مصطفى حجازي (الكويت:المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،) مادة صلح.
- الزركان، محمد علي. (1999). الجهود الشفوية في المصطلح العلمي الحديث، منشورات اتحاد الكتاب أيوب.
- ساسي، عمار. (2009). المصطلح في اللسان العربي، من آلية الفهم إلى أداة الصناعة، جدار للكتاب العالمي، ط1، عمان.
- السيد، ابراهيم صبري. (1996). المصطلح العربي، الأصل والمجال الدلالي، دار المعرفة الجامعية، مصر.
- الشمري، مهدي صالح سلطان. (2012). في المصطلح ولغة العلم، كلية الآداب جامعة بغداد– بغداد، دط.
- طالب الإبراهيمي، خولة. (الطبعة الثانية، 2006) مبادئ اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر
- عبيد، عبد اللّطيف. (سبتمبر– أكتوبر 1988). إشكاليّة المصطلح العربيّ بين الوضع والاستعمال في الإعلاميّة والعالم العربيّ.

- علوي، حافظ إسماعيلي. (2009). اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، ط1، بيروت – لبنان، دار الكتاب الجديد المتحدة.
- غلفان، مصطفى. (1998). اللّسانيات العربية الحديثة : دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، ط1 ،منشورات كلية الآداب، عين الشق، الدار البيضاء، المغرب.
- غلفان، مصطفى. (2013). اللسانيات العربية أسئلة المنهج، دار ورد الأردنية للنّشر والتوزيع، ط1،
- غلفان، مصطفى. (2017) لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، الجديد، ط1 ، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (1980). كتاب العين، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور ابراهيم السمرائي60/1، دار الرشيد، بغداد.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (2003م/1424هـ). كتاب العين، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ج2، ط1، ترتيب وتصنيف: عبد الحميد الهنداوي.
- الفهري، عبد القادر الفاسي. (1984). معجم لسانيات الظواهر وباب التعليق، ندوة البحث اللساني والسيميائي، منشورات كلية الآداب، الرباط

- القاسمي، علي. (2008). علم المصطلح : أسسه النظرية وتطبيقاته العملية. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.
- القاسمي، علي. (2009). الترجمة وأدواتها دراسات في النظرية والتطبيق، مكتبة لبنان ناشرون.
- القرمادي، صالح. (1966). دروس في علم أصوات العربية، لجان كانتينو. نقله إلى العربية وذيله بمعجم صوتي فرنسي–عربي صالح القرمادي الأستاذ بدار المعلمين العليا بتونس. الجامعة التونسية، نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية الدار العربيّة للكتاب، تونس– ليبيا.
- الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسين. (ط1419، 2هـ/1998). الكليات، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة.
- مرتاض، عبد الجليل. (2001). التحولات الجديدة للسانيات التاريخية، دار هومة، الجزائر.
- المزيني، حمز بن قبلان. (1990). مراجعات لسانية، ط1 ، الرياض، مكتبة الأدب المغربي.
- المسدّي، عبد السلام. (1984). قاموس اللسانيات عربي – فرنسي – عربي مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، القاهرة.
- المسدي، عبد السلام. (1989). مراجع اللسانيات، الدار العربية للكتاب.

- المسدّي، عبد السلام. (1997). مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت – لبنان،
- مجمع اللّغة العربية،(1989) المعجم الوجيز، مكتبة الشروق الدولية،(د ط)، مصر
- معجم مفردات علم المصطلح : مؤسسة ايزو التوصية 1087، المؤلف: المنظمة الدولية للمعايير (أيزو). المجلد/العدد: ع 22. المغرب.
- مصطفى، إبراهيم وآخرون المعجم الوسيط. (1998). مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر، ط3.
- الموسى، نهاد. (1985). كتاب النحت في اللغة العربية، دار العلوم للطباعة والنشر، ط1، الرياض.
- مونان، جورج. (1976) اللسانيات والترجمة. (Dessart et Mardaga).
- الميساوي، خليفة. (2013). المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، دار الأمان، الرباط، ط1.
- المنجد في اللغة العربية المعاصرة. (2000). دار المشرق، بيروت لبنان ط1
- الناعوري، عيسى. (1985). واقع الترجمة في المملكة الأردنية الهاشمية، دراسات عن واقع الترجمة في الوطن العربي، القسم الأول، المنظمة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم، تونس.

- وغليسي، يوسف. (2008). إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر.

المراجع الأجنبية:

- CABRÉ, Maria Teresa .(1998). *La terminologie: Théorie, méthode et applications*. Paris, Masson et Armand Colin
- CABRÉ, Maria Teresa. (2000). *Sur la représentation mentale des concepts: bases pour une tentative de modélisation*. Ed. Henri Béjoint and Philippe Thoiron. Lyon: Presses Universitaires de Lyon.
- DE BEAUGRANDE, Robert Alain. (1995). *A new introduction to the study of text and discourse. Cognition, Communication, and the Freedom of Access to Knowledge*, London, Longman.
- Descamps, Jean-Luc. (1976). *Contribution à l'analyse du discours: lexicologie contextuelle et pédagogique des langues de spécialité, Paris.*
- *Dictionnaire de didactique des langues*. Hachette, Paris.
- Drozd, Lubomir. (1981). *Science terminologique: Objet et méthode (dans) Fondements théoriques de la terminologie, textes choisis de la terminologie*; GRISTERM; Université Laval- Québec.
- Dubois et autres. (1994). *Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage*, Larousse.
- DUBOIS Jean, Mathée GIACOMO, Louis GUESPIN, Christine MARCELLESI, Jean-Baptiste MARCELLESI, Jean-Pierre MEVEL. (2002). *Dictionnaire de Linguistique*, Larousse – Bordas/VUEF, Paris.
- Durieux Christine. (1994-1995). *Texte, context, et hypertexte*, Esit, Université de Paris III, Cahier du CIEL.

- GAUDIN, François. (1993). *Pour une socioterminologie. Des problèmes sémantiques aux pratiques institutionnelles*, coll. « Publications de l'Université de Rouen », n° 182, Rouen, Université de Rouen.
- GAUDIN, François. (1996). *Terminologie : L'ombre du concept*, Meta ; Vol 41, N°2.
- GAUDIN, François. (2003). *Socioterminologie. Une approche sociolinguistique de la terminologie, Champs linguistiques* – De Boeck Supérieur.
- Genouvrier Emile, Horde Tristan, Desirat Claude. (2000). Larousse Synonymes, Hachette, Paris.
- Gomes Hagar Espanha and De Almeida Campos Maria Luiza. (1996). *Systematic aspects of terminology*, Meta, Vol 41, N°2.
- Kahane, Jean-Pierre. (1989). *La vulgarisation mathématique : un problème mondial*. La Pensée.
- Laroussi, Foued. (1989). *Glottopolitique et standardisation terminologique.* (é. CILF, Éd.) La banque des mots (numéro spécial).
- LEPSCHY, Giulio. (Mar., 1985). *Review of F. de Saussure, Course in general linguistics*, translated and annotated by Roy Harris. Journal of Linguistics. Vol. 21, No. 1.
- *Le Petit Robert Dictionnaire alphabétique et analogique de la langue française*. (2012). Edition Le Robert, Paris.
- Pierzo, Véronique. (1991). *La sociologie des sciences: Un apport fructueux pour la socioterminologie*.
- Pottier, Bernard. (1974). *Linguistique générale, Théorie et descption*, Klincksieck, Paris.
- Rey, Alain. (1979). *La Terminologie*. Paris: Presses universitaires de France.

- Rey, Alain. (1979). *Terminologie : Noms et Notions*, Collection Que sais-je ? Paris : Presses Universitaires de France (PUF).
- Wüster, Eugene. (1981). *L'étude scientifique générale de la terminologie* : Zone frontière entre la linguistique, la logique, l'ontologie, l'informatique et la science des choses (dans) : Fondements théoriques de la terminologie, textes choisis de la terminologie, GIRSTERM. Université Laval-Québec.

المواقع الالكترونية:

المواقع الالكترونية العربية:

- إيدير، نصيرة. (2012). بحث في حقل المصطلحية الاجتماعية. مجلّة الممارسات اللّغوية، مخبر الممارسات اللّغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، المحرر.

https://revue.ummo.dz/index.php/pla/article/view/826

- الجمعاوي، أنور. (2005). المدارس المختصة في علم المصطلح وحدود المقاربة العربية ضمن أعمال الندوة العالمية: تعلّمية لغات الاختصاص تنظيرًا وتطبيقًا (نابل: نوفمبر 2005)، تونس

https://portal.arid.my/cvfiles/4a7f8f4e-48a5-40.doc&ved=2ahUKEwiXtb

- جودة، سيد. الترجمة من لغة وسيطة..ما لها وما عليها

https://arabicnadwah.com/articles/gouda-2nd_language-trans.htm

- حداد، فتيحة. (2011). ابن خلدون وآراءه اللغوية والتعليمية، منشورات مخبر الممارسات اللغوية، الجزائر، ص 27-31.

https://www.fichier-pdf.fr/2015/08/05/fichier-sans-nom/

- الخاني، أحمد. (2016). تعريف التعريب وطرقه.

https://www.alukah.net/literature_language/0/110213/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D8%A8-%D9%88%D8%B7%D8%B1%D9%82%D9%87/

- خضر، مجد. (2016). الفرق بين المفهوم والمصطلح، موضوع، مبادئ التعليم

https://mawdoo3.com/%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B1%D9%82_%D8%A8%D9%8A%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85_%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B5%D8%B7%D9%84%D8%AD?fbclid=IwAR33tUvLGv8fO4e4OH8f0qA1nP9fQVWqeNl6QXk-Cctt07tDJ8yEFDcxigw

- دندوقة، فوزية. (2013). أثر لسانيات دي سوسير فيما تلاها من مناهج ونظريات، ندوة الخبر، اللسانيات: مائة عام من الممارسة

https://www.univ-biskra.dz/sites/lab/lla/images/pdf/nadoua/17-12-2013/2.pdf

- رشراش، أحمد الهادي. (2018). إشكالية المصطلح اللساني في اللغة العربية. مجلة كلية اللغات. جامعة طرابلس/ ليبيا. العدد (17). ص 85- 98

https://ebook.univeyes.com/104375

- الساوري، بوشعيب. (2011). إشكالية الانتقال من المفهوم إلى المصطلح ، الملتقى الدولي الأول في المصطلح النقدي ، ص 16 جامعة قاصدي مرباح، ورقلة – الجزائر

https://dspace.univ-ouargla.dz/jspui/handle/123456789/7118

- سليمان، م.م فاتح. (آب 2021). إشكالية ترجمة المصطلح دراسة نظرية، مجلة جامعة التنمية البشرية / المجلد/2 العدد /3 آب، ص ص 456-468

https://ketabpedia.com/%D8%AA%D8%AD%D9%85%D9%8A%D9%84/%D8%A5%D8%B4%D9%83%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%A9-%D8%AA%D8%B1%D8%AC%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B5%D8%B7%D9%84%D8%AD-%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A9-/%D9%86%D8%B8%D8%B1%D9%8A%D8%A9

- السوداني، حسين. (2018)، ترجمة المصطلح وتوطين اللسانيات مثال ترجمات العربية الخمس لدروس فرديناند دي سوسير، اللسانيات العربية. العدد 7. ص 6-57 (مقال تم إرساله شخصيا عبر البريد الالكتروني من صاحبه بتاريخ: 2021/01/25)

- طبش، أسامة. (2014). دور اللسانيات في عملية الترجمة، 2014/06/30.
http://www.aluka.net/sharia/0/72833/

- عبيد، عبد اللّطيف. (1988). إشكاليّة المصطلح العربيّ بين الوضع والاستعمال في الإعلاميّة والعالم العربيّ، العدد سبتمبر– أكتوبر، ص 17.
https://qu.academia.edu/EmadAbdullatif

- عمشوش، مسعود. (2017). الترجمة عن لغة وسيطة، 14 أبريل 2017
https://alraipress.com/news38394.html

- قداش، لامية، لسانيّات دو سوسير التمثّل الغربي والتلقي العربي، دراسات معاصرة المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر، المجلد 04/العدد: 01 (خاص) أفريل (2020)، ص156
https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/297/4/1/113495

- قريرة، توفيق. (2004) من الكلمة إلى الجملة بحث في منهج النحاة، حوليات الجامعة التونسية، عدد 2004/48 ص83-104

https://ebook.univeyes.com/100321

- القاسمي، علي. (2020). المصطلحيّة:علم المصطلح وصناعة المصطلح

https://bilarabiya.net/20326.html

- قويسم، إلياس. (2012) المصطلح والإصطلاح .. مقاربة نظرية

https://alhiwartoday.net/node/3641

- لحسن، عمر. (2014)، المصطلح والترجمة، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، المجلد الرابع عشر، العدد الثاني، ص 93-98

https://down.ketabpedia.com/files/bkb/bkb-ar13321-ketabpedia.com.pdf

- مراياتي، محمد. (2005). المصطلح في مجتمع المعلومات: أهميته وإدارته وأدواته، النادي العربي للمعلومات، ع 3، ص. 11–35.

http://www.abhatoo.net.ma/page-principale/node_41870/node_42873/node_42874/node_42884/node_42886/node_53445

- المزيني، حمزة بن قبلان. (1978). ثلاث ترجمات لمحاضرات دي سوسور، مراجعات لسانية، عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ديسمبر، العدد 4

https://archive.alsharekh.org/Articles/184/16561/373471

المواقع الالكترونية الأجنبية:

- BALLARIN, Sophie. (2009). *Approches sociolinguistiques de la production terminologique au Québec. Application du modèle glottopolitique*. Thèse en vue de l'obtention du grade de Ph.D en traduction, Université de Montréal. https://papyrus.bib.umontreal.ca/xmlui/handle/1866/6692?locale-attribute=fr

- BOULANGER, Jean-Claude. (1990). *Le nom propre au carrefour des études humaines et des sciences sociales*. /Actes du XVIe Congrès International des Sciences Onomastiques, Université Laval, 16–22. Août, 1987. Québec: Les Presses de l'Université Laval. Pp. xxiv + 591. https://www.erudit.org/fr/revues/haf/1991-v45-n2-haf2349/304972ar/

- GUESPIN, Louis. (1995) *La circulation terminologique et les rapports entre science, technique et production*. Volume 40, numéro 2, p. 206–215. https://isidore.science/document/10.7202/002980ar

- DURIEUX, Christine. (1996-1997). *Pseudo-synonyme en langues de spécialité*, C.I.E.L, université de CAEN pp89-113 https://www.dlls.univr.it/documenti/Avviso/all/all695140.pdf

- DURIEUX, Christine. (janvier 1990). *Fondement didactique de la traduction technique*, Babel, Volume 36, Issue 4, pp 241-242 https://www.jbe-platform.com/content/journals/10.1075/babel.36.4.16gal

- GAMBIER, Yves. (1987). *Problèmes terminologiques des pluies acides : pour une socio-terminologie*, Méta, Volume 32, Numéro 3, p. 314-320 https://www.erudit.org/fr/revues/meta/1987-v32-n3-meta317/002791ar/

- L'HOMME, Marie-Claude, *Sur la notion de « terme »*, Meta Journal des traducteurs, *Volume 50, numéro 4, décembre 2005*
  https://id.erudit.org/iderudit/012064ar
- ROUSSEAU, Louis Jean. (2005). *Terminologie et aménagement des langues*, Persée. pp. 93-102
  https://www.persee.fr/doc/lgge_0458-726x_2005_num_39_157_977

ملخّص البحث

ملخّص البحث باللغة العربية

إنّ الترجمة ضرورة حضارية أدركتها الشعوب ذات الألسنة المتباينة مبكرا، فلها الدور الأساسي في الانفتاح على العالم، من خلالها تتواصل الشعوب وتتعرف على غيرها وتستفيد من الثقافات والحضارات المختلفة، وهي نشاط فكري ولغوي معرفي مرتبط ارتباطا وثيقا بتقدم الأمم عبر العصور، ولعل إدراك العرب لهذه الأهمية منذ العصر العباسي هو ما دفع إلى بعث حركة النقل إلى العربية، فانصب العمل على المصنّفات العلمية والفلسفية، وعُرّبت أمهات الكتب من علوم وروائع أدبية، واستطاع العرب من نقل الألفاظ والمصطلحات المعبرة عن معاني ومفاهيم لم يعدوها من قبل، وتمكنت اللغة العربية من ذلك دون نقص أو قصور مما ساعدها على أن تكون من أهم الحضارات العالمية التي عرفتها البشرية، ولقد تبيّن عبر التاريخ أن أرقى عصور الفكر البشري ثقافيا وعلميا هي تلك التي تشهد نشاطا مزدهرا للترجمة.

إلا أنّ الأقطار العربية لم تواكب الحركية المعاصرة للنشاط المعرفي والتكنولوجي، حيث تعرف الترجمة فيها تعثرا وتراجعا، ولم يعد لديها تلك المكانة التي كانت تشغلها من ذي قبل، فمن بين الميادين الهامة التي تعاني من هذا النقص، ترجمة المصنفات اللّسانية الغربية التي مهّدت للتيارات الحديثة في هذا العلم على الرغم من إدراك العرب لأهمية اللّسانيات في عصرنا الحالي.

إنّ من ينظر إلى الترجمة اللّسانية يجد أنها نقل فكر إلى متلقين لا يملكون أداة تلقي هذا الفكر في لغتهم الأصلية، حتى أصبح كل من يشتغل في مجال اللّسانيات العربية، يشتكي من افتقاد هذا العلم إلى الصرامة الاصطلاحية، فخلافا للأبحاث اللّسانية الغربية المواكبة للنّهضة العلمية والتطور من حيث الإنتاج العلمي ومن حيث إيجاد الاصطلاحات الدقيقة للمتصوّرات المستحدثة، نجد أنّ الدراسات اللّسانية في العالم العربي لا زالت تتخبط في مشكلة وضع المصطلح اللساني الملائم لمقابلة مصطلحات من إنتاج الفكر الإنساني ولا زلنا في عالمنا العربي لحدّ الساعة ندعو إلى ضرورة توحيد مصطلحات العلوم.

تعد مشكلة ترجمة المصطلح من أهم ما يعترض سبيل المترجم، باعتبار أن المصطلح يتضمن شحنات ثقافية تقف في خلفية النص الأصلي و تحيط به، وعلى المترجم أن يترجم ليس العناصر المختلفة للإطار السيميولوجي فقط، بل و أيضا مكان هذا العنصر باعتبار التصور و المفهوم، بما أن المصطلح يختلف من شعب لآخر، و بالتالي فإن لعلم الترجمة أهميته في التعامل مع المصطلح، بوصفه المرآة التي تعكس فهم المصطلح في لغته الأم، ثم نقله إلى اللغة الهدف.

يتناول البحث ترجمة كتاب فرديناند دي سوسير إلى العربية، والتي لم تظهر إلا بعد سبعين عاما من صدوره في خمس ترجمات مختلفة بين ترجمات مغاربية وأخرى مشرقية، وهو ما وفّر لنا مجالا للمقارنة و التحليل خاصة مع اختلاف المترجمين من حيث التكوين والبيئة، ومن حيث تعاملهم مع ترجمة هذا الكتاب واللغة الأصل التي اعتمدوها. ويكفينا

مثالا التوقف عند العناوين المختلفة التي قدّمها كلّ منهم لعنوان كتاب واحد. وقد انصب البحث على دراسة أسباب هذا التأخر وعلاقته بتأخر تلقي الفكر السوسيري عند العرب، وكذا العوامل التي أدّت إلى تعدد الترجمات وغياب التنسيق بينها، وما مدى تمكنها من تقديم ترجمة سليمة من حيث النقل الصحيح لمفاهيم دي سوسير.

ملخّص البحث باللغة الفرنسية

La traduction est une nécessité civilisationnelle, elle a un rôle principal dans l'ouverture des peuples sur le monde, c'est à travers elle également qu'ils communiquent, se connaissent et bénéficient de cultures et de civilisations les uns des autres. La traduction est une activité linguistique et cognitive étroitement liée au progrès des nations à travers les différentes civilisations humaines. C'est ainsi que les Arabes l'ont compris à l'époque abbasside, qui a connu un mouvement sans précédent de transfert d'ouvrages scientifiques, philosophiques et littéraires vers la langue arabe, sans qu'il y ait de lacunes ou de difficultés à trouver les équivalents arabes au nombre indéfini des termes nouveaux, et c'est ainsi que la civilisation arabe a pu occuper un place parmi les civilisations grâce à ce qu'elle a accompli par la suite, ce qui a fait d'elle l'une des civilisations les plus importantes connues de l'humanité. Ce qui démontre à travers l'histoire que les époques les plus prestigieuses de la pensée humaine, culturellement et scientifiquement, sont celles qui connaissent une importante activité de traduction.

Malheureusement, ce mouvement et cette conscience ne sont plus l'apanage du monde arabe, qui peine à suivre le mouvement contemporain de l'activité cognitive et technologique humaine.

Quiconque s'intéresse à la traduction dans le domaine de la linguistique constate que c'est le transfert de cette pensée vers des destinataires qui n'ont pas l'outil pour la recevoir dans leur langue d'origine, de sorte que tous ceux qui travaillent dans le domaine de la linguistique arabe se plaignent de lacunes en termes de terminologie linguistique.

En termes de production scientifique et en termes de recherche d'une terminologie précise pour les perceptions nouvellement créées, nous constatons que les études linguistiques dans le monde arabe pataugent encore dans le

problème de développer le terme linguistique approprié pour répondre aux termes produits par la pensée humaine, et nous sommes encore dans le besoin d'appeler à la nécessité d'unifier la terminologie scientifique.

Le problème de la traduction du terme est l'une des difficultés les plus importantes qui se dressent sur le chemin du traducteur, étant donné que le terme comprend des charges culturelles qui caractérisent le texte original, il doit traduire non seulement les différents éléments sémiologiques, mais aussi la place de cet élément dans la perception de son concept.

Le présent travail de recherche porte sur la traduction, vers l'arabe, du livre de Ferdinand de Saussure, Cours de Linguistique Générale. Cette traduction n'est apparue que soixante-dix ans après sa publication en 1916. On trouve ainsi cinq traductions différentes entre traductions maghrébines et moyen-orientales. Il nous suffit, par exemple, de nous pencher sur les différents titres qu'ont donnés les différents traducteurs arabes au titre d'un seul livre.

La recherche s'est axée sur l'étude des raisons de ce retard et de sa relation avec le retard de réception de la pensée saussurienne chez les Arabes, ainsi que sur les facteurs qui ont conduit à la multiplicité des traductions et au manque de coordination entre elles, et dans quelle mesure elles ont pu fournir une traduction acceptable en termes de transfert correct des concepts de De Saussure.

ملخّص البحث باللغة الإنجليزية

Translation is a civilizational necessity, it has a main role in opening up peoples to the world, it is also through translation that people from different countries and langues communicate, get to know each other and benefit from each other's cultures and civilizations.

Translation is a linguistic and cognitive activity closely linked to the progress of nations through the various human civilizations. This is how the Arabs understood it during the Abbasid era, which saw an unprecedented movement of transferring scientific, philosophical and literary works to the Arabic language, without any difficulties to find Arabic equivalents to the indefinite number of new terms, and it is in this way that the Arab civilization was able to occupy a place among civilizations thanks to what it subsequently accomplished, which made it one of the most important civilizations known to mankind. This demonstrates throughout history that the most prestigious eras of human thought, culturally and scientifically, are those with significant translation activity.

Unfortunately, this movement and this consciousness are no longer the prerogative of the Arab world, which struggles to keep up with the contemporary movement of human cognitive and technological activity.

Anyone interested in translation in the linguistics field finds that it is the transfer of this thought to recipients who do not have the tool to receive it in their original language, so that all those who work in the field of Arabic linguistics complain of deficiencies in terms of linguistic terminology.

In terms of scientific production and in terms of finding a precise terminology for the newly created perceptions, we find that linguistic studies in the Arab world are still floundering in the problem of developing the appropriate

linguistic term to respond to the terms produced by human thought, and we are still in need of calling for the necessity to unify scientific terminology.

The problem of translating the term is one of the most important difficulties that stand in the way of the translator, given that the term includes cultural loads that characterize the original text. Translator must translate not only the different semiological elements, but also the place of this element in the perception of its concept.

This research work focuses on the translation into Arabic of Ferdinand de Saussure's book, *Cours de Linguistique Générale*. This translation only appeared seventy years after its publication in 1916. There are thus five different translations between North African and Middle Eastern translations. We need only look, for example, at the different titles given by different Arabic translators to the title of a single book.

The research focused on studying the reasons for this delay and its relation to the delay in the reception of Saussurean thought in Arab world, as well as the factors that led to the multiplicity of translations and the lack of coordination between them, and to what extent they were able to provide an acceptable translation in terms of the correct transfer of De Saussure's concepts.